معركة العبور
صلاح قبضايا
الطبعة الثالثة
كتاب
الإذاعة والتليفزيون

كتاب
الإذاعة والتليفزيون

سلسلة كتب شهرية تصدر عن مجلة

الاذاعة والتليفزيون

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
سعيد عثمان



معركة العبور

صلاح قبضايا

* الاخراج الفنى : مكرم شحاته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ۞

صدق الله العظيم

● الى الشهيد الذى التقيت به على الضـفة الشرقية للقناة بعد سـاعات من استشهاده داخـل ذلك الموقع الحصـين الذى شيده العدو على الضفة الشرقية فى مواجهة مدينـة الاسماعيلية ..

الى هـذا البطل الذى كان أول من اقتحم موقع العدو ..

اليه والى كل شـهدائنا الابطال أتشرف بان اقدم هذه الصفحات ..

تقديم

بقلم : سعيد عثمان

عندما أصدرت مجلة الاذاعة والتليفزيون كتابا بعنوان «ممنوع من التداول »يتضمن عرضا لبعض الكتب التى كتبها اسرائيليون أو متعاطفون مع اسرائيل على اثر حرب عام ١٩٦٧ ٠٠ فكــرت ان أكتب مقدمة لهذا الكتاب ـ الاول من نوعه فى العالم العربى ـ اقول فيها ، اننا نحن العرب للاسف الشديد أصحاب (الفضل) فى هذه الكتابات الوقحة التى تجرأ زعماء اسرائيل وقادتهـــا والمتعاطفون معها على كتابتها وادخالها فى التـــداول ، وبكل هذا الذيوع العالمى ٠

أردت أن أقول ٠٠ ان هذه الكتابات الاسرائيلية التى تتحدث عن (نصر هائل) حققه الإسرائيليون ، ترجع أساسا الى (تقصير هائل) منا نحن العرب ٠ نحن الذين أعطيناهم هـــذا النصر ، ونحن السبب فى جعل كتاباتهم هذه أمرا ممكنا ، بكل ماضمنوها من نظريات وتشريعات وتقنينات لعملهم العسكرى (الباهر) ٠ انهم فى هذه الكتـــابات يتحدثون عما يســـمونه (عقيدتهم) العسكرية وكيف طبقوها بنجـــاح وحققت لهم النصر ٠ انهم يفيضون فى وصف معاركهم (الظافرة) وكيف ان حســـاباتهم كانت كلها سليمة ودقيقة ٠ وهدفهم من ذلك كله هو أن يخلقوا انطباعا عاما فى العالم كله ـ ولدينا نحن العرب بصفة خاصة ـ بأنهم القوة التى لا تقهر ، وانهم انتصروا لانهم أصحاب الحق،

الذين يعرفون كيف يدافعون عن حقهم ، وأنه لا أمل للعــــرب معهم ، ولا فرصة لهم فى مواجهة ناجحة ضدهم ٠٠

كنت على وشك أن أكتب مقدمة لكتاب « ممنوع من التداول » اعبر فيها عن أسفى وأسف كل عـــــربى ، لرؤية العمل العربى المتخاذل ـ فى قضية مصيرية كقضية الحرب والسلام ـ يتحول الى مادة للتفاخر الاسرائيلى المتبجح والى تنظيرات وتشريعات حافلة بالكذب والادعاء ، تنسب للاسرائيليين ولادائهم الحربى امجادا مزورة وعبقريات زائفة ٠٠ وفى المقابل تقلل الى درجة شائنة من الاداء العربى ، بل والتفكير والتخطيط العربيين ايضا بل وتذهب أبعد من ذلك ، الى حد محاولة تسفيه الاهداف العربية نفسها والموقف العربى بصفة عامة فى الصراع العربى الاسرائيلى

كيف أتاح لهم نصرهم الخاطف فى « عملية » يونيو ١٩٦٧ ـ التى حرصوا لاهداف دعائية ونفســـية على تسميتها بحــــرب الايام الستة ترويجا للاثر الذى ارادوا اشاعته وهو أنهم حطموا جيوش العرب وهزموا الارادة السياسية والقدرة العسكرية العربية ، وقضى الامر كله ، فى ســتة ايام فقط ـ كيف أتاح لهم ذلك أن يتباهوا بعبقرية عسكرية فى التخطيط والتفكير ينسبونها لانفسهم ، وأن يغمزوا ويلمزوا على العرب ، لا فى عملهم العسكرى وحده ولكن فى طباعهم واخلاقهم وأمانتهم أيضا ! ولنأخذ مثلا محددا على ذلك ٠

يروى موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى ـ والذى حـــرص اكثر من غيره من العسكريين الاسرائيليين على احاطة نفســـه بهالة بطولية فذة مستفيدا من الاداء العربى الهزيل فى مواجهاتنا السابقة معهم ـ يروى موشى ديان هذا فى أحد كتبه قصة نجاح عملية اسرائيلية فى سيناء ٠٠ يقول : ان اسرائيل تعلق أهمية خاصة

على مسألة التمويه واخفاء حقيقة نواياها فى العمليات لكى تربك العدو وتجعله يضع خططه على أساس معلومات غير حقيقية ، فيسهل التغلب عليه • وعلى هذا الاساس رسم خطة احدى عملياته فى سيناء على النحو التالى • يتحرك طابور خفيف من قواته المخصصة للعملية الى موقع مصرى ذى قوة محدودة ، ويأخذه بالمفاجأة ويضغط عليه بكل شدة ويحاصره من كل جهة ويفتح عليه كمية هائلة من النيران •• ولكنه فى الوقت نفسه يترك له ثغرة آمنة لا يوجه اليها نيرانه لكى يغريه بالانسحاب منها • وتنسحب القوة المصرية • ثم تبلغ قيادتها العامة بما حدث ، وفى هذا التبليغ ـ كما يدعى ديان ـ تكذب القوة المصرية المنسحبة على قيادتها ولا تعطيها صورة حقيقية لحجم القوة المهاجمة بل تبالغ فيها وتعطيها حجما يفوق حجمها الحقيقى أضعافا مضاعفة ، ملتمسة بذلك العذر لنفسها فى الانسحاب ، ومدعية أنها لم تكن تملك ـ ازاء هذا الهجوم الكبير ـ الا أن تنسحب وتترك الموقع صونا لسلامة أفرادها ومعداتها ! ويمضى ديان فى سفسطته وادعاءاته فيقول •• وهكذا تصب فى غرفة العمليات المصرية معلومات غير صحيحة (بسبب عدم أمانة العرب وجبنهم عن ذكر الحقيقة التى تخزيهم •• كذا) وتكون النتيجة أن القيادة المصرية التى تلقت غرفة عملياتها معلومات غير صحيحة ، تتخذ قرارات غير صحيحة ، فهى ترسم خطتها على أن الهجوم قادم من هنا ، بينما هو فى الحقيقة قادم من هناك ، فتوجه قوتها المدافعة فى اتجاه ، بينما يشق الهجوم طريقه فى اتجاه آخر •

هكذا •• بمثل هذه الصفاقة استغلوا انتصاراتهم الخاطفة، لا لادعاء عبقريات عسكرية لهم فقط ، ولكن لترويج ادعاءات ضد معنوياتنا وأخلاقياتنا ومدى شعورنا بالواجب واستشعارنا للمسئولية •

كنت أنوى تقديم هــذه الاقوال الاسرائيلية ·· بأننا نحن العرب ـ بتهاوننا فيما مضى وعدم ارتفاعنا الى مستوى الموقف ـ المسئولون عن صدور مثل هذه الكتابات الاسرائيلية المتبجحة والحاشدة بالافتراءات · ولكنى أعترف بأننى ما استطعت أبدا أن أكتب كلمة واحدة في هذا التقديم · كنت كلمــا شرعت فى الكتابة يتملكنى الغيظ ، غيظ حقيقى مرير من تهاوننــا الذى سمح لهؤلاء المغامرين ، لا بأن ينتصروا علينــا فقط ، بل بأن يســتغلوا هذا الانتصار فى التقــول على تفكيرنا وأخلاقياتنــا ومعنوياتنا وأعمالنا جميعا ·· ويا له من عار !

هذا الغيظ من شعورنا بالعار ، تبدد هو والعار نفسه ، دفعة واحدة والى الابد فى يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ · وفى ست ساعات فقط ، اجتاز أبناء مصر الشجعان الاوفياء العــار كله ، واجتازوا الهزيمة العسكرية والنفسية ·· اجتازوا قناة السويس ودرع اسرائيل المنيع عليها ، الذى كان يعرف باسم خط بارليف ·

لقد آن لنا أن نكتب وأن نسجل للتاريخ · نروى الحقيقــة بأمانة وصــدق ودون مبالغةأو اســتغلال للنصر فى ادعــاء عبقريات زائفة كما فعل الاسرائيليون ·

ان نصرنا الباهر فى عملية عبور قناة السويس وما عليهــا من موانع حصينة بل ومبالغ فى تحصينها ، هو فى الحقيقة عبور للهزيمة النفسية التى أراد العدو أن يفرضها علينا بأكثر ممــا أراد او استطاع فرض الهزيمة العسكرية سنة ٦٧ ·

وهذا الكتاب ـ معركة العبور ـ تقرير صحفى سريع عن هذه العملية الظافرة التى قدر لهــا أن تخلد فى التــاريخ العربى

باعتبارها نقطة التحول الكبرى في مسار الصراع العربي الاسرائيلي • كما احتلت مكانها البارز والعبقرى في التاريخ العسكرى في كل مكان وزمان •

وقد عني هذا التقرير بسرد الاحداث والاعمال التي تشكل منها هذا العمل الكبير •• من اعداد جاد وتدريب شاق وتخطيط محكم ، ثم أداء جسور بروح معنوية عالية تعتبر بذاتها قمة في الوطنية والشعور بالواجب والفداء •

ولا شك أن هذا العمل الكبير يستحق عشرات الكتب والابحاث ، التي تتناول بالتحليل والتفصيل كل جزئية من جزئياته وتحيط بمختلف جوانبه السياسية والعسكرية والمعنوية

والى أن تصدر هذه الدراسات ، التي أثق أنه سيتقدم بها عدد من الباحثين والمؤرخين العرب الى المكتبة العربية ، كما سيشارك فيها بعض المراقبين السياسيين والاستراتيجيين الاجانب •• فان هذا الكتاب ـ بما احتواه من سرد وشرح تفصيلي بالخرائط والصور للعمل الكبير ـ قدمه شاهد عيان عاصر ورأى بنفسه كل مراحل الاعداد له وأتيح له كمراسل صحفي عسكرى أن يحيى علم مصر الذى ارتفع فوق الضفة الشرقية لقناة السويس معلنا سقوط اسطورة التفوق العسكرى الاسرائيلي وانهيار مزاعم الحدود الآمنة لاسرائيل التي تعتمد على التوسع ومد الخطوط •• هذا الكتاب سيظل له فضل أنه أول سجل شامل للعملية التاريخية التي بددت كابوس الهزيمة الذى ران على الوطن العربي اكثر من خمسة وعشرين عاما ، وأعادت للعرب ثقتهم في النصر ـ معركة العبور ـ التي تحققت بقيادة ابن من أبناء مصر آمن بربه ووثق بقوة حقه وقدرات أمته ، فاقتحم بها الصعب ، وحقق بها ولها نصرا عزيزا •

سعيد عثمان

هـــذه الصفحـــات

معركتنا مع العدو الاسرائيلى معركة طويلة .. ويجب ان تكون طويلة .. والصراع بين العرب وعدوهم الصهيونى صراع طويل بدأ منذ أكثر من ربع قرن وما زال ممتدا ما دام للباطل سلاح يتصدى به للحق .

وخلال هذا الصراع الطويل دارت معارك عديدة .. وكانت هناك عمليات ناجحة .. كانت هناك انتصارات كما كانت هناك هزائم ..

ولكن التاريخ سيظل يذكر اليوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ، فلم تكن أحداث هذا اليوم العظيم مجرد معركة حققنا خلالهـا انتصارا كبيرا .. ولكن ما حدث فى هـــذا اليوم كان عملا يقف التاريخ أمامه طويلا . لقد كانت ((معركة العبور)) علامة بارزة فى الحرب الحديثة ـ كما وصـفها وزير الدفاع الامريكى ـ وعلى العـالم أن يستوعبها ليبدأ بعـد ذلك فى اعادة وضع استراتيجيات وتكتيكات عسكرية جديدة على ضوء هذا الدرس الكبير الذى قدمه الجيش المصرى للفـكر العلمى العسكرى فى العالم كله .

ولابد أن عشرات المفكرين والعسكريين سيكتبون عن هـذا اليوم .. وستتناول احداثه مئات الأقلام .. ولن تكون هـذه الكلمات شيئا بالنسبة لما ستخرجه المطابع بعد ذلك حول أحداث هذا اليوم الخالد .. ولكن يكفى الآن أن نقدم هـذه الصفحات لتكون أشبه بصورة صحفية نقلها مراسـل حربى تنقل بسرعة فوق أرض الاحداث خلال الساعات الأولى لمعركة العبور .. صورة سريعة لا تتعرض كثيرا لما سبق المعركة أو ما تلا العبور الا بالقدر الذى يكمل اطار الصورة .. ويكفى أن تكون هذه الصورة هى أول ما تخرجه المطابع عن احداث هذا العمل العسكرى العظيم ولتكون خطوة متواضعة على طريق طويل مفتـوح أمام كل من سيكتب عن حدث تاريخى خالد هو ((معركة العبور)) .

والله الموفق

سيناء ـ أكتوبر ١٩٧٣ صلاح قبضايا



أيام وساعات قبل المعركة

ان القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على اى مقياس عسكرى . لقد أعطت نفسها بالكامل لواجبها . استوعبت العصر كله تدريبا وسلاحا بل وعلما واقتدارا . وحين اصدرت لها الامر ان ترد على استفزاز العدو وان تكبح جماح غروره فانها اثبتت نفسها . ان هذه القوات اخذت فى يدها بعد صدور الامر لها زمام المبادأه وحققت مفاجأة العدو وافقدته توازنه بحركتها السريعة !

((أنور السادات))

يخطىء من قد يتصور ان عمليات عبور قواتنا الضاربة قناة السويس الى سيناء كان للصدفة فيها أى دور . لقد صادفنا خلال هذه العمليات توفيق كبير .. توفيق من الله ، وكنا أيضا نعمل ومنذ وقت طويل لهذا اليوم .. وكانت هناك استعدادات وجهود تبذل من اجل ان يتم هذا العمل الكبير وبنجاح ..

كانت هناك خطة للاعـداد

وكانت هناك خطة للعمليات

وبالنسبة للاعداد فقد كان على قواتنا أن تستعد وتتدرب على القيام بدورها فى العمليات وعلى عبور هذا المانع المائى الكبير الذى يعد من أكبر الموانع الطبيعية فى العالم واصعبها ، ولو أنه كان عملا صناعيا فى الاصل ..

وليس من الممكن ان نشبه عمليات عبور قناة السويس بعمليات عبور اخرى قامت بها اى قوات من قبل ـ مثل عبور نهر الفولجا مثلا ـ لان جميع الموانع المائية التى عبرتها قوات محاربة من قبل كانت مجرد أنهار لايزيد عرضها عن نصف عرض قناة السويس البالغ عرضها فى بعض المناطق أكثر من ١٨٠ مترا من المياه العميقة ..

وكان على قواتنا البرية أن تبدأ ومنذ عدة سنوات خلت قبل معركة العبور في التدرب على عمليات الاعداد للعبور والتدرب على انشاء معدات العبور من كبارى ومعابر وغيرها ..

واصبح من الممكن الان ان نعلن وبوضوح ان ذلك كله كان يحدث .. بل وكانت عمليات الاستعداد لمعركة العبور ـ ثم معركة التحرير ـ والتدرب على جميع مراحلها التى جرت بعد ذلك .. هو الشاغل الوحيد لكل رجال قواتنا المسلحة ..

وشاهدت وعشت بنفسى بعض مراحل الاعداد والتدريب .. ولم يكن كل مانراه قابلا للنشر فى ذلك الوقت ليصبح الان فى متناول النشر ، ولو أن الاحداث قد فرضت نفسها بحيث أصبح الحديث عن هذه المرحلة يكاد يكون حديثا عن تاريخ .. ولكنه تاريخ مشرق ومشرف .. يجب أن يكون له مكانة بين هذه الكلمات ..

كان سرا ولم يعد الآن ..

ان قواتنا المسلحة اعدت على نهر النيل ميدانا للتدريب على عمليات الاعداد للعبور وعلى عمليات العبور نفسها .. وان قواتنا المسلحة كانت تقضى أياما وليالى فى التدرب على ذلك اعتبارا من اعداد مكان بالضفة الاخرى لاستقبال الجسر أو المعبر وحتى الانتقال بين الضفتين بقوارب المطاط (الدناجى) وكانت قواتنا المسلحة تجرى أيضا تجارب ودراسات حول كيفية التعامل مع ردم الرمال الذى بناه العدو على طول الضفة الشرقية للقناة بادئين بكيفية الوصول الى اعلاه وفتح الثغرات المنخفضة فى جداره حتى يمكن ان توضع فوقه أطراف المعابر او الجسور لتعبرهما وتتخطاها الدبابات وباقى معدات قواتنا الثقيلة ..

وكان لسلاح المهندسين المصرى دوره العظيم فى هــــذا المجال .. لقد عاش رجاله سنوات ضمن خطة تدريبية موضوعة ومنفذة ومقيدة بجداول زمنية ، يعدون لهذا اليوم الكبير .. يوم العبــور ..

وداخل كل وحدة من وحــدات قواتنــا المسلحة وفى كل تشكيل من تشكيلاتها كانت الخطة التدريبية تسير فى طريقها نحو هدف واحد .

وكانت وحدات المشاة المصرية تتدرب على العمليات المتوقعة قبل واثناء وبعد العبور .. وتم تدريب المشاة الراكبــة على التحرك مع فتح النيران لتكون قادرة على الاشتباك مع وحدات العدو من احتياطيه التكتيكى خلف الخط الاسرائيلى الاول شرق القناة فى أدق اللحظات واخطرها ..

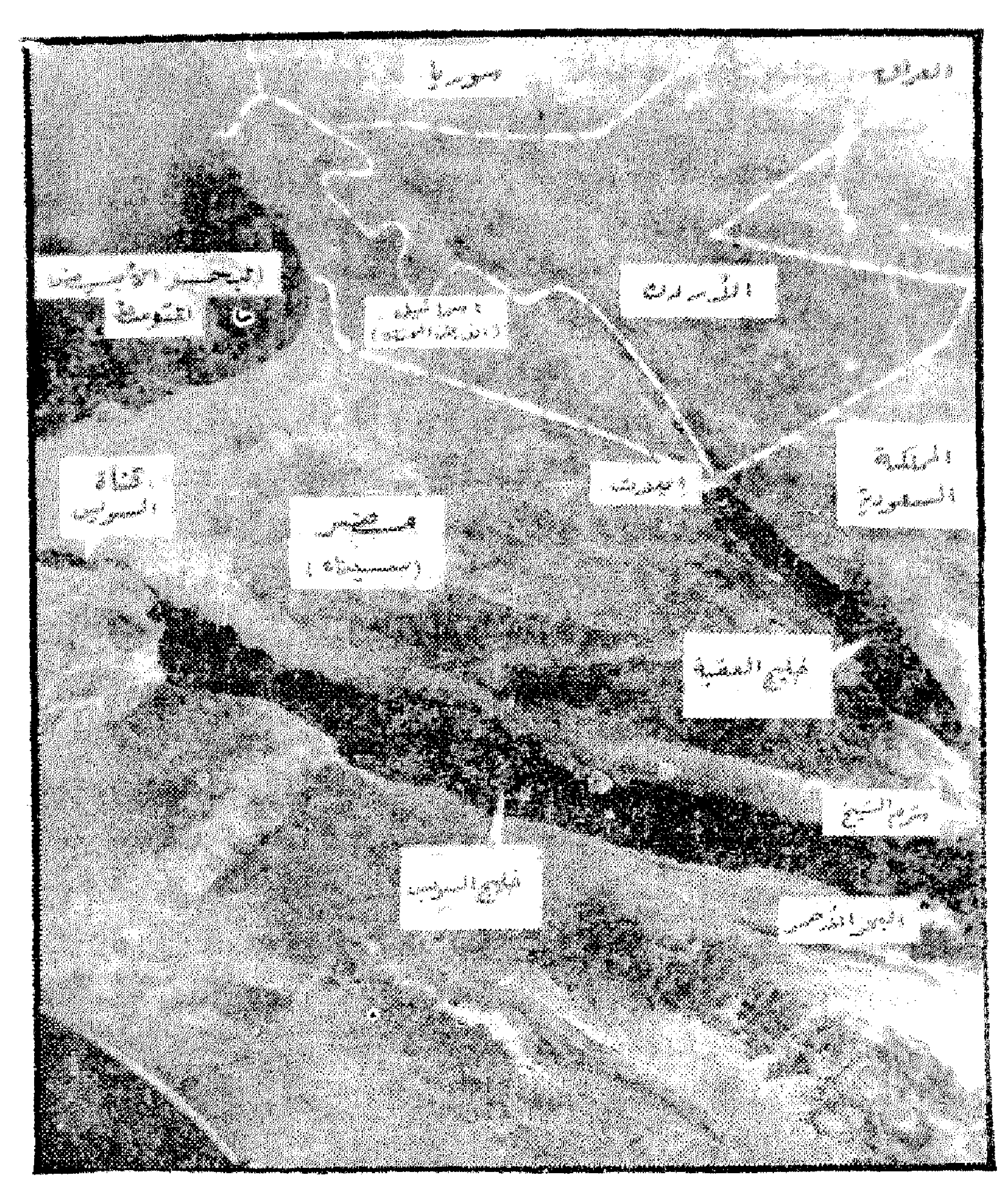
وكانت نفس الخطة تطبق فى وحدات المدرعات والمدفعية ..

وكانت الخطة التسليحية تخدم بالطبع الخطة التدريبية ..

ففى تشــكيلاتنا المدرعة كانت العمليــات التدريبيــة على استخدام الدبابات البرمائية وال (بيكات) التى هى ســيارات مدرعة برمائية تستخدم فى النقل ــ لاتتوقف ..

وشملت الخطة التدريبية لقواتنــا المدرعة ــ بالطبــع ــ التدريب على عمليات التحرك فوق معابر عائمة وتحت اسـوا ظروف القتال واى تأثير من النيران ..

وخلال الشهور السابقة للقتال ــ منذ ربيع سنة ١٩٧٣ ــ كنت اتتبع كمحرر عسكرى عمليات تدريبية واسعة لقواتنــا المدرعة تضمنت عمليات الفتح على محاور صحراوية ، تمــاما كما حدث بعد ذلك فى الخريف ، وكان من بين ما رأيت ــ ولم ينشر فى وقته ــ العمليات المشتركة للمدرعات المصرية تدعمها طائرات القوات الجوية فى الصحراء .. وبالذات فى مناطق تماثل تلك المناطق التى خاضتها المدرعات المصرية بنجاح باهر فى سيناء .



صـــوره لارض العمليات التقطها القمر الصناعى . . وقد اطلقت الدول الكبرى عددا من الاقمار الصناعية خلال اكتوبر ٧٣ لتثبت فوق منطقة الشرق الاوسط . .

وهناك سر آخر كتمته فى صدرى يفرض نفسه فى بداية الحديث عن المدفعية المصرية التى كانت أول من بدأت معركة العبور الكبير .. هذا السر هو أن قوات المدفعية المصرية أعدت منذ شهور طويلة سبقت المعركة ميادين تدريب مصغرة هى صورة طبق الاصل لميدان عملياتها شرق القناة وزودت هذه الميادين المصغرة بجميع المعالم الطبيعية الموجودة فى ميدان سيناء نفسه ، كما وضعت فيها مواقع العدو ومعالم ترمز لوحداته المدرعة وبطاريات مدافعه ..

وبالتعاون مع أجهزة المعلومات ووحدات الاستطلاع كانت العلامات التى ترمز الى وحدات العدو فى سيناء تتحرك على هذه الميادين المصغرة طبقا لما يجرى بالفعل على ارض سيناء نفسها .. وكان كل تحرك لقوات العدو وكل تدعيم لها يتضح اولا بأول فوق هذه الميادين المصغرة ..

وفى هذه الميادين كان رجال مدفعيتنا يعملون ..

كانوا يقفون فى مواجهتها داخل نقط تماثل نقط قواتنا على الجبهة وفى نفس المكان المواجه لها .. وكان دورهم يتلخص فى رصد كل تحرك للعدو .. وتحديد أماكن الضرب وتحركات قواتنا فى مواجهة كل تحرك معاد .. ويصدرون اوامر الضرب وبيانات التصحيح .. تماما كما يجرى على ميدان القتال ..

ولم يكن الامر بعد ذلك يتطلب من رجال مدفعيتنا سوى نقل المعركة وعمليات الضرب من ميدان القتال التدريبى المصغر الى ميدان القتال الفعلى فى سيناء ، حيث الرجال يعرفون تماما ـ وطبقا لما نفذوه من عمليات تدريبية ـ أماكن ضرباتهم ومواقع نيرانهم .. وهذا ماحدث بالفعل وما تحقق على ميدان القتال فى سيناء ..

ووراء كل نجاح حققته قواتنا الجوية فى معارك سيناء قصة طويلة رائعة لبرنامج تدريبى ضخم دعائمه الرجال قبل السلاح ..

لقد كانت صورة ميادين التدريب المصغرة التى كانت تتدرب عليها قوات المدفعية تتكرر فى الطيران ..

اقامت قواتنا الجوية نماذج كبيرة ((ماكتات)) لقواعد العدو والاهداف التىستتعامل معها لتمثلبالنسبة لها ميدان التدريب المصغر .. وفى داخل قواعدنا الجوية كنت تجد هذه الماكيتات يلتف حولها رجال قواتنا الجوية من الطيارين والملاحين خلال عمليات التلقين ((البريفنج)) ..

.. هذا مطار ((المليز)) الاسرائيلى .. وهنا مطار ((السر)) .. وهذا هو مطار ((الجفجافة)) .. وهذه الاسماء بالذات لم اخترها كمجرد مثل بطريق الصدفة ولكننى اخترتها عن عمد لانها هى ذاتها مطارات العدو التى ضربت فى الساعة الاولى من القتال صباح السبت ٦ اكتوبر ..

ويسبق مرحلة التدريب على ضرب اهداف العدو وقواعده مراحل طويلة من التدريبات والاستعدادات الاخرى تشكل بطولة رائعة سيخلدها التاريخ لرجال القوات الجوية المصرية الذين واجهوا كل نقص قد طرأ على امكانياتهم .. وضاعفوا ساعات تدريباتهم مع تقدير كامل لعنصر الاقتصاد فى القوى والتكاليف .. وفى هذا الاطار كانت هناك اكثر من كلية جوية واحدة تعمل على تعليم وتدريب الطيارين الجدد فى وقت واحد .. وهذه الكليات مازالت حتى كتابة هذه السطور تقوم بواجبها مما لايسمح بالاستطراد فى الحديث عنها .. وبالاضافة الى هذا ، كانت هناك البعثات التدريبية التى خرجت الى دول صديقة





مناورات القوات المسلحة شملت عدة عمليات تدريبية مشتركة قامت بها القـوات البرية والجوية معـا وشـهد معظمها الرئيس انور السادات القـائد الاعلى للقوات المسلحة ..

ليتدرب أفرادها على العمل بطائرات حديثة واجهزة متطورة .. وكان من بين هذه البعثات أفراد تخصصوا فى تعـليم وتدريب الاخرين على كل ما هو حديث ومتطور لتنتقل المدرسة بعد ذلك الى داخـــل أراضينا وتستمر العجلة فى الدوران حتى تأتى ســاعة الصــفر ..

وربما كان أبرز أعمال سلاحنا الجوى خلال مرحلة استعداده لمعركة التحرير هى تدريباته وبياناته العمليـة ومشروعــاته على ((العمليات الحربية المشتركة)) وهــذه العمليــات كما هو معروف هى أرقى مراحل التدريب . وخــلال هــذه العمليات التدريبية قامت قواتنا الجوية سواء بأسراب طائراتها المقاتلة أو بالقاذفات المقــاتلة ، بعمليات مشتركة مع قواتنــا المدرعة .. وبتدعيم وحدات مدرعة فى عمليات هجومية وفى معارك تصادمية بالاضافة الى معاونتها فى عمليات الاختراق والتقدم المدرع وهو ما يعرفه العسكريون باسم ((المفرزة)) .

وفى خريف ٧٣ تحقق هذا بالفعل ، وتحولت العمليات التدريبية المشتركة للمدرعات المدعمة بالطائرات الى قتال فعلى ناجح على ارض سيناء .. وبالذات على أرض القطاع الاوسط .

وتضمنت الخطة التدريبية لقواتنا الجوية عمليات مشتركة مع الدفاع الجوى ، وكانت دعائم هذه الخطة ـ بالنسبة لقواتنا الجوية ـ هى طائراتنا المقاتلة الاعتراضية التى يقع عليها العبء فى التصدى لمحاولات العدو الجوية الهجومية بالتنسيق مع قوات الدفاع الجوى . وكانت واجبات طائراتنا المقاتلة فى هذا المجال تتسع لتشمل حماية قواتنا البرية والبحرية معا خاصة فى مراحل التحرك والهجوم . وقد حققت المقاتلات المصرية فى هذا المجال نجاحا كبيرا منذ بدء معركة اكتوبر الخالدة .

وبالنسبة لنصيب وحدات الدفاع الجوى المصرية فى خطتنا التدريبية التى سبقت معركة العبور ، نرى لها دورا بارزا بصورة تتناسب وما شهد به العالم بعد ذلك لدفاعنا الجوى . وكانت تقارير النجاح الخاصة بالخطة التدريبية لقوات الدفاع الجوى تؤدى فى النهاية الى نتيجة بسيطة تقول : انه من الممكن الاعتماد على قوات الدفاع الجوى تماما فى القيام بكل ما يطلب منها وفى تحمل مسئولية اى واجب يقع عليها .

وكانت دعائم الدفاع الجوى المصرى تستند ـ بالاضافة الى الدفاع الصاروخى الثابت ومدفعية وأسلحة الدفاع الجوى التقليدية ـ الى أنواع أخرى من الصواريخ ذات الميزات الخاصة التى تناسب العمليات المتوقعة والتى دارت بعد ذلك فى الخريف .. وربما لم يحن الوقت بعد للحديث عنها بالتفصيل الا أنه من الممكن أن يقال الآن انها كانت ذات كفاءة عالية جدا ، وأن الفرد المصرى استطاع أن يستخدمها بنجاح كبير فى خلق مجد هذا السلاح الصاروخى الجديد المضاد للطائرات الاسرع من سرعة الصوت .. وحتى خلال عمليات طيرانها المنخفض .

ومنذ شهور طويلة سبقت المعركة ، كان لدى قواتنا البحرية تفاصيل المهام التى ستكلف بها خلال العمليات المتوقعة . وكانت الوحدات البحرية وتشكيلاتها المختلفة من مدمرات ولنشات صواريخ وزوارق طوربيد وغواصات وغيرها تقوم بالتدريب والاعداد لدور قواتنا البحرية فى العمليات وهى اولا وبصورة اساسية حماية شواطئنا فى البحرين المتوسط والاحمر مع تنظيم دوريات الحراسة ، بالاضافة الى الدور الهجومى وابرزه ضرب دفاعات العدو واستحكاماته الساحلية واهدافه على طول شاطىء سيناء الشمالى بكل ما يضمه من مواقع ذات قيمة استراتيجية كبيرة منها مقر قيادة العدو فى سيناء والذى يقع على البحر ، والذى قامت ـ بعد ذلك ـ بضربه فعلا . وفى اطار الخطة التدريبية على العمليات المشتركة قامت قواتنا البحرية ، ومنذ صيف ١٩٧١ ، بالاشتراك فى عدة بيانات عملية مشتركة مع القوات الجوية والقوات البرية ووحدات قواتنا الخاصة .

وكانت هذه العمليات التدريبية المشتركة ـ التى هى كما قلت ارقى مراحل التدريب ـ تشكل حلقات سلسلة طويلة من البيانات والمشروعات وهو ما يطلق عليه غير العسكريين اسم ((المناورات)) . ولم تنقطع هذه البيانات العملية او تتوقف طوال شهور كاملة سبقت معركة العبور . وكان من بين هذه البيانات مناورات مشتركة للمدرعات والمشاة الميكانيكية تدعمها تشكيلات من طائرات قواتنا الجوية . كما كانت هناك العمليات التدريبية المشتركة للقوات الخاصة بالتعاون مع القوات الجوية والتى كانت تشكل مرحلة من مراحل العمليات تنتهى باللقاء مع (مفرزة) القوات المدرعة ، كما انها تمهد للعمليات الهجومية الاخرى أو تستكملها .

بقى شىء يجب أن يقال هنا ... وهو أن الرئيس أنور السادات القائد الاعلى للقوات المسلحة كان يشهد معظم

البيانات العملية والمشروعات (المناورات) التى تجـــرى على مستوى الوحـــدات الكبيرة . ولم يكن يســـمح لنـــا بوصفنا صحفيين بالاشارة الى ذلك أو النشر عنـــه فى حينه .. وكانت هذه المشروعات والبيانات العملية الضخمة تتم فى سرية فى معظم الاحيان ، وفى بعض الاحيان كان يشار اليها أو يسمح بنشر صور معينة عنها .

⊙❖⊙

كان ذلك ما يجرى قبل شـهور من بدء معـــركة العبـور .
ولكن ماذا حـــــدث قبـــل أيام وســاعات من المعـــركة .
فى آخر سبتمبر ١٩٧٣ ..
أعلنت حالة الطوارىء فى القوات المسلحة المصرية . ولم يعلن ذلك بالطبع .
وسبق ذلك وضـع القوات المسلحة الســـورية بالجبهـة الشمالية فى حالة استنفار .
وكان هـــذا كله فى أعقــاب الحشود المسلحة الاسرائيلية على الجبهة السورية .

ولم يكن هذا فى الحقيقة عملا عربيا عدوانيا أو اســـتعدادا لعدوان . لقد كان هذا اســـتعدادا لمواجهة تطورات الموقف .
وكانت التقارير تشير الى احتمال قيام اسرائيل بعدوان جديد خلال شهر رمضان المعظم ..
وكان لابد أن نكون على استعداد كامل للتصــدى لاى عدوان جديد وردعه ووضع خطتنا موضع التنفيذ .
وكان اليوم السادس من اكتوبر ١٩٧٣ ..
وفى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر هاجمت قوات العدو منطقة الزعفـرانة والسخنة فى خليج الســـويس مســـتخدمة الزوارق البحرية تدعمها تشكيلات من الطــائرات الاسرائيلية .
وكان ردنا .

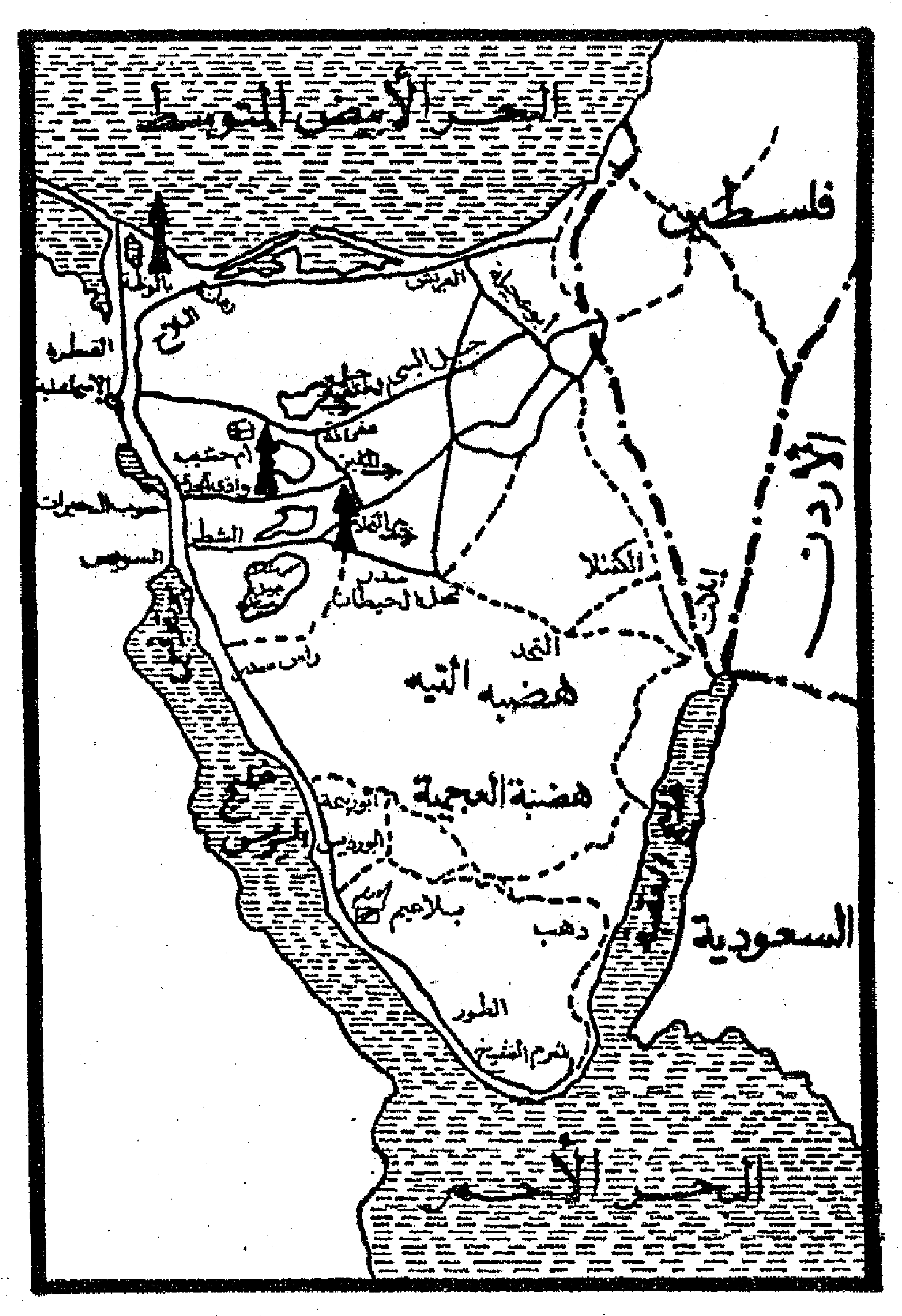
وجاء الرد داخل سيناء بضرب قواعد العدو الجوية .

وهاجم العـدو الخطوط الامامية فى الجبهـة السورية حيث قامت قوات الجيش السورى بالتعامل معه واسكات نيرانه .. ثم بدات انطـلاقها عبر خط وقف اطلاق النار .

ثم كان القـرار التـاريخى العظيم بدفع قواتنا الى سيناء..

وكانت معركة العبور ..

وتوالت الاحداث تصنع التاريخ .



الضربة الجوية التى تمت ظهر يوم ٦ اكتوبر ودمرت خلالها القوات الجوية المصرية أهم مطارات العدو فى سيناء ..

الفصل الثانى

****

العبور الكبير

ان التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا بالفحص والدرس أمام عملية يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ حين تمكنت القوات المسلحة المصرية من اقتحام مانع قناة السويس الصعب واجتياح خط بارليف المنيع واقامة رؤوس جسورها على الضفة الشرقية من القناة بعد أن أفقدت العدو توازنه فى ست ساعات . لقد كانت المخاطرة كبيرة وكانت التضحيات عظيمة ولكن النتائج المحققه لمعركة هذه الساعات الست الاولى من حربنا كانت هائلة .

((انور السادات))

كان اليوم الاول للقتال هو اهم واخطر ايام المعركة ..
لقد شهد هذا اليوم الحدث التاريخي الذي طال انتظارنا له ..
وعبرت قواتنا المدرعة قناة السويس ..
ولكن كيف تم العبــور ؟

وماذا هذا الذي حدث بالتفصيل وانتهى بتدفق قواتنـــا المدرعة فوق قناة السويس حتى وصلت الى ارض سيناء ونقلت المعركة التصادمية مع العدو الى ماوراء دفاعاته الحصينة التي سقطت واستسلمت ؟ ..

تعالوا نتتبع الاحداث لحظة بلحظة ..

ولنسمع القصة الآن بعد ان تجمعت معظم خيوطها ..

كانت قواتنا في حالة طوارىء .. اى انها كانت باختصـــار داخل قواعدها ووحداتها ، وبجميع افرادها .. و (جاهزة).

وكان ماحدث .. في البحر الاحمر عند الزعفرانة والعــين السخنة في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر .. وبعد ذلك بقليل في سورية .

واتخذت القـــوات المصرية في كل موقع وكل قاعــدة حالة الاستعداد الاولى وهى تكاد تكون حالة قتال ..

وقبيل الثانية بعد الظهر صدرت الاوامر لتشكيلات من قاذفاتنا ، وقاذفاتنا المقاتلة بمهاجمة مطارات العدو فى سيناء وضربها ..

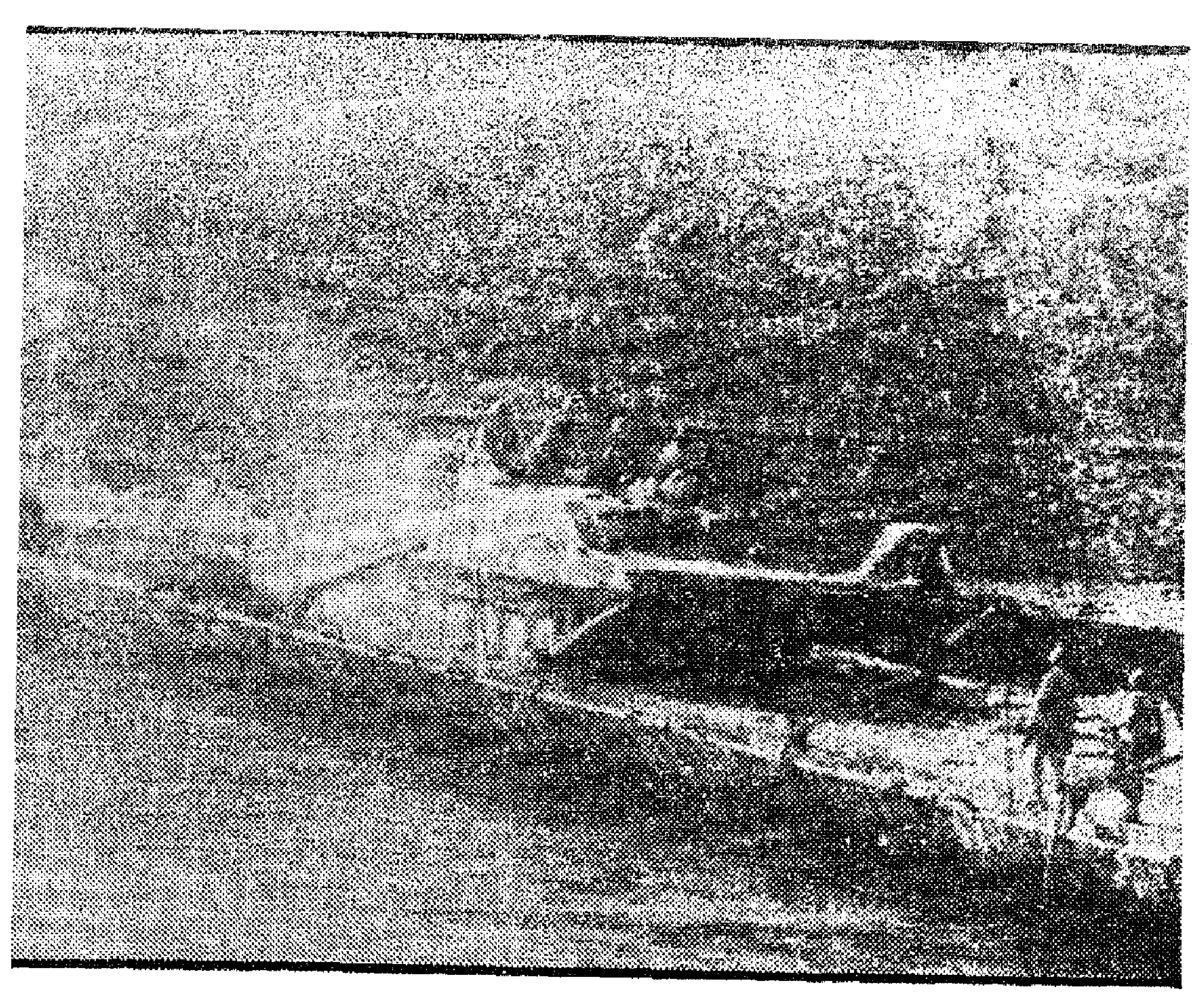
وكان لابد أن تضرب هذه المطارات فى وقت واحد .. وهذا ماحدث بالفعل .. وقامت التشكيلات الجوية بالاغارة على المطارات الاسرائيلية .. مطار المليز .. مطار السر .. مطار تمادة .. وقاعدة العريش الجوية .. وكان قذف وضرب كل مطار من هذه المطارات الاربعة يجرى فى نفس الوقت الذى يتم فيه ضرب باقى المطارات .. وكان لهذا اهميته البالغة ..

ان وقوع غارة جوية على المطار ـ اى مطار ـ تترتب عليهاعدة اجراءات سريعة ..

فمع اول قذيفة ينتقل الخبر الى سائر القواعد الجوية فى المنطقة وتتخذ على الفور الاجراءات المعدة من قبل والتى يطلق عليها العسكريون اسم (الاوامر المستديمة) .. وما يهمنا هنا من هذه الاوامر المستديمة هو قيام المقاتلات الاعتراضية للعدو بتحويل (الغارة الجوية) الى (معارك جوية) .. وبالتالى يفقد عنصر المفاجأة فاعليته ..

وكان لدقة خطة ضرب قواعد العدو فى سيناء ودقة توقيتاتها أثره فى تحقيق المفاجأة وكل ماترتب عليها من آثار.

واضطربت اجهزة العدو وافراده داخل هذه القواعد .. وحققت طائراتنا الهدف كاملا .. وضربت عددا من طائرات العدو وهى على الارض .. اى خرجت قواعد العدو الجوية فى سيناء ـ منذ اللحظة الاولى للقتال ـ من المعركة مؤقتا .. ولكن بفترة كافية أو تزيد .. وكانت هذه الفترة ـ فترة شلل قوات العدو الجوية فى سيناء ـ هى فترة عبورنا القناة ..



احد المعابر الاولى التى اقامتها القوات المصرية لتربط بين ضفتى قناة السويس منذ الساعة الاولى لمعركة العبور ..

وشهدت هذه الفترة حدثا هاما وخطيرا ..

ففى أثناء قيام طائراتنا بضرب قواعد العدو الجوية فى سيناء فى اللحظات الاولى للقتال حلقت طائرة مصرية على ارتفاع منخفض جدا فوق المقر الرئيسى لقيادة القوات الجوية الاسرائيلية وتمكن الطيار المصرى من اصابته اصابة مباشرة لتفقد اسرائيل بذلك ـ ومنذ الدقائق الاولى ـ عقل قواتها الجوية فى سيناء ، ويكتمل شلل نشاطهم الجوى فى المنطقة ، ولفترة اطول مما يكفى ..

وفى نفس الوقت كانت الاحداث التاريخية تتوالى فى مكان آخر يبعد بعض الشىء عن قواعد العدو الجوية التى يتم ضربها ..

لقد كان هناك اكثر من ألف مدفع ـ واكرر بالارقام أكثر من ١٠٠٠ مدفع مصري ـ تطلق قذائفها من الضفة الغربية للقناة على العدو الاسرائيلي في سيناء واهدافه المحددة من قبل .. وكانت كل هذه الاهداف مرصودة ومحددة ومعينة وسائل وزوايا ضربها من قبل كما ذكرنا في الفصل السابق ..

وكانت الاهداف التي تقوم المدفعية المصرية بالتركيز على ضربها هي :

- مواقع بطاريات مدفعية العدو ..
- مراكز تجمع الاحتياطي التكتيكي للعدو خلف مواقع خط بارليف الحصينة .
- الوحدات المدرعة الخفيفة وراء الخط الدفاعي الاول للعدو
- ثم مواقع خط بارليف الحصينة نفسها .

وكان لضرب كل هدف من هذه الاهداف الاربعة بالذات حكمة تضمنتها الخطة الاساسية للعمليات .. كان الهدف من ضرب بطاريات مدفعية العدو هو :

اولا : شغلها في معركة مدفعية مع بطارياتنا لتظل غافلة عن عمليات العبور ..

ثانيا : وضع الموقف امام افراد العدو في الخطوط الاولى في صورة معركة مدفعية عنيفة سبق ان دارت معارك مقاربة لها من قبل ..

ثالثا : اجبار افراد العدو في المواقع الحصينة من خط بارليف على الاحتماء داخل مواقعهم تاركين المعركة لبطاريات مدافعهم في الخلف ، حيث لايمكن التعامل مع وحدات مدفعية الميدان الثقيلة الا لوحدات مدفعية ثقيلة تماثلها ..

وبالنسبة لضرب مراكز تجمعات الاحتياطى التكتيكى للعدو، ووحدات مدرعاته الخفيفة وراء مواقع خط بارليف الحصينة فقد كان الهدف منها تسهيل مهمة قواتنا بعد عبورها القناة فى التعامل مع هذه الوحدات التى خصصها العدو اساسا للتصدى لعمليات العبور المصرية والتى تكررت من قبل طوال السنوات الماضية .

وكان ضرب هذا الاحتياطى التكتيكى الاسرائيلى مؤثرا بالفعل مما ساعد على انهياره فى وقت قصير عقب عبور الدفعات الاولى لقوات قناة السويس ..

اما ضرب مدفعيتنا لمواقع خط بارليف الحصينة فكان يهدف بالدرجة الاولى الى اخراجها - ولو مؤقتا - من المعركة الى ان يتم تامين رءوس الكبارى المصرية على القناة .. وهذا ما حدث بالفعل ..

وكانت قوة تحصينات مواقع خط بارليف عاملا مساعدا لقواتنا وسببا من اسباب استسلام معظم أفراده الذين كانوا داخل هذه المواقع ..

وتفسير ذلك ببساطة يتلخص فى أن افراد العدو داخل هذه المواقع الحصينة كانوا دائما فى حالة اطمئنان كامل الى قوة ومناعة حصونهم .. وبالتالى كانوا يشعرون بالامن داخل ملاجىء هذه المواقع المنيعة .. والجأهم ذلك الى التزام الهدوء والسكينة داخل المواقع تاركين الامر لمدفعيتهم ولوحدات احتياطيهم التكتيكى وطيرانهم ، الى ان تنتهى هذه المعركة (العنيفة) التى ظنوها محدودة ..

ولكن كانت مطاراتهم فى سيناء قد ضربت .. اى لم يعد للطيران الاسرائيلى فى المنطقة فاعلية .. وكانت ايضا مدفعيتنا تضرب الاحتياطى التكتيكى الذى يعتمدون عليه .. وقبل هذا

كله .. وبعد هذا كله .. فانها لم تكن هذه المرة معركة (محدودة) .. لقد كانت معركة (عنيفة) وغير محدودة .. انها معركة التحـــرير ..

وأمام رد الفعل الاسرائيلى الذى كان على تلك الصورة فى خطوطهم الاولى بالضفة الشرقية للقنــاه .. وبعــد ان حققت المفاجأة كل ما كنا نهدف اليه .. وتحت ستار مدفعيتنا التى كانت تنطلق بكل مالديها من قوة نيران .. بدا عبور الافراد الى شرق القنـــاة ..

واول فوج من افرادنا الذين عبروا قناة السويس .. كانوا يعبرون داخل زوارقهم .. وكانت هناك مجموعات اخرى تعبر داخل عربات مدرعة برمائية .. ولم يكن ذلك يتم فى منطقة واحدة ولكنه كان مشهدا متكررا على طول القناة التى تمتــد من بورسعيد الى السويس ..

وقبل أن تطأ أقدام الرجال أرض الضفة الشرقية ، كانت الانفجارات قد توالت فى الردم الترابى الهائل الذى بناه العدو على شاطىء الضفة الشرقية مباشرة وبطول القناة كلها ..

وكان العمل يجرى بسرعة ودقة تحت ستار المدفعية ..

وكانوا مجموعات ..

مجموعة بدأت فى ازالة الالغام ..

ومجموعة استخدمت مياه القناة فى ازالة الرمال من النقط التى فتحت فى السد الترابى مستعينة بمضخات خاصة حولت مياة القناة الى سيل منطلق من المياه القوية يفتح الابواب امام قواتنا .. وكانت القناة بذلك تحارب مع أصحابها ..

ثم كانت هناك مجموعات أخرى تنصب المعابر فوق القنـــاة

بينما خصصت مجموعات من الافراد لربط هـذه المعابر على الضفة الشرقية للقناة ..

وتولت مجموعات من قواتنا التصدي لكل محاولة يقوم بهـا افـراد العـدو المحصنون فى مواقعهم ضـد مجموعاتنا التى عبرت ..

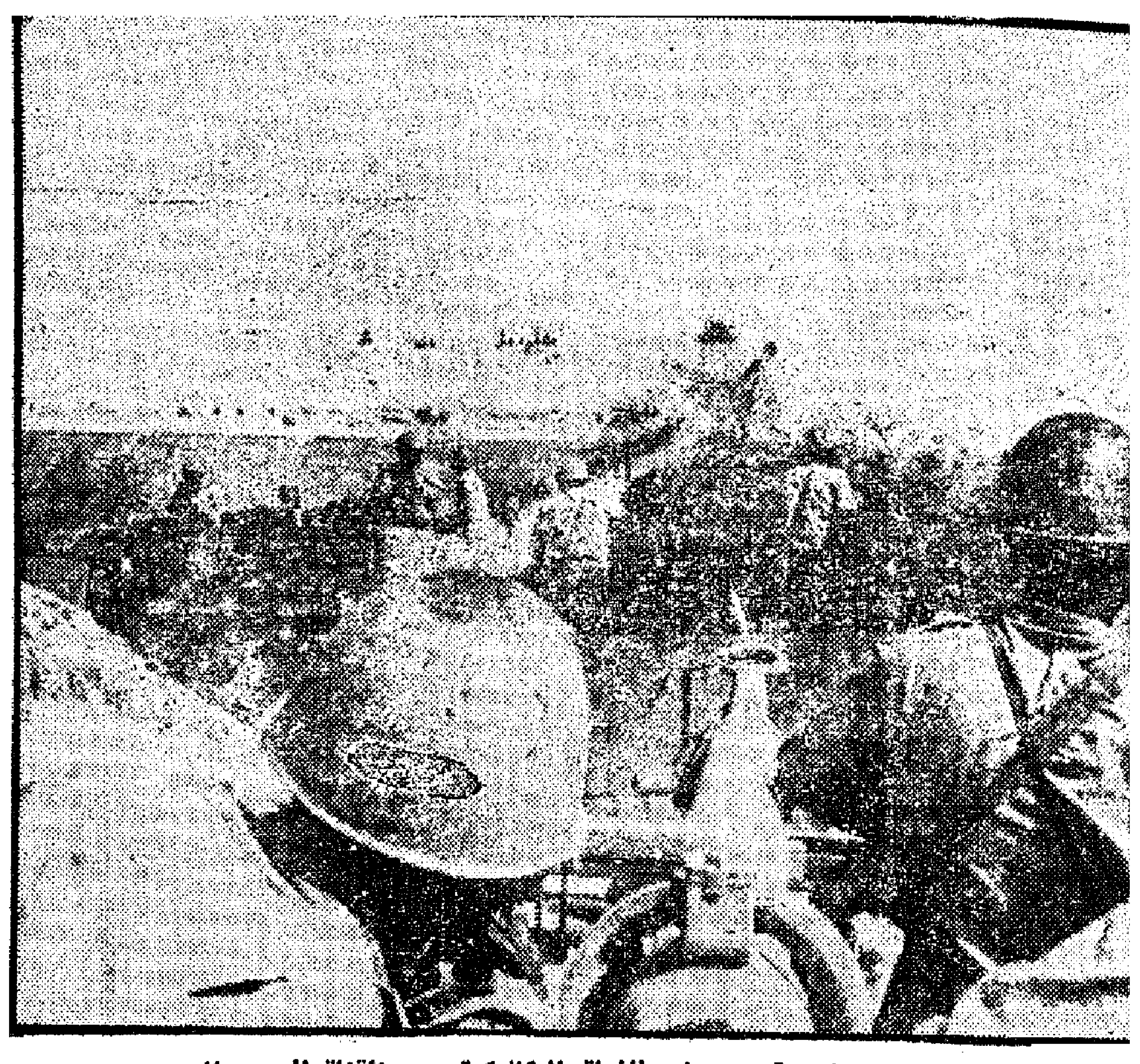
وقد كانت هناك معارك ضد بعض مراكز خط بارليف استخدم فيها العدو (المأخوذ) اسلحته الحقيقة ضد مجموعاتنا التى عبرت .. ولكن لم يكن لذلك تاثيره على مراحل تنفيذ الخطة ..

كانت وحدات الاستطلاع المصرية قد رصدت طوال السنوات الماضية كل لغم زرعه العدو على الضفة الشرقية للقناة .. ولم تجد عمليات الدهاء التى استخدمها العدو فى زرع الالغـام واخفائها وتمويه اماكنها .. وفتحت الثغرات فى حقول الالغام وفى الاماكن والنقط المطلوبة تماما والتى ستستخدمها قواتنـا العابرة فى المرور الى سيناء ..

وقام بعض الافراد .. الابطال بعمليات فدائية رائعة فى هذه المرحلة .. لقد فتح بعض ابطالنا الثغرات فى حقول الغام العدو باجسادهم .. وتحرك البعض داخل حقول الالغام ليرسم طريق اختراقه امام من وراءه .. وتصدى بعض الرجال بصدورهم لاسلحة العدو الحميمة التى لجأ بعض افراده الى استخدامها عندما شاهد عبور افرادنا الى شرق القناة ..

وفى هذه المرحلة سقط اول شهداء لنا فى معركة التحرير .. وليس لدى حتى كتابة هذه السطور احصائيات لعـدد هؤلاء الشهداء الابطال الذين سقطوا خلال هذه المرحلة الدقيقة من معركة التحرير

وانا كشاهد عيان رايت اكثر من موقع من مواقع خط بارليف



المدرعات المصرية ووحدات المشاة الميكانيكية تعبر القناة الى سيناء ..

فى اليوم التالى لسقوطها ورأيت عمليات الاخلاء التى تمت بعد ساعات من تخطى قواتنا هذه المواقع متجهة الى أعماق سيناء .. شاهدت اخلاء اكثر من ٥٢ جثة للعدو فى موقع واحد مقابل خمسة من شهدائنا ، مع ملاحظة اننا نحن الذين كنا فى موقع الحركة وفى النقط المكشوفة بينما كانوا هم داخل تجهيزاتهم الدفاعية المحصنة ..

وفى موقع آخر وهو موقع شمال القنطرة شرق كنت هناك بعد سقوطه بساعات وكان قد سبقنى اليه رجال الاخلاء ..

وكان سقوط هذا الموقع قد تأخر ساعات نتيجة انطلاق قواتنا الى اعماق سيناء تاركة قوة اخرى تحاصره .. ورابت عمليات الاخلاء التى سجلت حوالى اربعين جثة من جثث العدو فى موقع واحد بينما كان عدد شهدائنا هناك أقل من ربع هذا العدد .

ولا يمكن لاحد ان يفهم المعنى الواسع لمدلولات هذه الارقام الا اذا وضع فى اعتباره اننا كنا فى موقف الحركة وكانوا هم فى تحصينات الدفاع المنيعة ..

⊙❖⊙

ونعود مرة أخرى الى عمليات العبور ..

بعد اقل من ساعة واحده من بدء القتال فى اليوم الاول لمعركة التحرير ، اصبح لنا على الضفة الشرقية لقناة السويس مجموعات تعمل فى التثبيت والتأمين التكتيكى .. ومجموعات تواصل فتح الثغرات فى الارض الملغمة .. ومجموعات تشق الارض لتفتح طريق المرور امام قواتنا .. ومجموعات أخرى تعد الارض لاستقبال وتثبيت المعابر ..

وظهرت المعابر فوق القناة .. وبدأ أفراد قواتنا فى مد المعابر ومعهم وحدات المهندسين التى أثبتت قدرة وكفاءة وبطولة نادرة فى جميع ماحققته من معجزات ..

وتم هذا العمل العظيم خلال خمس عشرة دقيقة ..

واسمحوا لى ان اكرر بالارقام أنه تم خلال ١٥ دقيقة .. وهذا الرقم فى حد ذاته معجزة كبيرة أخشى عليها ان تتوه وسط باقى المعجزات التى حققتها قواتنا المسلحة منذ بداية الاسبوع الثانى من اكتوبر ١٩٧٣ ..

ولنستعرض بسرعة كيف تحققت هذه المعجزة الفذة فى دقائق معدودة ..

لقد سبق اقامة هذه الكبارى الطويلة التى تصل بين ضفتى

القناة خطوات تمهيدية وتحضيرية جرت تنتظم وتنسيق وصل هو ايضا الى حد المعجزة .. واغفروا لى تكرار كلمة معجزة فلا احـد يمكنه ان يجد كلمة أخرى يمكن ان تصف حقيقه ماجرى على قناة السويس ..

بدات الوحدات الهندسية لقواتنا المسلحة تباشر عملها على ضفة القناة بمجرد بدء انطلاق قذائف بطاريات مدفعيتنا .. وكانت واجبات هذه الوحدات الهندسية معقدة وتتم تحت ظروف عمل صعبه وهى ظروف الاشتباك الفعلى نيران كثيفة بينما عملهم يتطلب دقة واعدادا محكما يوفر السرعة والسلامة معا لقواتنا المدرعة واسلحتنا الثقيلة التى ستتحرك فوق المعابر فى طريقها الى سيناء ..

وكان وضع المعدات الهندسية فى الاماكن المناسبة للهجوم يتطلب احساسا استراتيجيا سليما بل ومرهفا عند القيادة التى تولت تحديد اماكن المعابر ، كما يتطلب من قواتنا اقصى سرعة ممكنة فى التمركز على رءوس الكبارى بالضفة الشرقية للقناة قبل أن يخف أثر المفاجأة ..

وتسابق الرجال مع الزمن .. وكان لكل دقيقة بل ولكل جزء من الدقيقة أهميته ..

وتوالت عمليات العبور فوق المعابر الى سيناء .. وتقدمت وحدات كاملة من سلاح المدرعات المصرى مندفعة الى عمق سيناء لتنتقل بخطة عملياتنا الى مرحلة جديدة ..

وقبل ان نتتبع عمليـــات المدرعات ، أو نتعرض للموقف وتطوراته داخل سيناء يجب ان نسترجع فى كلمات معنى وقيمة ما حققته القوات المصريه بعبور قناه السويس على هذه الصورة التى جـرت ..

لقد اتفق المعلقون العسكريون طوال السنوات الماضية على أن قناة السويس — ولو انها عمل صناعي — تعد فى حكم اصعب مانع مائى طبيعى فى تاريخ الحروب .. وان خطورة عبوره بعمل عسكرى كبير تتضاعف نظرا لما يواجه هذا المانع مباشرة من خط دفاعى حصين ربما كان أقوى وامنع خط دفاعى ثابت فى التاريخ ، حيث أنه يفوق بالفعل خط ماجينو الشهير والذى لم تتمكن القوات الالمانية — بكل ماكانت تتمتع به — من اجتيازه أو الاستيلاء عليه او حتى محاولة ذلك ، واضطرت الى ان تلتف وراءه ..

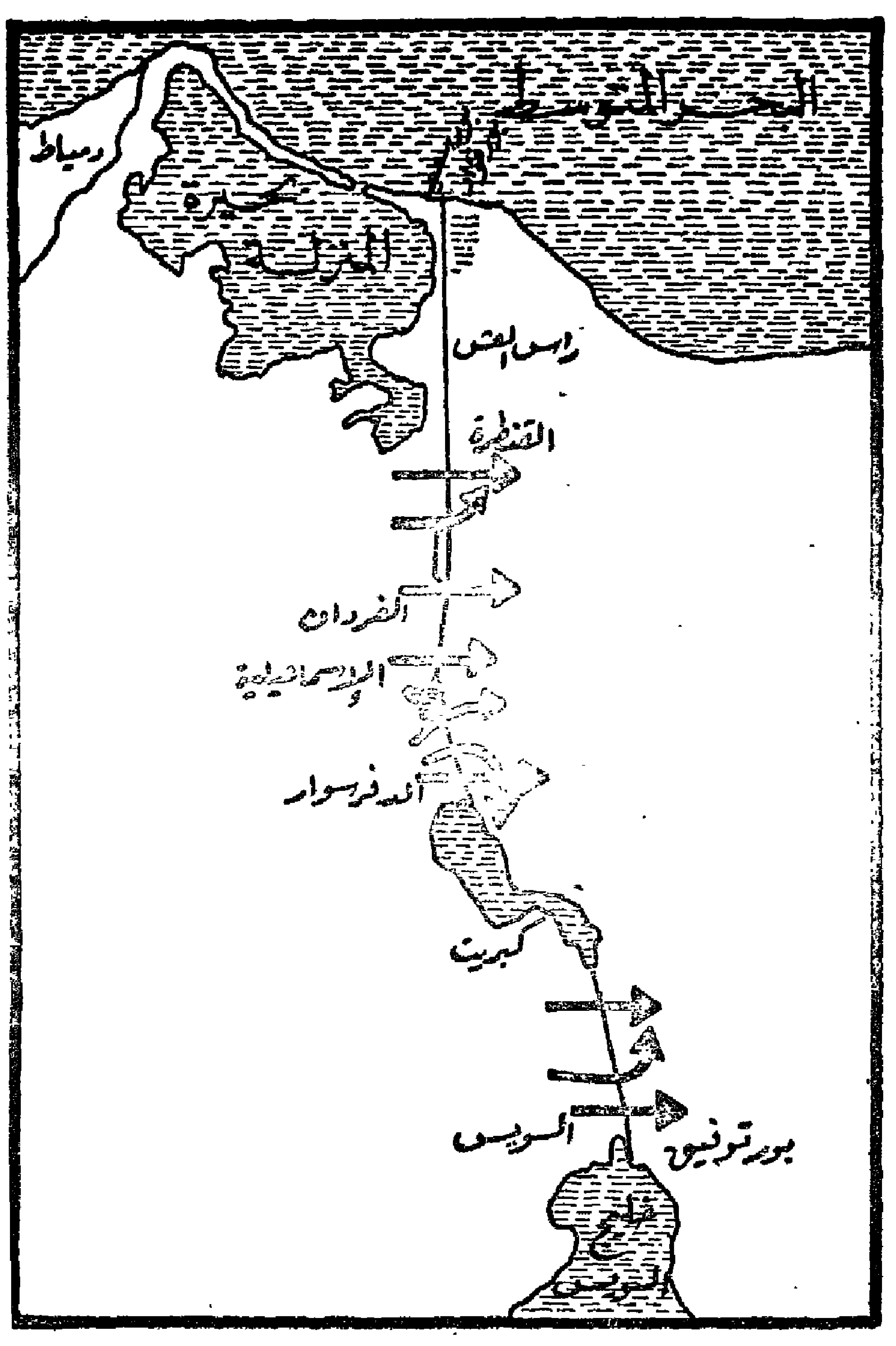
ورغم صعوبة عبور هذا المانع الكبير والذى كان وجود خط بارليف على ضفته قد جعل عملية عبوره فى حكم المستحيل — كما كان يرى المراقبون العسكريون — رغم ذلك استطاع المقاتل المصرى ان يعبر .. وأن ينجح ..

ومن المعروف ان عبور الموانع بانواعها المختلفة ، خاصة هذه الموانع المائية الصعبة — واكبرها قناة السويس — يعد عملا ذا ثمن باهظ وهذا هو المتعارف عليه بين جميع العسكريين باختلاف مدارسهم .. وتقدر بعض المؤلفات العسكرية نسبة الخسائر فى عملية عبور مانع مائى تحت النيران بـ ٧٠٪ من مجموع القوات العابرة .. وتصل بعض المؤلفات الاخرى الى اقل نسبة خسائر فى عملية عبور عسكرى هادىء لتحددها بـ ٢٠٪ من مجموع القوات العابرة وهو الحد الادنى لنسبة الخسائر ... ولكن الجيش المصرى قد وضع للتاريخ نسبا اخرى جديدة غير تلك النسب كلها التى تعارف عليها العالم ..

وهذا ما يجعلنا نلجأ عند الحديث عن العبور الى استخدام وتكرار كلمة ((معجزة)) ..

⊙❖⊙

ونعود للحديث عن المراحل الاخيرة للعبور .. والتى كانت ايضا فى اليوم الاول للقتال يوم السبت ٦ أكتوبر ..



خريطة للمعابر التى اقيمت على قنــاة السويس والتى حاول العــدو ضربها بالطــائرات

تقدمت قوات المشاه الميكانيكية فوق المعابر الثابتة الى الضفة الشرقية .. تقدمت طوابير المدرعات تشق طريقها الى سيناء ..

افراد المجموعات الاولى التى عبرت القناة تم تثبيتهم على الارض ، ليقوم غيرهم من باقى الوحدات بالدور الرئيسى فى المرحلة التالية ..

احد المقاتلين من افراد المجموعات الاولى انطلق فوق تبة مرتفعة ليحفر الارض ببلطته الصغيرة ويثبت العلم المصرى فوق التبة ويقف رافعا ذراعيه للسماء صائحا ... الله اكبر ... الله اكبر ..

ويردد الجميع وراءه النداء .. وترتفع آلاف الحناجر بصيحة واحدة : الله اكبر .. الله اكبر .. ويأتى الصدى من الضفة الغربية للقناة .. ويردد كل فرد يعبر القناة نفس النداء .. ولا يستطيع انسان ـ اى انسان ـ امام هذا المشهد المهيب ان يحبس دموعه .. وانحنى بعض الرجال يقبلون الارض .. ارض سيناء التى كانت اسيرة .. وملأ البعض فمه برمالها يطفىء بها نيران حنين طال امده ..

وخلال هذه الفترة حيث بدأت نيران المدفعية تهدأ قليلا بدأ نشاط العدو الجوى فى الازدياد ..

وتوالى ظهور الطائرات المغيرة على خط القناة ذاتها ..

وكان من الواضح ان أثر المفاجأة بدأ يزول قليلا عن العدو وان بقيت العصبية والتخبط من سمات جميع تصرفاته بعد ذلك ولايام طويلة ..

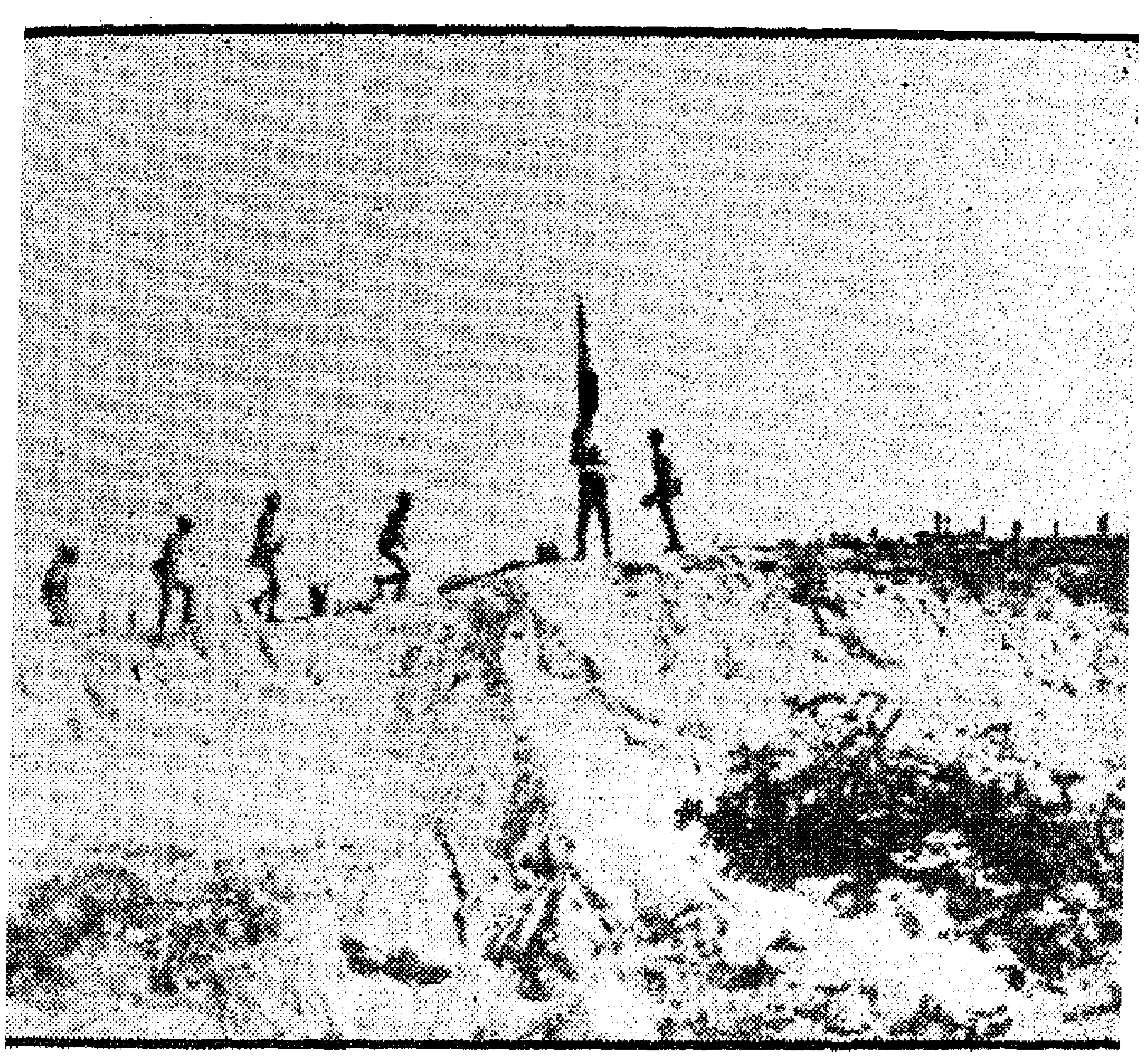
وتبين ان النشاط الجوى الاسرائيلى يستهدف بالدرجة الاولى ـ وهذا فى الواقع امر طبيعى ـ ضرب المعابر الممتدة على القناة .. وجاء دور اسراب المقاتلات الاعتراضية المصرية التى تصدت لهذه المحاولات الجوية المعادية ببطولة وكفاءة ..

ولعلني لا أذيع سرا عندما أقول انه منذ اللحظات الاولى للمعركة توافرت لدى قواتنا الجوية وسائل انذار مبكر بكل نشاط جوى معاد ، وكان لذلك دوره الحاسم فى التصدى لطائراته المغيرة والتى دفعها باعداد كبيرة لضرب معابرنا التى ربطت ضفتى القناة . واستطاعت أسراب المقاتلات الاعتراضية المصرية أن تحول بين طائرات العدو وهدفه ، ولتجعل الموقف يتحول الى معارك جوية ..

وأعترف هنا بأن خسائر الطيران المصرى فى هذه المعارك كانت كبيرة نسبيا ، حيث فقدت القوات الجوية المصرية بعد ظهر اليوم الاول للقتال فىمعارك الطيران فوقالقناة عشرطائرات، ولكن العدو قد فقد احدى عشرة طائرة .. والاهم من ذلك كله ان طائرات العدو لم تتمكن من اصابة معابرنا فوق القناة ، واستمر تدفق قواتنا الى سيناء ..

وظلت عمليات وصول القوات المصرية الى الشرق جارية بمعدلات عالية وفق تخطيط دقيق .. واستطاعت الوحدات المصرية كلها ان تتجنب اى ارتباك أو عصبية أو توتر ، وكانت التشكيلات الفنية والمعاونة تساهم فى تكامل الصورة الرائعة. وكان الواضح لكل من تتبع هذه العمليات ان جميع الافراد كانوا على دراية بواجباتهم ، وعلى المام تام بالعمل المكلفين به .. متجهين فى الطريق المحدد وفى الوقت المحدد لاداء العمل المعين لهم ..

ولعب التنسيق والتعاون الكامل بين القوات البرية والبحرية والجوية والدفاع الجوى دورا اساسيا خلال سير القتال ووفق متطلبات الموقف وتطوراته واحتمالاته .. ونجحت جميع الوحدات والتشكيلات بمختلف مستوياتها فى ادارة المعركة بكفاءة واقتدار .. وبقيت محتفظة بعناصر خفة الحركة والسرعة والقدرة على المناورة والحسم ..



لحظة تاريخية ... عندما ارتفع علم مصر فوق الضفة الشرقية للقناة بينما سقطت مواقع خط بارليف تحت اقدام جنود مصر ..

وكانت كل خطوة على ارض العمليات تشهد بقدرة التخطيط العسكرى الذى صنع هذا ، وقدرة القيادة على تحريك هذه الحشود العسكرية الهائلة فى الوقت المناسب ، مع السيطرة على تطورات القتال ومواجهة وافساد الخطط المعادية مع المام كامل بأهدافها واحباط محاولاتها ..

⊙❖⊙

ولننتقل مع قواتنا العابرة الى الضفة الشرقية لنرى الموقف وتطوراته فى الساعات الاخيرة لاول ايام معركة التحرير — اى قبل آخر ضوء اليوم الاول .

كان النشاط الجوى المعادى مستمرا ..

وكانت الطائرات الاسرائيلية لا تتوقف عن المحاولة .

وأثبتت أجهزة الدفاع الجوى المصرية كفاءة واقتداراوشجاعة نادرة ..

وكان الموقف العسكرى شرق القناة يتلخص فى نقطتين :

اولا : موقف النقط الحصينةفى خط بارليف الدفاعى .

ثانيا : موقف قوات العدو البرية وراء الخط المنيع .

وبالنسبة للنقطة الاولى تم حسم الموقف فى ساعات قليلة جدا .. وتم لقواتنا ((ركوب)) العدو فى هذه المواقع الحصينة لتنطلق باقى القوات مندفعة الىعمق سيناء ، دون ان يحول بينها وبين تقدمها بقاء أفراد العدو مختبئين داخل حصونهم فترة من الوقت .

لقد وضع هذا العدد من أفراد العدو نفسه داخل المصيدة بينما كان رجالنا يحيطون بمواقعهم ويحاصرونهم داخلها ، هذا هو معنى الكلمة العسكرية ((ركوب)) وهذا ما أقصده بأن قواتنا قد ركبت مواقع العدو الحصينة . ويبدو ان هذا العدد من أفراد العدو لم يكن أمامهم سوى أن يدخلوا المصيدة ويغلقوها عليهم .

ولنتركهم داخل المصيدة قليلا لننطلق مع قواتنا المتقدمة فى عمق سيناء .

كان العدو قد اعتمد على خطه الدفاعى الحصين شرق القناة وهو ما كان يعرف باسمخط بارليف . وهذا الخط الدفاعى يتكون من حوالى ٢٥ موقعا قويا تمتد على طول القناة من راس العش شمالا حتى الشط جنوبا . وكل موقع من هذه المواقع يكاد يكون قلعة ضاربة فى أعماق الارض يصعب النفاذ اليها .. بينما يمتد أمام هذا الخط الدفاعى خط متصل من الرمال ((الردم)) يرتفع مباشرة فوق مياه القناة ويسير محاذيا للضفة الشرقية للقناة منشمالها الى أقصى جنوبها ، ومادمنا سنعود لوصف هذا الخط الدفاعى المنيع فى فصل قادم فيكفى أن نقول هنا ان هذاالخط اعتمد عليه العدو لمواجهة

اى هجوم مضاد أو اى عمليات عبور .. وجهزه بحيث يستطيع افراده أن يحتموا داخله ويكونوا فى مأمن تام .

ووراء هذا الخط الثابت وعلى بعد كيلو مترات من مياه القناة كانت تنتشر مواقع احتياطى العدو التكتيكى وهى الوحدات التى تمكنت القوات المصرية المتقدمة فى سيناء من تدميرها تماما خلال اليوم الاول للقتال .

وتضم قوات الاحتياطى التكتيكى للعدو بعض الوحدات الميكانيكية الخفيفة المدعمة بالدبابات وبعض الاسلحة المعاونة وتتركز فى عدة نقط تمركز تمتدعلى امتداد الخط الموازى لضفة القناة الشرقية . ويقع على هذهالقوات التكتيكية عبء التصدى لعمليات العبور التى تقوم بها الدوريات المصرية ومجموعات قواتها الخاصة ، كما ان عليها واجب التحرك لمعاونة أية نقطة من نقط خط الدفاع الحصين الممتدة على القناة .. واذا اضطر افراده الى الالتجاء لملاجئهم ومخابئهم داخل الموقع فان قوات الاحتياطى التكتيكى للعدو تتولى الالتفاف حولهم والتعامل معهم مستخدمة ما لديها من دبابات وأسلحة معاونة ، كما يمكن لها الاستعانة بمجهود جوى بحيث تقوم اسراب الطائرات الاسرائيلية من قواعد سيناء بتقديم العون والمساعدة لها .

وتحركت قوات الاحتياطى التكتيكى للعدو محاولة شن أول هجوم مضاد .. وطلبت بالطبع المعاونة الجوية التى لم يكن من الممكن أن تأتيها من القواعد الجوية الاسرائيلية فى سيناء لانها لم تكن بعد قد عادت الى المعركة منذ قيام الطائرات المصرية بضربها

ودفع العدو منذ أول ليلة للقتال بوحدات من قوات احتياطيه التعبوى فى سيناء لمعاونة قواته الخفيفة التى تشكل احتياطيه التكتيكى .

واذا كان الحديث سيأتى بعد ذلك عن احتياطيات العدو واستخداماتها سواء الاحتياطى التكتيكى أو التعبوى أو الاستراتيجى، كما سنتناول معارك الدبابات والطائرات فى سيناء

فى فصل مستقل فيكفى هنا انىسرد الاحداث التى جرت فور عبور قواتنا الضاربة قناة السويس فى أول يوم وأول ليلة من ليالى المعركة .

فى آخر ضوء اليوم الاول قام العدو باول هجمـاته المضادة الكبيرة . وكان هجومه عند الغروب هجـــوما قـويا قامت به الدبابات والمشاة الميكانيكية للعدو . وجاء الهجوم من اكثر من اتجاه فى وقت واحد . وكان واضحا ان العدو دفع فى هـذا الهجوم بكل قوة توافرت له فىالمنطقة على أمل ان ينجح الهجوم المضاد ليستعيد عنصر المبـادرةويبدأ فىعمليات هجومية تناسب استعداداته وتسليحه وتتمشى مع عقيدته العسكرية التى بنيت دائما على الهجوم .

وفشـل الهجوم الاسرائيلى المضـــــاد رغم كل ما توافر له من دعم .

وبعد تدمير عـــدد من دباباتالعدو التى اشتركت فى الهجوم المضاد ، ونتيجة زيادة خسائره فى الافراد أضطرت قـواته الى الانسحاب .. وبدأت جميعوحدات احتياطيه التكتيكى تتفكك . ولجأ عدد من أفراده الى الهروب .. او التســـليم لتأخذهم القـوات المصرية اسرى وتنقلهمالى القاهرة .. ولتعاود قواتنا تقدمها .

ولنترك القوات المصرية متقدمة فى سيناء على ٣ محاور .. المحور الشمالى على مقربة منساحل البحـــر المتوسط .. والمحور الاوسط المتجه من قرب الاسماعيليـة شرقا الى وسط سيناء .. ثم المحور الجنوبى الذى يبدأ من شـــمال السويس مباشرة مارا بمضيق متلا ، لنعود الى المواقـع الحصـينة التى تشكل خط بارليف والتى بقيتعلى الضـفة الشرقيه تعـانى الانتظار اليـائس وقـد احاطتقواتنا بها وحاصرتها .

لقد كان قرارا حكيما وذكيا اتخذته القــوات المصرية عنــدما قررت الاســتمرار فى الاندفاع الى عمق سيناء دون ان تنتظر سقوط كل تلك الموانع الحصينة.. ولم يكن بقاء بعض هـــذه النقط دون استسلام سببا أومبررا لان تخسر القوات المتقدمة اثمن وقت عرفته الحرب وربماعلى مدار التاريخ كله ..

ومع مرور الســاعات توالى سقوط المواقع التى كانت لاتزال تنتظر نجدات العدو داخل المخابىء الحصينة فى أعمــاق الارض الى أن سقط آخر موقع منها عند منطقة السويس قبيل ظهر اليوم التاسع للقتال .

ودون أن نتطرق الى تفاصيل حول تحصينات خــط بارليف المنيعة ونقطه القوية ــ فهو موضوعنا فى الفصل القادم ــ فان تساؤلا يفرض نفسه هنا .. كيف ولمــاذا ســقطت تحصينات هذا الخط وبهــذه الدرجة من السرعة ؟ ..

○ لقد كانت المفاجــأة هى العنصر الحاسم ..

○ وكان العــدو قد ارتكن ومنذ وقت طويل الى اســتحالة عبور القوات الضاربة المصرية ووصولها اليه .

○ اعتماد العــدو على قوة خطه الدفاعى الذى يحميه الردم الترابى بطول قناة السويس ومن أمامه أصعب مانع عرفتـــه الحروب .

● كان التوقيت هو صاحب الدور الاعظم فى تحقيق المفاجأة وبصرف النظر عن أن يوم العبور كان يصادف يوم العيد الكبير فى اسرائيل ، فان اختيار ساعات الظهر وما بعد الظهر لعبور القناة كان أمرا لا يتوقعه أحد على الاطلاق ..

● وبالتالى كانت شــجاعة الخطــة وسرعة العمليــات مع الدقة فى التنفيذ هى واحدة من عوامل النجاح الذى تحقق .

وقد كان رد الفعل لدى العدو مناسـبا جــدا لاتمــام جميع

مراحل الخطة بنجاح كامل وباقل قدر من الخسائر . لقد اصبح العدو منذ اللحظات الاولى للمعركة فى حالة عدم توازن حتى انه لم يتمكن من استخدام وسيلة خطيرة كان قد اعدها لمواجهة اى عبور لقواتنا ..

لقد كان لدى العدو فى مواقعه الحصينة خزانات مليئة بالنابالم مخفاه على الضفة الشرقية للقناة ومعدة بحيث يندفع منها النابالم مشتعلا فوق سطح مياه القناة ويحولها الى امواج من الجحيم .. ولم يكن الامر يتطلب سوى ان يقوم احد الافراد بادارة الجهاز فى ثوان ..ولكن احدا من افراد العدو لم يجد الوقت او الاعصاب او القدرة ليفعل ذلك .. وقد استولت قواتنا على خزانات النابالم كلها .. سليمة لم تمس ..

وعندما اقتحم المقاتلون المصريون دشم وتحصينات خط بارليف ــ الذى كان منيعا ــ تسابق افراد العدو الى الاستسلام ..



خط بارليف من الداخل

عاهدت الله وعاهدتكم على أن جيلنا لن يسلم أعلامه الى جيل سوف يجيء بعده منكسة .. أو ذليلة . وانما سوف نسلم أعلامنا مرتفعة هاماتها عزيزة صواريها . وقد تكون مخضبة بالدماء .. ولكننا ظللنا نحتفظ برؤوسنا عالية فيالسماء وقتانكانت جباهنا تنزف الدم والالم والمرارة .

((أنور السادات))

عندما تدخل احــد المواقع الحصينة التى تشــــكل الخط الدفاعى الاسرائيلى فى سيناء الذى عرف باسم ((خط بارليف)) فانك تكون قد دخلت خزانة تفوق فى متانتها وحصانتها خزانة بنك انجلترا ..

وليست المقارنة هنـــا من باب التشبيه او التقريب .. فقد بنيت ملاجىء دشم العدو الاسرائيلى شرق القناة بنفس الطريقة التى تبنى بها خـزائن البنوك الحديدية .

الجدران شـــيدت بحجارة ضخمة صلبة مدعمة بقضـــبان الحديد وعروق الصلب . والابواب صنعت من الحديد الصلب الذى لا يمكن اقتحـــامه الا بالنسف المباشر . وهذا الوصف ينطبق على كل ملجا من ملاجىء كل موقــع من مواقـــع خـــط بارليف الحصـــين والبـــالغ عددها حوالى ٢٥ موقعا .

والموقع الواحـــد هو مدينة حصـــينة اصـــلها ثابت فى باطن الارض ، وقـــد قسمت فى الداخل على طريقـــة بيـــوت النمل يربط اجزاءها واقســـامها ممرات محفـــورة فى الارض وقـــد تدرعت بالاف من اكياس الرمل بعضها فوق بعض .

ومن الخارج غطت كل جدران وســـــقوف الموقع باكيـــاس

الرمل ، تعلوها تلال من الرمال (ردم) بينما صبت هذه السقوف والجدران من الاسمنت المسلح السميك وشدت من فوقها ومن تحتها عيدان الصلب .

وعندما تنتقل الى داخل الموقع لتمر فى دهاليزه وممراته التى تربط أقسامه واجزاءه فانك تجد كل شيء تحت الارض .

فى احدى الخزائن تجد عنابر واسعة لنوم الافراد .. وفى خزانة اخرى مكان تناول الطعام (الميس) وقد زود بجهاز سينما لاستخدامه دار للعروض السينمائية . ثم هناك غرف المعيشة المزودة بأجهزة الراديو وأدوات التسلية .. وفى مكان آخر غرفة القائد أو مقر القيادة حيث هى أيضا غرفة عمليات مزودة بالتليفونات والاجهزة اللاسلكية .. وفى خزائن اخرى تجد المطابخ مزودة بالافران والثلاجات .. ثم هناك الحمامات التى شيدت من الصاج الابيض .. وأخيرا مخازن المهمات والاطعمة والمرطبات . كما ان هناك داخل الموقع عيادة طبية حيث يوجد بها بين أفراده طبيب مقيم .

واعد هذا كله بحيث يستطيع أفراد الموقع أن يعيشوا فى باطن الارض أسابيع طويلة فى حالة تعرضهم للهجوم أو الحصار .. ووضعت قيادة القوات الاسرائيلية فى سيناء نظاما خاصا لافراد خط بارليف يتيح لكل منهم الاتصال تليفونيا بأفراد عائلته .

وقد تكلف اقامة هذه المواقع الحصينة ـ طبقا للارقام الاسرائيلية نفسها ـ حوالى ٢٨٣ مليون دولار ، بالاضافة الى ما بها من معدات وتجهيزات عسكرية وما كانت تضمه من افراد .

وبالنسبة للجانب العسكرى لهذه المواقع فقد زودت بملاجىء للدبابات والعربات وغرف للاستطلاع ، ومزاغل للرؤية ، ومكامن للاسلحة الخفيفة والمتوسطة .

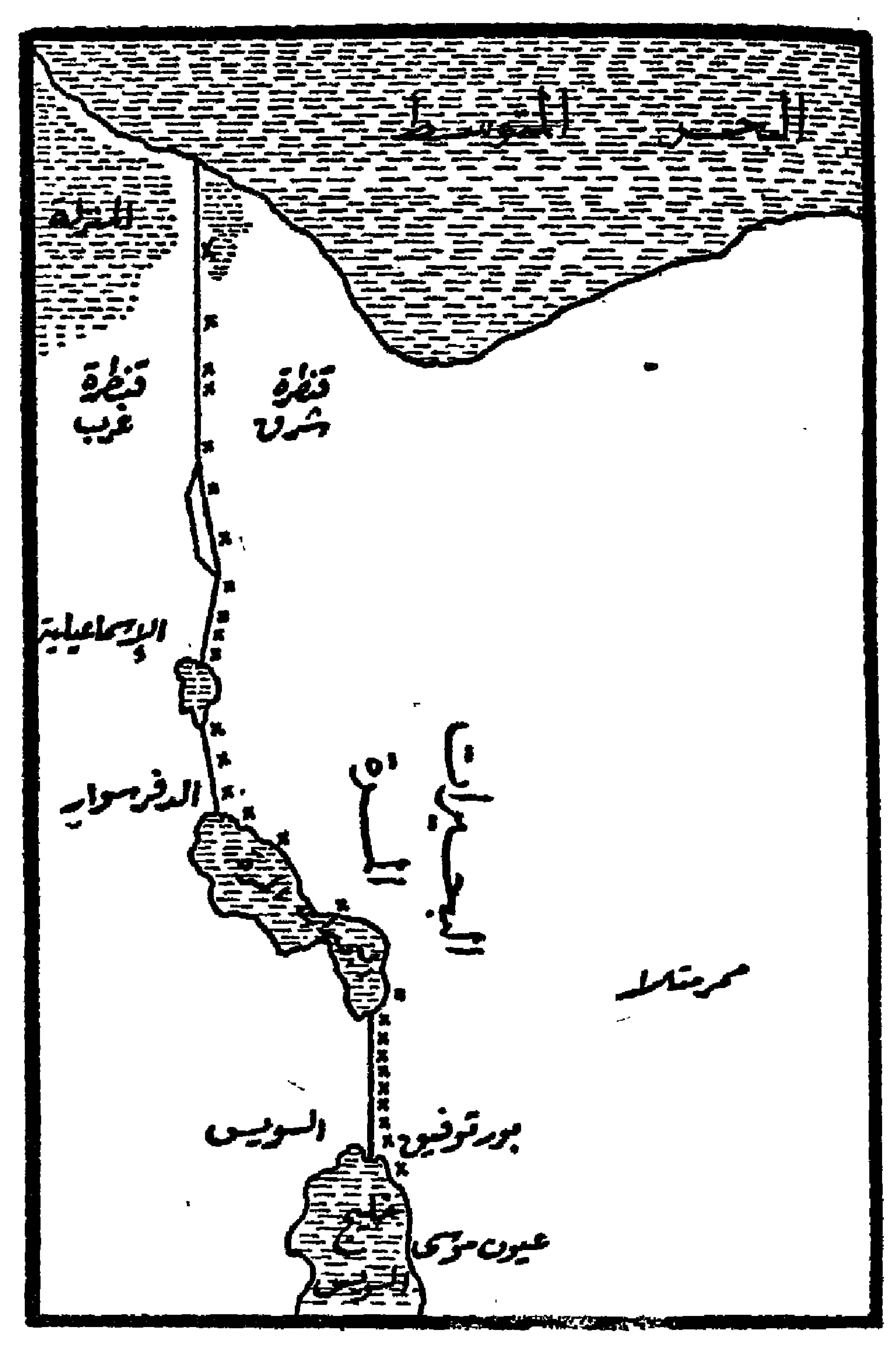
واعـــدت ملاجيء الـدبابات بحيث تتيح للدبابة الحركة فوق منزلق يتدرج الى أعلى ، وعندماتبدأ الاشتباكات تتحـرك الدبابة فوق هذا المنزاق صـاعدة حتى تخرج فوهة مدفعها لتطلق نيرانها وتعود متحركة الى أسفـل فوق المنزلق ، فلايمكن لاحد أن يرصد مصدر نيرانهـا . وزودت بعض المواقع بأكثر من منزلق للـدبابة الواحدة يتيح لها ان تتحرك الى أكثر من اتجاه لتطلق من كل جانب طلقاتها وتعود هابطة الى حيث تصعد فوق منزلق آخر ..

وزودت غرف العمليات بنظارات من نوع خاص تشـبه الى حد كبير بريسكوب الغواصـة ،بحيث يتمكن الفرد من رؤية كل مايدور فوق سطح الارض وهوداخـل مكمنه تحـت الارض . وهناك بالاضافة الى ذلك مزاغل للرؤية المباشرة تخترق جدران الموقع المنيع في بعض نقطه المرتفعة وقد تم اخفـاؤها وتمويهها من الخارج ، كما أنها من الصغر بحيث لا يمكن اصابتها بأى ضربة مباشرة ..

وباقى مكامن أسلحـة الموقع حصنت بحيث تكون فى مأمن من النيران .. اما خلال الاشتباكات فانها تتحرك الى مزاغل خاصة تطلق من خلالها القذائف والطلقات

وكل شيء داخل هذه المواقع الحصينة يكشف عن طبيعـة الفرد الاسرائيلى وأحاسيسه . أنه غير قادر على خوض معركة حربية مهما كانت محدودة الامن وراء جدران الصلب .. ولا يمكنه أن يقف فى موقع قتال الا اذا توافرت له كل عناصر الامن والطمانينــة وجميع ضمـانات السلامة ..

وصنع العدو الاسرائيلى خطه المنيع هذا، والذى اكد أصحابه انفسـهم أنه لن يمكن لقوة مهما كانت أن تقتحمه ، ومع ذلك لم يطمئن ولم يكتف بالحصون .. ولم يكتف ايضـا بوجود مانع مائى عظيم أمامه وهو قناة السويس التى تمتد على طول ١٦٠



اكتر من ٢٥ موقعا حصينا أقامها العـــدو شرق القنـــاة
ليشكل منها خطه الدفاعي الذى عرف باسم ((خط بارليف))

كيلو مترا والتى يصل عرضها فى بعض المنـاطق الى ٢٠٠ متر فأقام مانعا آخر على شكل سد ترابى (ردم) ليصل ارتفاعـه الى ٢٠ مترا وليمتد بطول القناة نفسها !

وذهبت بعض الصـحف الاجنبيـة الى ان هـذه الموانع الاسرائيلية يسـتحيل مهاجمتها وتدميرها الا باستخدام القنبلة الـذرية !

ويبلغ متوسط ارتفاع مواقع هذا الخط الحصين مايوازى ارتفاع ثلاثة طوابق مثل الموقع الذى شيد شرق الشط ـ شمال مدينة السويس والذى سقط فى اليوم الرابع للقتال .

وجميع المواقع بداخل خط بارليف المحصن والضاربة فى عمق الارض والمغطاة من أعلى لتتحمل الاصابات المباشرة ، يجمعها فى انفاق متعدد الانواع بحيث تتلقى كل المواقع فى وقت واحد الانذار المبكر بالهجوم فور وقوعه ـ وأيا كان مكانه . كما جهزت جميع هذه المواقع بوسائل الوقاية من الحـرب الكيماوية ، واحيطت بحقول من الالغام المضادة للافراد والدبابات .

وفى اوقات نشوب القتال تزود هذه النقط بالمياه من خـلال مواسير ممتدة تحت الارض ، كما وضع تنظيم يتيح نقل جرحى هذه المواقع بواسطة طائرات الهليكوبتر .

ورغم ان جميع هذه النقط الحصينة مزودة بالرشـاشـات والمدافع والصواريخ والهاونات ، الا انها متصلة لاسلكيا بقيادة القوات الجوية الاسرائيلية لتوفر لها دعما جويا عند أول بادرة من بوادر الخطر .

ونقط خط بارليف منظمة بطريقة الدفاع الدائرى الذى يوفر لها الدفاع من جميع الجهات حتى فى حـالة الهجوم عليهـا من الخلف . وشيدت المواقع القوية عند المناطق الصالحة لعمليات العبور . وتطبق هذه النقط نظام الدوريات المسلحة القوية التى

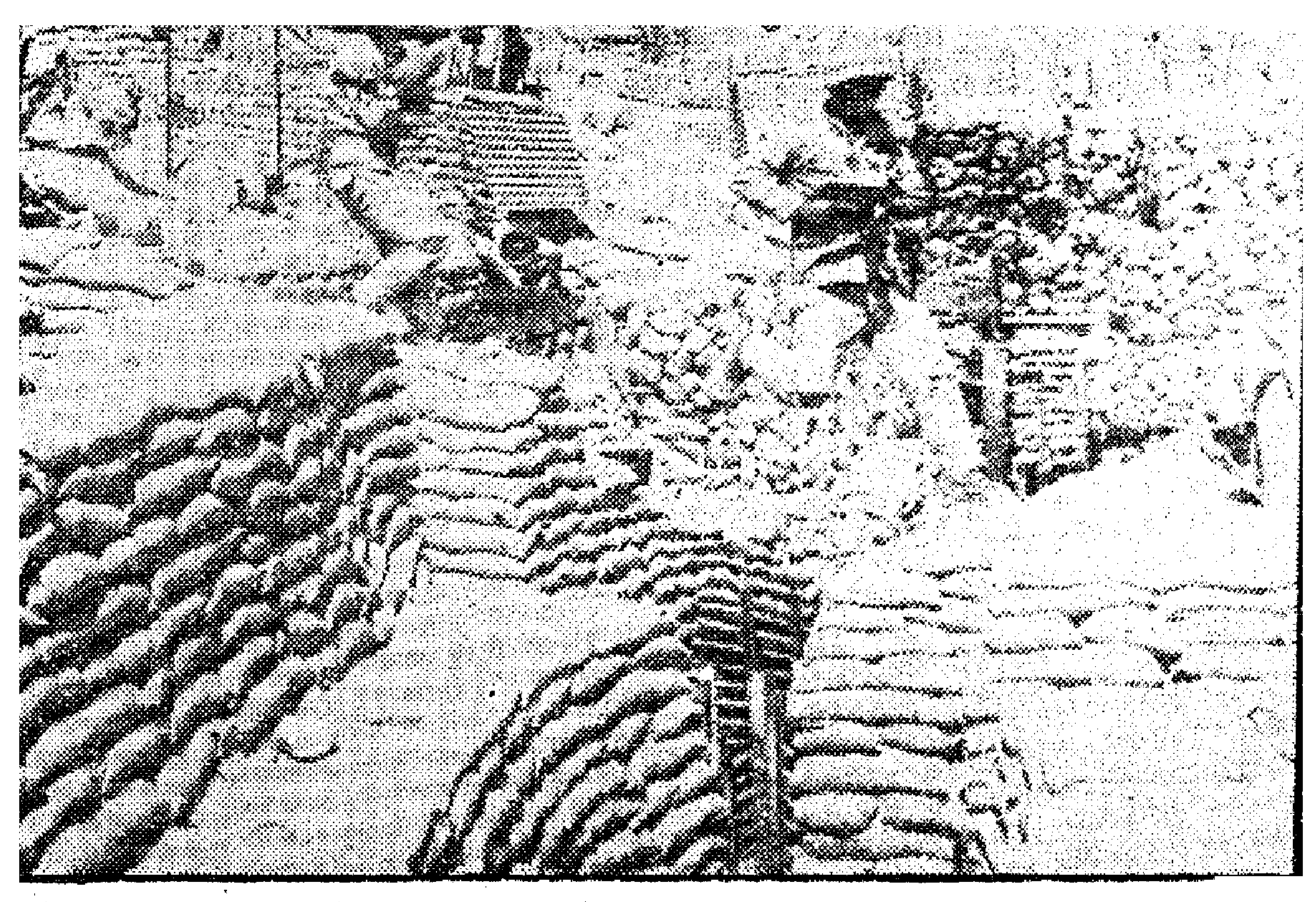
توفر اتصال هذه النقط بعضها ببعض وتمنع أى تسلل بينها .
وهـذا هو رد من الواقع على كلمات موشى ديان التى قالهـا للصحفيين عقب سقوط خط بارليف ووصفه بانه قطعـة من الجبن الجرويير السويسرى فيها من الثقوب اكثر ممافيهـا من الجـبن !

ونسى او تناسى ديان انه هو نفسه قال يوم ٢٢ نوفمبر١٩٦٩ ((ان عمليات العبور المصرية ـ اذا حدثت ـ لن تؤثر على قبضة اسرائيل الحازمة علىخط بارليف المنيع ، وسيلقى المصريون الرد الحاسم لان التحصينات الاسرائيلية على خط بارليف أكثر تحصينا وتنظيما ، ويمكن القول بانه خط منيع لايمكن اختراقه .. اننا اقوياء بدرجة تكفى للاحتفاظ الى الابد بخط بارليف وان مبالغ طائلة قد انفقت على انشاء التحصينات به)) .

وقبل ذلك قال مدير المدرعات الاسرائيلية الجنرام افراهام ادان يوم ١٩ ابريل سنة ١٩٦٩ ((ان الاستحكامات التىأقامتها اسرائيل على الضفة الشرقية للقناة والمسماة بخط بارليف قد غيرت الموقف العسكرى كلية لصالح اسرائيل . وفى استطاعتنا ان نطلق النيران او لا نطلقها وفقا لمشيئتنا مادام جنودنا فى حماية تحصينات خط بارليف الذى برهن على فاعليته تحت وطأة نيران المدفعية المصرية فى حرب الاستنزاف)) .

أما الجنرال حاييم بارليف ـ الذى سمى هذا الخطالحصين باسمه فقد قال فى ٢٦ ابريل ١٩٧١ :

((اننى متأكد ان مصر اذا استأنفت القتـال فلن تتمكن من تحقيق أى عبور لاستحالة اجتياز خط الدفاعات الاسرائيلى ـ بارليف ـ المقام على امتداد الضفة الشرقيةللقناة ، كما أن قواتها لن تتمكن على الاطلاق من عبور قناة السويس بسبب مايشكله هذا الخط الحصين من خطر على القوات القائمة بالعبور)) .



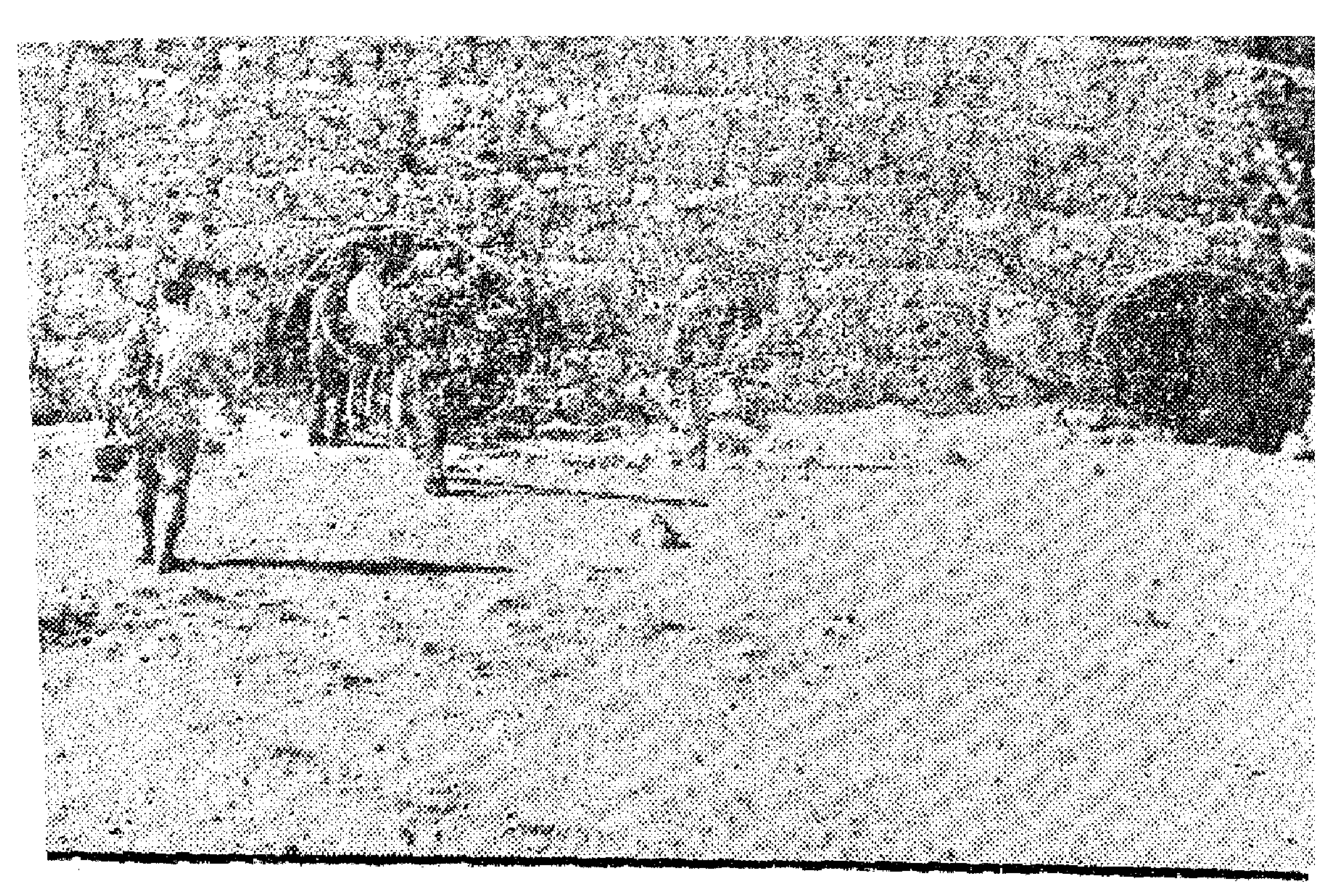
القوات المصرية داخل أحد مواقع خط بارليف بعد ان استسلم أفراد العدو الذين تحصنوا داخله ..

وبعد هذا كله

ورغم هذا كله .. استولى المقاتل المصرى على خط بارليف الذى سقط بعد ساعات قليلة من بدء عمليات العبور .

ولكن .. ليس معنى ذلك ان جميع النقط الحصينة قد سقطت فى اليوم الاول .. سقط بعضها فى اليوم الاول وسقط عدد منها فى اليوم الثانى .. بينما تأخر سقوط بعض المواقع الى اليوم الثالث والرابع .. واستسلم موقع آخر فى اليوم الثامن للقتال .

ولكن الشىء المؤكد والواضح أن هذا الخط الدفاعى ـ الذى كان منيعا ـ خرج من المعركة بالكامل قبل أول ضوء فى اليوم التالى للقتال .. وكان اختفاء أفراد بعض هذه المواقع داخل ملاجئهم لم يعطل تقدم قواتنا الى عمق سيناء ولو ساعة واحدة .. والمواقع التى لم تستسلم حاصرها عدد من افرادنا بعد ان



ملاجيء خط بارليف التي أعدت لافراد العدو ومدفعيته
بعد أن فتحت لرجال الصحافة العالمية والراسلين الاجانب

شلوا فاعليتها الى أن تم اقتحامها على مهل .. أو خرج أفرادها مستسلمين ..

ومن تلك المواقع التى تم اقتحامها الموقع المنيع شمال مدينة القنطرة شرق . لقد اختفى افراده منذ بدء القتال داخل ملاجئهم .. واغلقوا خلفهم المداخل الى قلب الموقع واوصدوا عليهم أبواب الصلب . واستعان رجالنا باحدى الدبابات التى اخترقت مداخل الموقع واطلقت مدفعها على احد الابواب الصلبة لتحطمه ..واقتحم الرجال أجنحة الموقع واقسامه ..واضطرت فى بعض الاحيان الى استخدام السلاح الابيض .. وطعنوا افراد العدو ((بالسونكى)) ..

وسقط الموقع فى يد قواتنا ، وارتفع فوقه العلم المصرى .. وكان ذلك فى اليوم الثانى للقتال .. وتكررت القصة فى اليوم الثالث بالنسبة للموقع الحصين المواجه لقواتنا المتمركزة جنوب بورفؤاد منذ يونية ١٩٦٧ ..

وفى اليوم الرابع للقتال .. يوم الثلاثاء ٩ أكتوبر ١٩٧٣ سقط موقع آخر قرب منطقة الشط .. وهذا الموقع يتكون من ثلاثة طوابق . الطابق الاسفل مجهز بوسائل الامداد والاعاشة والقتال . وبه ماكينة لتوليد الكهرباء ، وأجهزة التهوية . ويضم الطابق الاوسط أماكن اقامة الافراد واعاشتهم وبه صالةعرض سينمائى وثلاجة ، وخصص الطابق العلوى للمراقبة والقتال بينما جهزت مواقع أخرى للمراقبة المكشوفة والقتال فوق الردم الرملى الذى وضع اعلىالطابق العلوى للموقع لحمايته من الضربات المباشرة . وهذا الموقع كان يضم حوالى ١٢٠ من افراد العدو مزودين بالهاونات والمدافع المتوسطة والعربات نصف المجنزرة والدبابات السنتورين وعربات نقل .

وعند اقتحام الموقع اطلق أفراد العدو مدفعا رشاشا من فتحة المزغل المواجهة لقواتنا المقتحمة ، وانطلق واحدا من مقاتلينا الاربعة الذين كانوا يقتحمون الموقع ليلقى بجسده فوق فوهة المزغل ويحول بين رصاص المدفع الرشاش وباقى زملائه الذين قذفوا قنابلهم اليدوية الى داخل الموقع ، واتموا عملية الاقتحام .

وبالقرب من هذا الموقع وعند لسان بورتوفيق ــ شمال خليج السويس ــ كان هناك موقع آخر من مواقع خط بارليف استسلم قبيل ظهر اليوم الثامن للمعركة .. وكان لاستسلامه قصة ..

حاصرت قواتنا الموقع منذ اليوم الاول .

وتكررت قصة ((الحرب)) على الطريقة الاسرائيلية عندما دخل افراده الى داخل ملاجئهم فى انتظار تدخل الاقدار . وبقى بعض افرادنا يحاصرون الموقع بينما قواتنا الضاربة تنطلق على طريقها فى سيناء .

ومرت الايام عصيبة قاسية بطيئة على أفراد العدو داخل

الموقع زاد من مرارتها وقسوتها انهم كانوا بين ١٥ جريحـا وخمسة من جثث قتلاهم . واستمر الحصار اسبوعا كاملا بينما كانت قواتنا قد تعدت فى تقدمها ٢٠ كيلو مترا ــ وراءهذا الموقع ــ فى سيناء ..

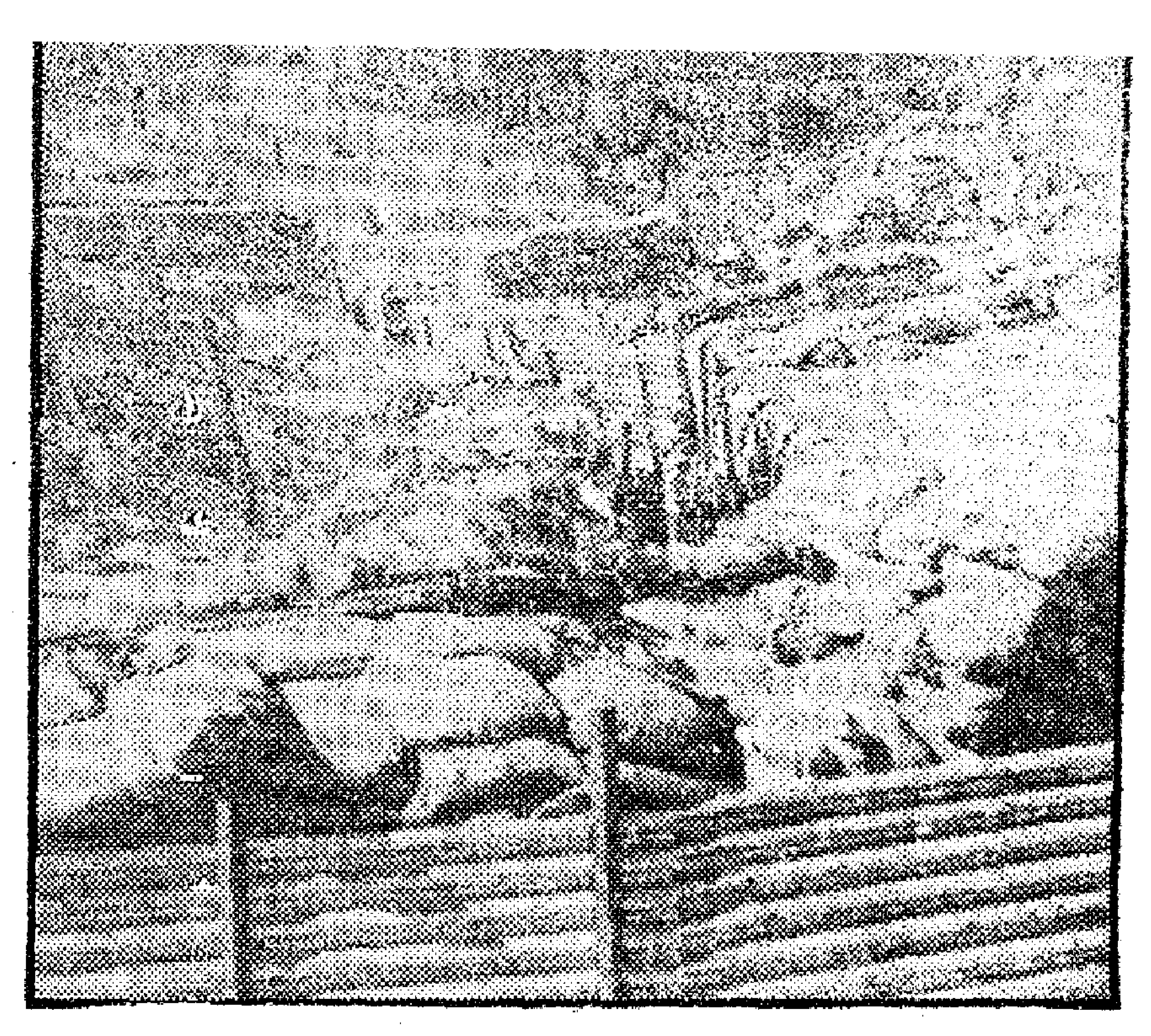
وبقى من قوة الموقع ــ وكان عددها ٤٢ فردا ــ ٣٧ من افراد العدو يعانون الحصار القاتل والانتظار القاسى.. وانين الجرحى ورائحة الجثث ..

وقررت قواتنا عدم نسف الموقع او اقتحامه بالقوة واكتفت بمحاصرته فى انتظار التسليم . وكان هذا الموقع يعد من اقوى مواقع خط بارليف واكثرها تحصينا تحيط بجدرانه السميكة عربات السكك الحديدية ، ويغطى سقوفه ردم رملى يصـل ارتفاعه الى حوالى ثلاثة امتار .

وفى اليوم السابع للقتـال ــ ١٢ اكتوبر ــ اتصـل مندوب الصليب الاحمر فى القاهرة بقيادة القوات المصرية وابلغها طلبـا اسرائيليا بتسـليم الموقع .. بينما التقطت قواتنا المحـاصرة للموقع رسالة تطلب السمـاح لهم بالتسـليم للقوات المصرية بحضور مندوب الصليب الاحمر .

وابلغ الصليب الاحمر القيادة المصرية بأن فى الموقع عددا من المصابين فى حالة خطيرة وانه يرجو اسعافهم ، ويطلب حضور مندوب عند عملية التسليم .

ووافقت القيادة المصرية . وقبـل الظهر وصـل منـدوب الصليب الاحمر رولاند دوك ــ السويسرى الجنسـية ــ الى لسان بورتوفيق يصحبه ضابط اتصال من القوات المسلحـة المصرية . ووقف مندوب الصليب الاحمر فى مواجهة الموقع رافعا علم الهيئة الدولية ، ووجه كلماته من مكبر الصوت الى افراد الموقع قائلا : (اننى قادم اليكم بناء على الاشارة الموجهة من قيادتكم



صورة لاحد مواقع خط بارليف من الداخل
بعد أن ارتفع فوقه علم مصر ..

لتنفيذ اتفاقية جنيف الخاصة بأسرى الحرب)) . وكان أفراد الموقع قد استعدوا للتسليم وصنعوا علما أبيض من ملاءة سرير رفعوه على الفور عقب سماعهم كلمات مندوب الصليب الاحمر . وتحرك القارب الذى يقل مندوب الصليب الاحمر وضابط الاتصال المصرى وقائد القوة المصرية التى تحاصر الموقع الى شرق القناة عند منطقة اللسان . وفتح باب الدشمة وخرج ١٤ من أفراد العدو يرفعون العلم الابيض . وتقدم قائدهم ـ الذى كان يضع نظارة سوداء على عينيه ـ ملوحا براية الاستسلام ونزل الى القارب يتبعه الباقون .

وكان من بين هؤلاء الاسرى طبيب الموقع وحاخام الموقع . وخمسة عشر جريحا . وتم نقلهم جميعا بالزوارق على ٥مرات .. وتمت مراسم التسليم على الضفة الغربية حيث قام قائد الموقع المستسلم بآداء التحية العسكرية لقائد القوة التى استسلم لها ، كما قام بتسليمه العلم الاسرائيلى الذى كان على الموقع ، وأدى التحية العسكرية للعلم المصرى ..

الفصل الرابع

إسرائيل في موقع الدفاع

ان حربنا هى استمرار للحرب الانسانية ضد الفاشية والنازية ، ذلك لان الصهيونية بدعاويها العنصرية وبمنطق التوسع بالبطش ليست الا تكرارا هزيلا للفاشية والنازية يثير الازدراء ولا يثير الخوف ، ويبعث على الاحتقار اكثر مما يبعث على الكراهية .

((انور السادات))

لاول مرة رأينا اسرائيل فى موقف الدفاع ..

وترتب على فرض هذا الموقف على العدو الاسرائيلى تفكك وحداته واستسلام أفراده . واهمية وقوف العدو الاسرائيلى فى موقف الدفاع يرجع الى انه لم يمارس الدفاع من قبل ولم يتعوده . ولم يستعد جيش (الدفاع) الاسرائيلى لمواجهة قوات مهاجمة تحتكر هى المبادرة وتختار مواقع ضرباتها وطريق تحركها .

كانت القوات الاسرائيلية هى صاحبة الحركة منذ سنة ١٩٤٨ . وكانت اسرائيل هى المهاجمة سنة ١٩٥٦ ، وكانت ايضا هى المهاجمة سنة ١٩٦٧ ، واعتمدت العقيدة العسكرية الاسرائيلية منذ البداية على القيام بعمليات سريعة تختار هى مكانها وتحدد هى توقيتها لتحقق نتائج سريعة تستهدف بها الاثر النفسى وما يترتب عليه من شلل عصبى يتحول بسرعة الى نصر عسكرى .

وهذا ما كان فى يونية ١٩٦٧ .

ولكن ماذا كان بعد يونية ١٩٦٧ ؟

فرض على الفرد الاسرائيلى موقف جديد . لقد وقف ـ لاول مرة ـ فى موقعه الدفاعى داخل الخندق .. وعانى

لاول مرة من مواجهة الغارة وتلقى القذيفة وهو داخل موقع دفاعى ..

ولم يكن هذا هو الدور الذى اعد له الفرد فى اسرائيل .. ولم يكن هذا هو العمل الذى يجيـــده . وكانت القيـــادة الاسرائيلية تعرف ذلك منذ البداية ، ورغم انها كانت تنظر الى الامر بنظرة مغرورة ، الا انها حاولت العمل على مواجهـــة هذا الموقف بتخفيف العبء الدفاعى عن الفرد من ناحيـــة ، وباعداد وحدات من الجيش الدائم تتولى مسئوليات الدفاع الثابت من ناحية اخرى .

وظل الفرد الاسرائيلى يعانى من الانتظـــار داخل الموقـــع الدفاعى خاصة شرق قناة السويس بالذات ـ حيث صحـراء سيناء ـ والتى لم تخفف تجهيزاته وترفيهاته التى حشـدها داخل مواقع بارليف ـ من قوتها بينما كانت خطط القيـــادة الاسرائيلية تتمرد على هذا الموقف متوقعة حـــلا ســـباسيا لصالحها عملت من أجله طـوال ســـنوات مســــتخدمة كل الوسائل السياسية والدعائية والنفسية على مختلف المستويات

ويبدو ان العدو لم يكن يتوقع انه سيواجه تطورات عسكرية كبيرة تضعه فى موقف الدفاع على نطـــاق واسع ولفترة غير محدودة .

ومهما كانت درجة المعاناة التى عاشتها الامة العربية منـــذ يونية ١٩٦٧ فان الفرد الاسرائيلى قد عانى الكثير من البقـــاء داخل موقعه الدفاعى طوال ست سنوات كان يتطلع خلالها كل يوم الى اللحظة التى يتغير فيها الموقف ليعـــود الى نظـــام الحراسات البسيطة والدوريات المتحركة فحسب .

ولكن الموقف لم يتغير ..

وظل العدو الاسرائيلى يواجه موقفا مختلفا غير ذلك الذى استعد له وأعد له أفراده وحشد له سلاحه ومعداته . فقد كانت العقيدة العسكرية الاسرائيلية تحدد نوعية السلاح الاسرائيلى

الذى يناسب العمليات السريعة أو الحروب الخاطفة ، وهى (اللعبة) التى رأينا كيف أجادتها اسرائيل من قبل .

وشكلت هذه العقيدة الفرد الاسرائيلى تشكيلا خاصا يناسب ذلك ، وظلت وحدات الجيش الاسرائيلى تتدرب وترسم خططها طبقا لما تمليه هذه العقيدة .

وعندما اختلف الامر كان لاختلافه أثره الخطير الذى لعب الدور الاول فى أحداث الخريف . ويفسر لنا ذلك سر محاولات العدو الاسرائيلى طوال الايام العشرة الاولى للقتال شن الهجمات المضادة على القوات المصرية شرق القناة .. والاستماتة فى تنظيم هجمات مضادة شرسة على الجبهة الشمالية تدعمها الطائرات التى هى أنسب أسلحة الحرب الهجومية . ورغم ارتفاع خسائر العدو الى ارقام ضخمة ، فانه لم يكن أمامه سوى الاستمرار فى ذلك حتى لايقف مدافعا فيساعد بدفاعه على سرعة انهيار قواته .

واذا كان من الدروس المستفادة من الحروب كلها ما يجعل القوى المدافعة تتمتع بامتيازات لا تتمتع بها القوى المهاجمة ، فان الامر يختلف بالنسبة لاسرائيل التى هى حالة خاصة فقد أقيمت وسلحت واعدت بحيث لا تضطر للوقوف موقف الدفاع ، بل تتطلع دائما الى التوسع والامتداد عن طريق الضربات السريعة .

واصرار اسرائيل على عدم الوقوف موقف الدفاع جعلها دائما تلجأ الى البدء فى ضرب أى قوة تتهددها قبل أن تستكمل استعدادها .. وهذا ما يطلق عليه العسكريون الحرب الوقائية وعمليات الاجهاض . فبالنسبة لعمليات الاجهاض تلجأ العقيدة العسكرية الاسرائيلية الى توجيه ضربات مفاجئة لكل قوة يبدا

فى تجميعها واعدادها وتتوقعهى أنها تستعد لمهاجمة القوات الاسرائيلية .. اما الحرب الوقائية فهى المعارك التى تبداها اسرائيل لتوقف استعداد وتجهيز القوات التى ترى انها تشكل خطورة عليها .

واعتماد اسرائيل على الهجوم دائما وتجنب موقف الدفاع فرض عليها أن تتبع خطة الهجمات المضادة بعد هزيمتها فى معركة العبور بقصد استعادة عنصر المبادأة الذى فقدته ظهر السادس من اكتوبر ، وبالتالى التحول الى موقف الهجوم المتحرك والخروج من ذلك الموقف الصعب الذى تواجهه لاول مرة فى تاريخها .

وموقف الدفاع الذى واجهته اسرائيل - لاول مرة - ترتب عليه موقف آخر يحرم اسرائيل من القيام بلعبة أخرى أجادتها وفرضتها العقيدة العسكرية الاسرائيلية منذ سنوات طويلة .. لقد اعتمدت عقيدتهم الهجومية على طريقة تجميع قبضة اليد وتوجيهها فى اتجاه واحد بكل القوة المتاحة .. لتعود مرة أخرى وبسرعة الى اعادة تجميع القبضة وتوجيهها الى الناحية الاخرى بنفس القوة جميعها .

وربما كان أوضح تطبيق لهذا ما جرى فى يونيو ١٩٦٧ عندما انطلق العدوان الاسرائيلى بكل القوى المتاحة مهاجما الجبهة المصرية فى عمليات سريعة ، بل خاطفة ، ثم عاد الى تجميع القوات الضاربة بسرعة تساعده شبكة مواصلات اسرائيلية جيدة بل ممتازة ، ليتجه العدو بكل قوة الى الجبهة السورية .

ومن أجل ان يتحقق ذلك كان لا بد ان تكون القوة الاسرائيلية هى المهاجمة .. وهى صاحبة المبادأة ، والمحتفظة دائما بهذا العنصر الخطير والحيوى بالنسبة لها ولعقيدتها العسكرية

وربما كان ذلك هو ابرز نواحى التشابه بين العقيدةالعسكرية الصهيونية فى اسرائيل .. والعقيدة العسكرية النازية فى المانيا خلال الحرب العالمية الثانية ،والتى اعتمدت منذ البداية على شبكة مواصلات ممتازة تنقل عبرها القوة الضاربة الرئيسية من محور الى محور بعد ان تجنى نتائج سريعة لعمليات خاطفة على كل محور ابتداء من الجبهة البلجيكية فى الليلة الاولى للحرب وحتى الجبهة الفرنسية التى اجتاحها النازى بعملياته الهجومية السريعة .

وبعد سنوات من هذه الانتصارات السريعه للعمليات الهجومية الالمانية واجه الحلفاء عدوهم بالاحاطه به من الشرق والغرب .. لتثبيته ثم الضغط عليه من الاتجاهين معا وفى وقت واحد ليحرمه بذلك من كل ميزات القدرة على العمل السريع بكل القوى وفى اتجاه واحد ينتقل بعده المجهود الرئيسى بكل القوى المتاحة الى عمل سريع فى اتجاه آخر ..

وعندما فقد النازى هذه الميزات التى تعطيه القدرة على اداء (اللعبة) التى اجادها بالاضافة الى العوامل الاخرى التى جعلت الحرب تسير فى صالح الحلفاء ومن بينها استمرار الحرب لمدة طويلة .. انهارت العقيدة العسكرية النازية فى المانيا بعد ان عجزت عن مواجهة الوقوف مدة طويلة فى موقف دفاعى .. وبعد ان فشلت محاولاتها فى التحول عن الموقف الدفاعى بالاعتماد على شن الهجمات المضادة .

وبعد الاحاطة بالعدو من اكثر من جهة فى وقت واحد والضغط عليه من الناحيتين فى وقت واحد ايضا وتثبيته فى الموقف الدفاعى وافشال محاولاته للخروج من هذا الموقف ، تحقق للحلفاء النتائج التى انتهت اليها الحرب العالمية الثانية .



اركان حرب القوات المسلحة
بال المدرعات فى سـيناء

واذا كانت هــذه هي نتائج وضع العدو فى موضع الدفاع ، واذا كان هذا هو رد الفعل لعمل عسكرى ناجح مفـاجىء يحيط بالعدو ويضغط عليه من اكثر من جبهة فى وقت واحد .. فلماذا لم نقدم على بدء المعركة من قبل ؟

وهل كنا ننتظر هجــوما اسرائيليا حتى نبدأ معركتنا ؟.. هل بدات المعركة ردا على اعتداء اسرائيلى ؟..

لا .. ان معركة العبــور لم تبدأ ردا على اعتــداء اسرائيلى فقد تعددت من قبل الاعتداءات الاسرائيلية ووصلت الى حــد انزال قوات اسرائيليــة على الارض المصرية .

ولكن المعركة بدأت عندما وصلت القـوات المسـلحة المصرية الى درجة عالية من الكفــاءة القتالية . وشارك العـدو دون أن يشــعر فى تدريب قواتنا المسلحة على اسقاط طائراته ، وعلى عمليات العبور

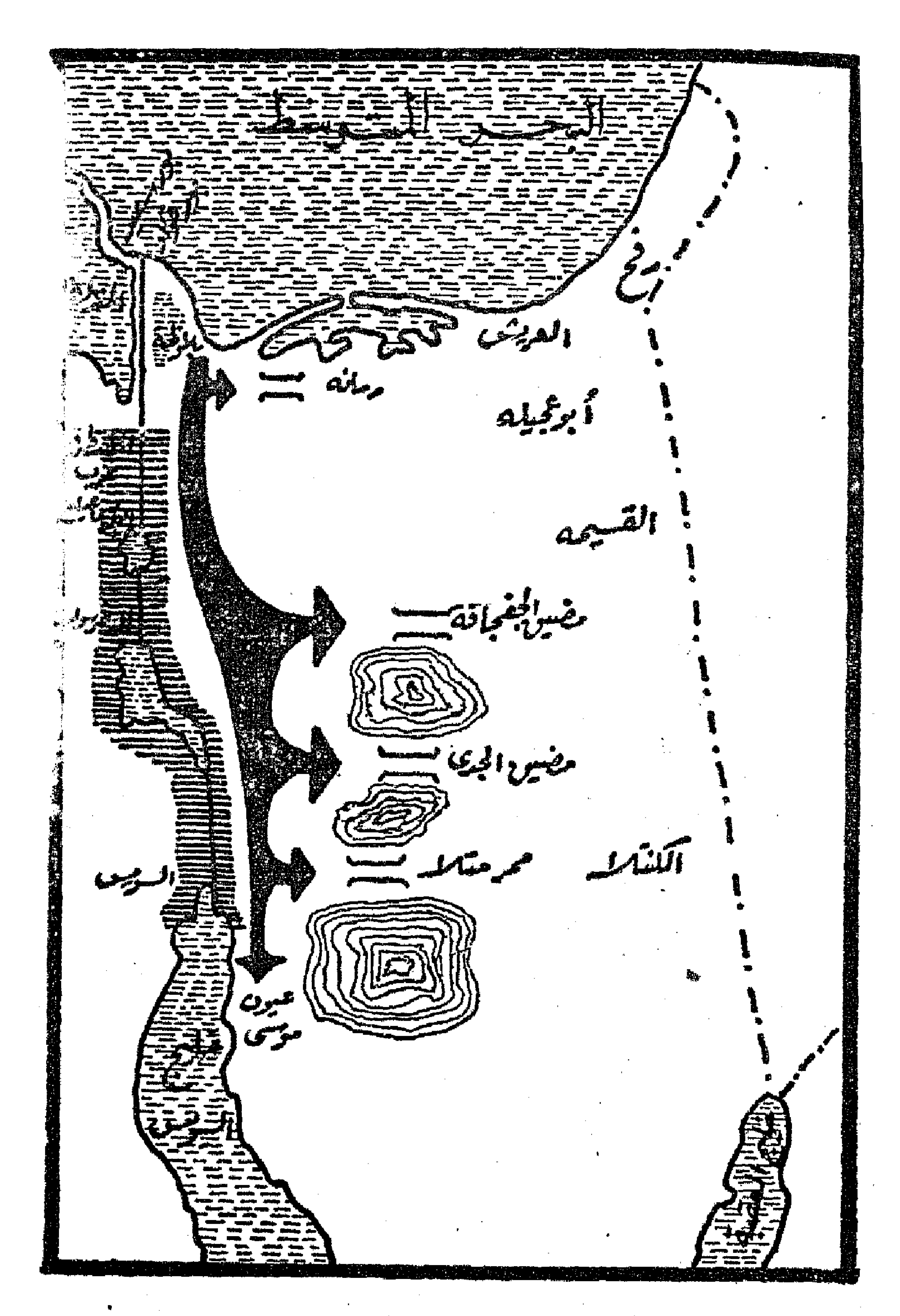
وكان الاعتـــداء الاسرائيلي الاخير هو فقط (نقطة الصفر) .. وقبل أن تحين ساعة الصفر تحملت مصر أعباء كثيرة قبل أن تخوض المعركة .

تحملت مصر عدم تصـديق العالم كله انها تستطيع القتال .. وان مصر دولـة تريـد أن تحارب من أجلها دولة اخرى .

وتحملت مصر كل من وقعوا فى الوهم ســواء من الجبهــة الداخلية المصرية او الجبهــة العــربية .. وكان عليها أن تواجه ذلك لتعد جبهتها لمعــركة كان يجرى اعداد القـــوات المسلحة المصرية لها .

وبدات المعركة . ودهش العالم واخذ بالمفاجاة ..

أن مصر تحارب .. انها تعبر القناة وتحطم خط بارليف .. انه ليس الطيران المصرى فحسب .. انهم المقـــاتلون والدبابات والمدافع وكل آليات المعركة .. وفوق ذلك كله .. وقبل ذلك كله هناك التخطيط والتــوقيت وقوة وصلابة وفــداء المقاتل المصرى الذى حطم اسـطورة الجيش الذى لا يقهر ..



كانت المرحلة التالية بعد عملية العبور هى التقدم شرقا نحو الهدف التالى .. وكانت هـــذه المرحـــلة بمثـــابة تثبيت لعمليــــة العبـــور ..

. وخاضت مصر المعركة

ورفضت مناقشة أى قرار يشير الى وقف اطلاق النـــار مادامت الاسباب التى تدعو الى القتال لا تزال قائمة .

وكانت جميع التقارير التى تأتى من الخارج .. وجميـع التعليقات تتسم بطابع جديد .. بروح جديدة .. وبلهجة مختلفة .. لقد اختلف الامر تماما عندما اختلف موقف العدو ، واصبح فى موقع الدفاع .. ولاول مرة

ولنترك مصادر العدو ووكالات الانباء الغربية تنقل صورة للعدو الاسرائيلى عندما فرض عليه موقف الدفاع .

فى خـــلال الاربع والعشرين ساعة الاولى من معارك العبـور اعلن المتحـــدث العســـكرى الاسرائيلى ان القوات الاسرائيلية قد اخلت تحصيناتهـــا شرقى القناة فى محاولة لتجميع القوات الاسرائيلية عند خط دفاع جديد وذلك لمواجهـة ثلاثة رءوس جسور مصرية رئيسية ، وهى المحاور المصرية الثلاثة .

ولم تذكر قيـادة الجيش الاسرائيلى الى اى مدى انسحبت القوات الاسرائيلية ، الا انه كان هناك تناقض شديد وتوتر واضح لدى وسائل الاعلام الاسرائيلية والبيانات الصـادرة عن قيـادة الجيش . فبينما ذكر البيـــان الاسرائيلى ان القوات الاسرائيلية ظلت تقاتل ١٦ ساعة ضـــد القوات المندفعة فى سيناء وانهـا حطمت جسور العبور المصرية ، كشف المراســـل العســكرى لصحيفة (معاريف) الاسرائيلية كذب الادعاءات الاسرائيلية حين ذكر فى تقريره من جبهة القتال ان القوات المصرية استمرت طوال الليل فى عبور القناة فوق الجسور التى فشلت الطائرات الاسرائيلية فى تدميرها .

وانعكس موقف اسرائيل الدفاعي على واشنطون عندما طلب كيسنجر وزير الخارجية الامريكي عقد جلسة طارئة لمجلس الامن . واجتمع المجلس في منتصف الليلة الثانية للقتال لبحث الموقف في الشرق الاوسط وكان جون سكالي مندوب امريكا اول المتحدثين واقترح حمل الاطراف المتحاربة على وقف القتال والعودة الى المواقع التي كانوا عليها قبل بدء القتال يوم السبت ٦ اكتوبر . واقل ما يوصف به هذا الاقتراح الامريكي هو انه كان اقتراحا وقحا . وعلق الدكتور الزيات وزير خارجية مصر على هذا الاقتراح فقال في هدوء ان امريكا لو اقترحت عودة الطرفين المتقاتلين الى مواقعهما قبل حرب ١٩٦٧ ، لوجد هذا الاقتراح ترحيبا . . وقال المسئولون الغربيون ان بريطانيا وفرنسا قد فضلتا عدم الاشتراك مع الولايات المتحدة في ذلك المشروع المضحك لاقتناعهما انه لن يلقى تأييدا . .

واجتمع مجلس الامن في اليوم التالي واستغرقت مناقشة القصف الجوي الاسرائيلي لدمشق معظم الجلسة ، بينما انسحب ممثل الاتحاد السوفيتي من قاعة المجلس احتجاجا على جريمة اسرائيل الوحشية عندما قصف الطيران الاسرائيلي اهدافا مدنية في دمشق مما ادى الى مقتل عشرات من المواطنين العزل و ٣٠ دبلوماسيا سوفيتيا .

وفي الولايات المتحدة الامريكية اجتمع نيكسون بزعماء الكونجرس من الحزبين الجمهوري والديمقراطي لبحث الموقف .. بينما قالت التقارير ان الرئيس الامريكي قد فشل في اقناع الزعيم السوفيتي بريجنيف بضرورة القيام بعمل من جانب القوتين الاعظم . وقال الرئيس الامريكي ان هدفنا ليس فقط مجرد انهاء القتال فحسب ، بل ايضا اقامة سلام جديد في الشرق الاوسط على امل تجنب الحرب مستقبلا ..

والقى كيسنجر خطابا امام حلقة دراسية فى واشنطن اعلن فيها ان الوفاق مع الاتحاد السوفيتى لا يتعايش مع الاخطار فى اى منطقة بما فى ذلك الشرق الاوسط .. وقالت برقيات وكالة رويتر ان خطاب كيسنجر كان معدا من قبل ولكنه اضاف اليه الحديث عن الشرق الاوسط فى الدقائق الاخيرة .

وبينما كانت هذه الاحداث تجرى على المسرح العالمى .. وبينما القتال يدور على الجبهتين السورية والمصرية ، كان الخبراء العسكريون فى لندن يمرون بفترة ذهول لنجاح القوات المصرية فى عبور القناة ، بعد ان ظلوا سنوات طويلة يقللون من شأن الجيش المصرى الذى حطم الان اسطورة الجيش الاسرائيلى الذى لا يقهر ، وتخطى المقاتل المصرى ساترا رمليا يبلغ ارتفاعه ٢٠ مترا ، وحطم تحصينات خط بارليف الذى أجمع الخبراء العسكريون والسياسيون على صعوبة اقتحامه . وكان الشعور السائد فى بريطانيا على الرغم من الدعاية الاسرائيلية هو ان الدول العربية لن توقف القتال الا بعد استرداد اراضيها .

وزار المراسلون الاجانب بالقاهرة ميدان القتال فى سيناء وكتب ماتياس هادت مراسل وكالة الانباء الالمانية الغربية يقول : (ان القوات المصرية استمرت فى عبور قناة السويس بمعدل مرتفع ودون أن تتعرض لتدخل اسرائيلى الا بدرجة ضعيفة ، وكان الجنود المصريون المستمرون فى العبور يهللون (الله أكبر) تعبيرا عن فرحتهم بتحرير ارضهم بعد ست سنوات واربعة اشهر من الاحتلال الاسرائيلى . كما كانت كلمة (هذه أرضنا) تنطلق من أفواه الجنود المصريين . وفى سيناء انتشرت المئات من المرتبات المصرية على مسطح واسع من صحراء سيناء بحيث لا يمكن تقدير حجم الحشود المصرية ،

ولكن كان من الواضح انها اكبـر بكثير من ان تكون راس جسر .. او انها فى الواقع لم تعـدراس جسر) .. وقال المراسل انه لم يلاحظ طائرة اسرائيلية واحدة تنجح فى مهاجمة الجسر العائم الذى يتمتع بدفاع قـوى ضد الهجمات الجـوية . وفى الوقت الذى كانت فيه المركبـات تعبر من الضفة الغربية للقناة محملة تماما كانت سـيارات الشحن الفارغة تعود من سيناء لتحمل المزيد من الامدادات . وقال المراسل ان صورة العمليات تختلف تماما عن صورة ١٩٦٧ ، حيث عبر المقاتل المصرى القنـاة فى صمت داخل الزوارق المطاطة ، ثم تسلق الرجـال الجـدار العالى لهذا الحصن القوى بواسطة سـلالم خشـبية وفاجاوا الاسرائيليين داخل حصونهم . وقال انه يبـدو ان معـركة الاقتحام لم تكن قصيرة للغـاية فقد كان هناك حطام داخـل الخنادق ، وان العلم المصرى كان يرفرف عاليا فوق احـدى النقاط العالية تهـزه نسمات خفيفة من خليج السويس الذى كان يعانى الموت منذ ١٩٦٧ ، وقال (ان الروح المعنـوية فى الجيش المصرى تغيرت تماما كماوضح لى ، فالضباط والرجال اكثر ثقة فى انفسهم واكثر ارتياحـا حتى فى احـاديثهم مع الصحفيين الاجانب) .

وفى اليوم الثـالث للمعركة نقلت وكالات الانباء من تل أبيب ان السلطات الاسرائيلية قد بدأت فى استدعاء وحـدات جديدة من الاحتياطى ممـا يدل على ان المعارك التى دارت فى سـيناء والجولان كانت ذات آثار سيئة على اسرائيل . وقال ضـابط كبير بالسلاح الجوى الاسرائيلى فى حديث اذاعه راديو اسرائيل ان القوات الجـوية السـورية والمصرية سليمتان ، ولم تستطع القوات الجوية الاسرائيليـة مهاجمتهما وضربهما على الارض كما حدث من قبل .. واعترف ان خسائر العرب الجوية ليست كبيرة .

اما بالنسبة للقوات المسلحة المصرية التى كانت تتقــدم فى عمق سيناء فقد قال احد الضباط الاسرائيليين أنها تقاتل بطريقة ممتازة ، وانه لم يرى من قبل الاسلحة التى يستخـبـدمها الان المصريون فى معارك سيناء .

وقال مراسل صحفى اسرائيلى من جبهة سيناء ان اسرائيل تخوض اشد المعارك ضراوة مع القوات المصرية ، وأنها تواجـه قوة غزو هائلة وبصورة لم يعرف لها مثيل من قبــل ، وانهــا تتفوق على القوات الاسرائيلية عددا ومسلحة تسليحا جيدا جدا

.. وقال المراسلون الاجانب ان تخلى اسرائيل عن خط بارليف الحصين كان اسوأ نكسة عسكرية أصيبت بها اسرائيل . وقالوا أن كل دشمة من دشم هـــذا الخط تكلفت مبالغ طائلة حيث بنيت بالفـولاذ والخرســـانة المسلحة . ووصفوا خط بارليف وتلاله الرملية التى ترتفع ٢٠ مترا ويمتد بطول الضفة الشرقية للقناة بالاضافة الى اكياس الرمال والاسلاك الشـــائكة الكثيفــة وحقول الالغام الغزيرة . وقالت وكالة اليونايتد برس الامريكية أن شعور كل من زار خط بارليف خلال السنوات الماضية هو أن الجنود الاسرائيليين كانوا آمنين تماما ، ولا يمكن لاحـــد أن يمسهم وهم بداخله ، وان الجنـــود الاسرائيليين الذين أقاموا وراء خط بارليف كانوا يقولون دائما أنهم يشعرون باطمئنان تام وأنهم آمنون وراء حصن لا يمكن اقتحامه . وقالت الوكالة ان هذه الثقة والطمأنينة من جانب القوات الاسرائيلية كانت عاملا مهما فى معركة العبور ، فعندما اقتحمت القـــوات المصرية خط بارليف أصاب الذهول افراد القوات الاسرائيليـــة .. وتحت تأثير الذهول التام أدركت هذه القوات الاسرائيلية ان الاستسلام للقوات المهاجمة التى استطاعت تحطيم خط بارليف أسلم عاقبة من الاشتباك معها فى معركة حربية .

ونقلت التقارير الواردة من تل أبيب قلق القيادات الاسرائيلية التى وجدت نفسها امام جيـــوش عربيـــة تحيط بها وتوالى

انتصاراتها ، وأفراد قوات اسرائيلية تفر تاركة السلاح خوفا من القتل أو الوقوع فى الاسر .

وكان على القادة الاسرائيليين ان يعملوا شيئا تجاه ذلك الموقف .. وبداوا يتخبطون .. وبداوا فى استدعاء عدد كبير من جنرالات حرب ١٩٦٧ الى الخدمة العاملة . واستدعى الجنرال حاييم بارليف رئيس الاركان السابق والذى كان يعمل وزيرا للتجارة والصناعة وعهد اليه بمسئولية (العمليات الخاصة) ! واستدعى الجنرال ايشا ياهو الذى كان قائدا للجبهة الجنوبية ليعمل قائدا لقطاع سيناء الجنوبى الذى يضم شرم الشيخ ، كما عين الجنرال زيفى القائد السابق للقطاع الاوسط مساعدا لرئيس الاركان مع الجنرال بارليف . واتى الجنرال هوريف الرئيس السابق لقسم العلماء بالجيش ليكون مساعدا للجنرال تال مساعد رئيس أركان الحرب وقائد العمليات . اما الجنرال موردخاى القائد السابق للقوات الجوية الاسرائيلية فقد استدعى ليكون مشرفا على العمليات الخاصة فى قيادة القوات الجوية .

وتمت كل هذه الاستدعاءات بناء على طلب الجنرال العازر رئيس أركان حرب الجيش الاسرائيلى .

وكشفت وكالات الانباء والصحف الغربية عن مدى خسائر العدو عندما تحدثت عن تحرك الولايات المتحدة السريع لمحاولة تعويض الخسائر الاسرائيلية . وصرحت بعض المصادر الامريكية ان الولايات المتحدة تمد اسرائيل بأعداد جديدة من طائرات الفانتوم . وذكرت وكالات الانباء أن واشنطن قد قامت بشحن اطنان من قذائف المدفعية الثقيلة والذخيرة المضادة للدبابات الى اسرائيل فى محاولة لتجنب القوات الاسرائيلية اى نقص فى هذه الخسائر . ووافق مجلس الشيوخ والنواب فى أمريكا على امداد اسرائيل بـ ٣٦٠ دبابة من طراز ام ٦٠ ، وكان ذلك نتيجة لتقارير المخابرات الامريكية عن فقدان اسرائيل عدد كبير من طائراتها ودباباتها خلال الايام الخمسة الاولى من القتال .



معارك الدبابات والطائرات

قواتنا العسكرية تتحدى اليوم قواتهم العسكرية . وهاهم فى حرب طويلة ممتدة وهم أمام استنزاف نستطيع نحن ان نتحمله باكثر واوفر مما يستطيعون وهاهو عمقهم معرض اذا تصوروا ان فى استطاعتهم تخويفنا بتهديد العمق العربى

((انور السادات))

حققت القوات المدرعة المصرية منذ الليلة الاولى للقتال (ليلة ٦ ـ ٧ اكتوبر) أول انتصاراتها في سيناء لتواصل بعد ذلك تقدمها نحو هدفها فى المرحلة التالية . واذا كان الموضوع الذى تتعرض له هذه الصفحات ينحصر فى معركة العبور ، فان ما تلا ذلك مباشرة لابد أن يكون فى صميم موضوعنا . لقد كان عبور القوات المصرية للمانع المائى فى قناة السويس وسيلة وليس هو الغاية فى حد ذاتها .. لقد كان مرحلة لا بد منها لتحقيق الهدف الاساسى للعمليات وهو تحرير الارض ، كما أن العمليات العسكرية التى تلت مرحلة العبور كانت بالاضافة الى اهدافها الاخرى ـ تحقق نوعا من التثبيت والتدعيم لانتصارات العبور . ومن هنا كان التعرض لمعارك الدبابات والطائرات التى دارت فى سيناء خلال الايام العشرة التالية للعبور هى جزء من موضوع هذه الصفحات .

تحركت الوحدات المدرعة المصرية الى سيناء عبر المعابر التى ربطت ضفتى القناة قبل آخر ضوء فى اليوم الاول للقتال . وبعد انتشار القوات المصرية على طول الضفة الشرقية للقناة ، كان على المدرعات أن تبدأ تقدمها . وكان هذا التقدم يتم على

ثلاثة محاور رئيسية .. المحور الشمالي ، والمحور الاوسط ، والمحور الجنوبي . وكان اول واجبات هذه القوات المتقدمة هو ضرب وتدمير الوحدات الخفيفة للعدو التي بقيت له بعد مرحلة العبور .

وأتيحت لي فرصة مراقبة تطورات الموقف من موقع يشرف على ارض معركة الدبابات التصادمية في القطاع الشمالي ..

ورأيت كيف يفر افراد العدو من داخل الدبابات .. السليمة ..

ورأيت العدو الاسرائيلي وهو يفقد وحدات احتياطية المعبوى في سيناء .. ليبدأ (انهيار) هذا الاحتياطي .

وكان الموقف في القطاع لحظة المعركة يتلخص في عشر نقاط :

* معابرنا فوق قناة السويس سليمة تماما ، وقواتنا تتدفق عليها الى سيناء .

* وحدات وتدعيمات الشئون الادارية تعبر قناة السويس بصورة منظمة ومستمرة لتوفر للمقاتلين في سيناء كل احتياجاتهم .

* النشاط الجوى للعدو مستمر فوق قناة السويس مستهدفا المعابر الممتدة عبر القناة .. ولكن بصورة غير مؤثرة .

* بالاضافة الى سائر الواجبات الهجومية التي يقوم بها سلاحنا الجوى فقد برز دور مقاتلاتنا الاعتراضية في التصدى لهجمات العدو الجوية وبصفة خاصة في اعداد الكمائن الجوية لطائراته وهي في طريق عودتها الى مطاراتها .

* قام رجال الدفاع الجوى بدور بطولي خطير في المعركة يكفي — بدلا من الحديث عنه — العودة الى الارقام التي تحصر طائرات العدو التي أسقطت ، وهذه الارقام التي أذاعتها بلاغاتنا العسكرية ثبت لي — وبما لا يدع مجالا للشك — أنها اقل فعلا

من الارقام الحقيقية للطائرات الاسرائيلية التى أسقطها دفاعنا الجوى .. وربما كان ذلك عن عمد ولحكمة محددة .

* الروح المعنوية للافراد والقادة ـ وهو امر حيوى وهام فى الحروب ـ عالية جدا ، ويزيد من ذلك تماسك وحداتنا وضربها جميع محاولات العدو فى القيام بهجمات مضادة ، مع استمرار التدفق المنظم المستمر لقواتنا الى سيناء عبر القناة .

* اذا كان نصف تأثير العمليات الجوية للطائرات بل وربما اكثر من النصف هو تأثير نفسى ومعنوى فان النشاط الجوى المعادى لم يكن له أى فاعلية او تأثير .

* الموقف فى الخط الخلفى لقواتنا الضاربة فى سيناء على امتداد الضفة الشرقية للقناة يزداد تحسنا كل ساعة ، ولمعرفة معنى ذلك يجب أن نلاحظ بقاء بعض جيوب المقاومة اليائسة للعدو لم يرتبط بتقدم قواتنا فى سيناء ، وبالتالى لم يكن له ادنى تأثير على خططها ، وقد انتهت فى الساعات الاولى معظم هذه الجيوب وتم تطهيرها وأسر من بقى مختبئا بها من أفراد العدو بعد أن يئس من النجاة .

* أستمرت قواتنا على طول الجبهة تتقدم طبقا لخطتها تماما .. وقد لاحظت ان القوات الضاربة تركز على ضرب العدو وتدميره وأسر أفراده ليكون ذلك فى الاهمية الاولى ويسبق الاهتمام بالاستيلاء على الارض أو كسب مساحات واسعة .. ولهذا فان تقدم قواتنا كان يسير فى اطار خطة لا تنال منها نشوة الانتصارات .

* تقدم قواتنا المدرعة على محاورها فى سيناء كان يتم من خلال معارك وقتال بطولى استطاع أن يقوم بتحطيم قوات العدو التعبوية فى سيناء ، لتخرج من المعركة كل قوة يمكنه ان

يستخدمها فيما بعد ضمن خطة اعادة تجميع ، او اعداد لهجوم مضاد . ولابد هنا ان نتعرض لمعنى :

(الاحتياطي التعبوى) للعدو في سيناء ؟

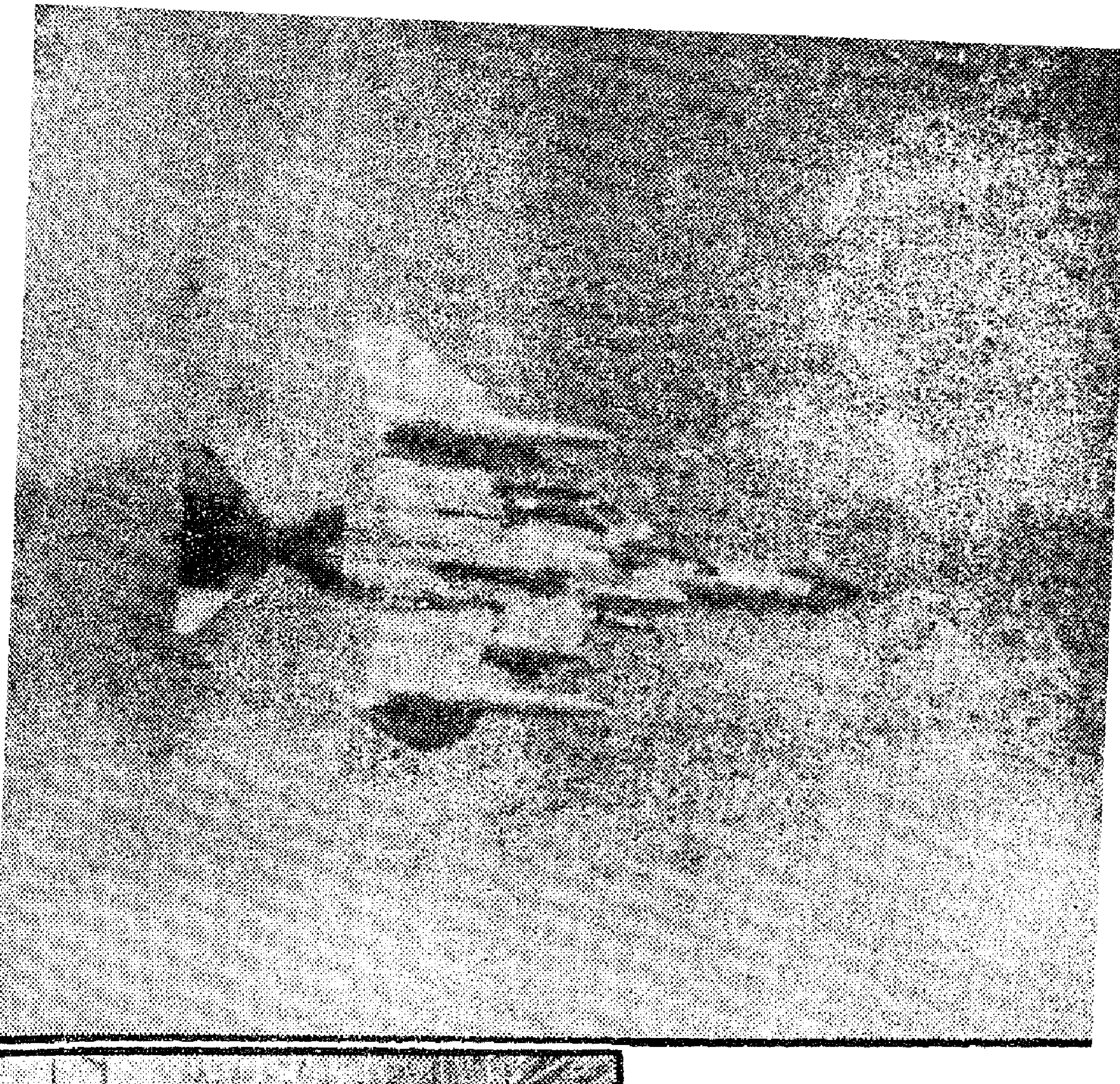
ان العدو الاسرائيلي في سيناء كان يعتمد على خط دفاعه القوي الذى عرف باسم خط بارليف والذى كان يضم حوالى ٢٥ موقعا حصينا وتكلف حوالى ٢٨٣ مليون دولار بالاضافة الى ما يضمه من افراد ومعدات وذخائر وغيرها .

اولا : الاحتياطي التكتيكي : ووراء هذا الخط حشد العدو قوات احتياطية خفيفة في عدة مناطق وظيفتها التحرك بسرعة لمواجهة اى هجوم قد يتعرض له خط الدفاع الاول ، كما ان عليها ان تشن هجمات مضادة على اى قوة انزال تصل الى الضفة الشرقية للقناة .

وهذا ما يسمى (الاحتياطى التكتيكى الخفيف) .

ثانيا : الاحتياطي التعبوى : ويأتى الاحتياطى التعبوى خلف قوات الاحتياطى التكتيكى الخفيف .. وفى عمق سيناء توجد الوحدات الكبيرة من المدرعات والمشاه الميكانيكية المدعمة بالدبابات ومدفعية الميدان بمعداتها الثقيلة ، تتمركز فى قواعد ارضية وتشكل قوات الاحتياطى التعبوى للعدو ، الذى يضم لواءات مدرعة كاملة مدعمة ومجهزة لشن هجمات مضادة على أى قوة تعبر قناة السويس وتتقدم فى اعماق سيناء .. ومن ابرز مهام هذا الاحتياطى التعبوى الرئيسية نجدة ودعم الاحتياطى التكتيكى الخفيف للعدو والمتمركزة شرق خط الدفاع الثابت (بارليف) .

ثالثا : الاحتياطي الاستراتيجي : وهو النوع الثالث والاخير من القوات الاسرائيلية الاحتياطية .. وتشمل القوة التى يدخرها العدو للدفاع عن قلبه ..



كان هدف العدو من استخدام طائراته فى معاونة قواته المدرعة هو أن تنجح هجماته المضادة ليستعيد عنصر المبادأة ..
وتصدى الدفاع الجوى المصرى لطائرات العدو .. واستطاع أن يسقط الفانتوم والميراج والسكاى هوك ..

.. بعد عملية العبور شهدت سيناء خلال مرحلة ما بعد العبور أطول وأعنف معارك الدبابات فى تاريخ الحروب .. واستطاعت القوات المصرية أن تدمر دبابات العدو سنتورين وباتون



تبقى نقطة هامة ، هى أن كل قوى العدو الاحتياطية تتبع اسلوبا واحدا فى العمل ينبع من عقيدته العسكرية ويعتمد على أن يقوم بأعمال الدفاع عن طريق شن الهجمات سواء ما يعرف منها باسم (معارك الاجهاض) ، وهى رصد اى قـــوة تستعد لمهاجمته ، ثم يهاجمها هو قبل أن يكتمل استعدادها .. أو عن طريق عمليات الهجوم المضاد ، اى مهاجمة القوة التى تهـاجم بدلا من الوقوف فى انتظار هجمـــاتها ليصدها وهو فى موقف الدفاع . وهذا هو الموقف الذى يتجنب العدو مواجهتـــه أو التعرض له ..

هذا بالاضافة الى ما يعرف بالعمليات الوقائية ، وسبق ان تحدثنا عنها .

ويهمنا هنا من احتياطى العدو بصفة خاصة .. الاحتياطى التعبوى ، بعد ان انهار الاحتيـاطى التكتيكى الاسرائيـلى فى سيناء وراء انهيار خط دفاعه الحصين الذى كان يعرف باسم (خط بارليف) . وتمكنت وحداتنا من ضرب كل ما كان يدفع اليها من قوات الاحتياطى التعبوى ، واستمرت فى تقدمها فى عمق سيناء .. استسلم عدد من ضباط وجنود وحـدات العدو المدرعة بدباباتهم .. وفر عدد آخر من الجنود والضباط تاركين دباباتهم ومدرعاتهم وعرباتهم المدرعة .

وحاول العدو من جديد الاغارة بطائراته لضرب المعابر التى اقامتها قواتنا على طول قناة السويس ولكنه فشل .. وزاد تدفق قواتنا من الدبابات والمشاه الميكانيكية والمدفعية داخـل سيناء .

وبدأت القوات الاسرائيلية تنسحب شرقا بعد ان تكبـدت فى هجماتها المضادة ـــائر كبيرة من الدبابات والافـراد .. بينما استمر تدفق قواتنا الى سيناء بأعداد كبيرة طوال ليل الاحد ٧ أكتوبر .

وقامت قواتنا الجوية بقصف مواقع العدو فى سيناء ، وقام العدو مرة أخرى بهجوم مضاد بتركيز من قواته المدرعة تعاونها قواته الجوية . وردت قواتنا البرية بمعاونة قواتنا الجوية وبتركيز من مدفعيتنا هجمات العدو ، واوقعت به مزيدا من الخسائر .

وفى ظهر اليوم التالى للقتال وجهت تشكيلاتنا الجوية ضربة مركزة لمواقع العدو فى سيناء ، ورد العدو بمحاولة قصف بعض مطاراتنا فاشتبكت معه طائراتنا ووسائل دفاعنا الجوى واسقطت له خمس طائرات . وبلغت خسائر العدو فى الطيران فى ذلك اليوم ٢٧ طائرة .

وظل القتال العنيف مستمرا وقواتنا مستمرة فى تركيز هجماتها فى عمق سيناء ، بينما ظلت المدرعات والدباباتالمصرية تعبر القناة لتعزيز قواتنا المتقدمة فى سيناء .

وتوغلت القوات المصرية فى شمال وجنوب سيناء وبطول الجبهة كلها من جنوب بور سعيد حتى السويس وهى تقاتل قتالا بالغ العنف ، وتمكنت من احباط جميع محاولات العدو للقيام بهجوم مضاد لاسترداد مواقعه التى استولت عليها قواتنا

وكانت اشد المحاولات ، المحاولة التى قام بها العدو قبل ظهر اليوم الثانى للقتال بالدبابات والطائرات وتمكنت قواتنا من صدها .

واصبحت قوات العدو التى كانت تتمركز فى مواقعه الامامية على طول القناة فى قبضة قوات العبور المصرية ، وانسحبت بعض قوات العدو فى هذه المواقع هاربة اثناء الهجوم وقتل الباقى اثناء قصف المدفعية وتم أسر الذين بقوا احياء ونقلوا الى غرب القناة .

وكانت اجهزة الدفاع الجوى المصرى تقوم بدور فعال وبارز طوال هذا اليوم فى صد الهجمات الجوية التى قامت بها طائرات العــــدو .

ودار أعنف قتال منذ بداية العبور فى اليوم الثالث للمعركة عندما دفع العدو بجميع قواته الاحتياطية الى المعركة فى محاولة لوقف التقدم المصرى . واستسلمت نقط العدو على الضفة الشرقية للقناة ، واستعادت قواتنا لسان بور توفيق والشط وجنوب البحيرات والاسماعيلية شرق والبلاح ، واسرت قواتنا اعدادا كبيرة من أفراد القوات الاسرائيلية بكامل معداتهم ، كما وجهت طائراتنا ضربة مركزة لمطارات العدو فى سيناء والتى تمكن من اصلاحها بعد اصابتها فى الدقائق الاولى للقتال ومنها مطارا المليز وبير تمادة ، كما قصفت بطاريات الصواريخ ((الهوك)) ورادارات العدو ومراكز قيادته فى القطاعين الشمالى والاوسط .. وقبل نهاية ذلك اليوم احتفل باعادة رفع العلم المصرى فوق المدينة الثانية فى سيناء وهى القنطرة شرق ، وكان قد تم حصار المدينة داخليا وخارجيا ثم جرى اقتحام مشارفها ودار القتال فى الشوارع والمبانى حتى أنهارت قوات العــدو واستسلمت ، واستولت القوات المصرية على كميات كبيرة من السلاح والعتاد بينها عدد كبير من دبابات العدو طراز ســنتورين ، ايه ام اكس A.M.X واسر ٣٠ فردا للعدواحياء كانوا هم كل من بقى فى المدينة .
واسر ٣٠ فردا للعدو أحياء كانوا هم كل من بقى فى المدينة .

وواصلت قواتنا التقدم شرقا بعد الاستيلاء على القنطرة شرق حيث تقدمت ١٥ كيلو مترا داخل سيناء ودمرت اثناء تقدمهـــا جميع المواقع الحصينة للعدو واصابته بخسائر فادحة فى الافراد والمعدات .. كما فر عدد كبير من أفراد العدو تاركين مواقعهم واسلحتهم وذخيرتهم .

واستمر العدو فى دفع قواته المدرعة على طول الجبهــة فى

محاولة لشن هجمات مضادة تعاونها طلعات متكررة من الطيران، ومرة اخرى فشلت جميع هذه الهجمات المضـــادة فى تحقيق هدفها واستطاعت القوات المصرية أن توجه ضربات قوية الى كل هذه المحاولات .

وبعد ان رويت جانبا مما دار فى القطاع الشمالى من الجبهة ــ كشاهد عيان ــ استطيع أن أستشهد بأقوال شاهد عيان آخر تابع المعركة فى القطاع الجنوبى من الجبهة .. بل كان قائدا لقوات العدو هناك وهو العقيد عساف ياجورى قائد اللواء الاسرائيلى ١٩٠ مدرع .. لقد قال :

((ان وحدتى لم تحقق هدفها لانها كانت معركة صعبة جـدا بالنسبة لنا .. ودقيقة ، وكان يوجد تفوق واضح جدا بالنسبة للدبابات المصرية ، وكانت الدبابات المصرية تعمل بنشاط ظهـر فيه تفوقها الكبير)) .

وقصة هذا اللواء المدرع تبدأ مع صباح اليوم الثالث للقتال حيث كانت قواتنا تتقدم فى القطاع الجنوبى .. واثناء تقدمها قامت بالاشتباك مع لواء اسرائيلى مدرع وعاونهـــا تشكيل من قواتنا الجوية فى ضرب وتدمير وحدات هذا اللواء بالكامل واسر قائده وتم نقله الى خطوطنا الخلفية قبل ظهر اليوم التـــالى (الثلاثاء) .

ولكن كيف دمر اللواء الاسرائيلى ١٩٠ مدرع ؟

كانت قواتنا تتحرك على محورها فى القطاع بعد ان انسحبت قوات العدو التى كانت تواجهها . ويبدو ان العدو اعتمد فى وقف التقدم على هـذا اللواء المدرع (١٩٠) الذى حاول أن ينصب كمينا لقواتنا خلف أحد التـلال الرملية .. ولكن قائد المجموعة المصرية كان قد أعطى تعليماته بانتشار آلياته أثنـاء

الحركة لسرعة مواجهة أي هجوم مضاد . ووقع اللواء المدرع بأكمله في وسط مجموعاتنا .

ولما احس العقيد عساف ياجوري قائد االواء بأنه بات في المرمى المؤثر لنيران قواتنا ، وأن جميع آلياته قد أصيبت نتيجة الضرب المحكم لقواتنا ، لم يعد يستطيع التصرف بحكمة القائد، ووقع في الاسر ومعه عدد كبير من أفراد اللواء .

وكان القتال الذى بدا في الساعات الاولى من اليوم الرابع للمعركة امتدادا للمعارك العنيفة التي دارت في اليوم السابق .. وبذل العدو محاولات مستمرة لوقف تقدم قواتنا الى عمق سيناء مستخدما في ذلك المئات من الدبابات والمدرعات . ورغم كل هذه المحاولات فان القوات المصرية كانت مصممة على استمرار التقدم . واستمر القتال العنيف على طول خط المواجهة ، وكانت الانفجارات والسنة اللهب تغطى جميع المحاور في سيناء . واشتبكت قواتنا في معارك عنيفة بالدبابات ، واستولت على ١٨ دبابة وعدد كبير من المدافع والذخيرة والاسلحة كما اسقطت عشر طائرات للعدو بينها ٦ طائرات أثناء محاولتها الاغارة على مطاراتنا . وعندما حاول سلاح العدو الجوى للمرة الثانية مهاجمة بعض قواعدنا الجوية المتقدمة ، اضطرته دفاعاتنا الجوية الى اسقاط حمولته من القنابل بعيدا عن القواعد الجوية .. وفقد العدو ٤ طائرات بالاضافة الى طائرتين تم اسقاطهما فوق القطاع الشمالي من الجبهة أثناء مهاجمتهما القوات المصرية في هذا القطاع .

⊙❖⊙

وكما كانت عمليات القطاع الجنوبي والمحور الاوسط معارك ناجحة حققت خلالها قواتنا انتصارات كبيرة كان ابرزها تدمير اللواء الاسرائيلي المدرع بالكامل ، جاء رجع الصدى من القطاع الشمالي حيث جرت معركة طويلة بالدبابات استمرت طوال

اليومين الخامس والسادس ، واستغرق القتال الليلة بأكملها .
وبدأت معركة الدبابات الطويلة عندما تصدت مدرعات العدو الاسرائيلي لقواتنا المتقدمة فى محاولة لاعاقتها ، وكانت هذه القوات المدرعة المعادية تنتسب الى الاحتياطي التعبوي للعدو .. وتوالت طلقات دباباتنا .. ودخلت دبابات العدو المعركة .

وقبل أن نقفز الى نتائج هذه المعركة اسجل هنا مشاهداتي كواحد تتبع المعركة من موقع قريب من ساحتها .

لقد خرجت بعض دبابات العدو من المعركة منذ بدايتها .. واصيبت دبابات للعدو منذ اللحظات الاولى .. ودمرت .. وكل هذا كان طبيعيا ، ولكن شيئا هاما كان يلفت النظر .. ان بعض الدبابات كانت تتوقف فجأة وبدون سبب مفهوم عن مواصلة دورها فى المعركة التصادمية .. ثم كان أفراد طاقمها يغادرونها محاولين الهرب او مفضلين الوقوع فى الاسر .

واذا كنت لا أستطيع أن أصل الى حقيقة اسباب هذه ((الظاهرة)) فذلك دور من يقومون باستجواب أسرى هذه المعركة ، فانني اسجل ملاحظة واحدة .. لقد كانت كل دبابة اسرائيلية تجد دبابة أخرى قد اصيبت او دوت على مشهد منها تلجأ الى الخروج من المعركة ، وتبدأ محاولات افراد طاقمها فى الهرب أو الوقوع فى الاسر . ويبدو أن ذلك أوضح برهان على أهمية ما يعرف فى الحروب باسم ((الاثر النفسى والمعنوى)) .

وشاهدت بعض دبابات العدو الاسيرة بين أيدى رجالنا .. انها سليمة .. كاملة ومستعدة للقتال ! وفى داخل واحدة منها رأيت خرائط العمليات مفتوحة .. ومعدات الطاقم موجودة .. وذخيرة أسلحة الدبابة متوافرة ، وجهاز اللاسلكى بها يعمل وينقل نداءات العدو الكريهة .. ولكن .. لا أحد يجيب .. فقد فر الطاقم .

وكان بين هذه الدبابات الـ ((ايه أم أكس)) A.M.X

دبابات أخرى من الطراز الامريكى الحديث جدا ((م ٦٠)) M. 60 وهى أقوى وأحدث دبابة زودت بها اسرائيل حتى لحظة كتابة هذه السطور .

وعندما شاهد هذا كله .. شعرت بالفعل ان الاحتياطى التعبوى الاسرائيلى فى سيناء قد انهار ليأتى الدور بعد ذلك على قوات الاحتياطى الاستراتيجى الذى كان على العدو أن يبدأ فى استخدامه .

واستمر القتال العنيف فى سيناء لليوم السابع حيث تزايدت خسائر العدو الاسرائيلى فى الطيران والدبابات والرجال ..

وقامت قواتنا الجوية بقصف مراكز العدو فى أم مرجم ، والطاسة ، على المحور الاوسط بسيناء واشعلت فيها النيران ودمرت للعدو محطتى رادار . وفى الساحل الشرقى لخليج السويس قصفت مدفعيتنا بعض الوحدات البحرية للعدو ودمرت ٢ لنشات . وامام هذا بدا العدو يتجه ناحية اخرى حيث قامت قواته الجوية بعدة غارات على مدينة بور سعيد وعلى قواتنا البرية فى القطاع الاوسط من الجبهة واجهتها وسائل دفاعنا الجوى واسقطت له ٧ طائرات فوق بور سعيد و ٨ طائرات فوق القطاع الاوسط من بينها ثلاث طائرات هليكوبتر . وفى نفس الوقت اشتبكت قواتنا مع العدو بالقطاع الاوسط من الجبهة ودمرت له ١٣ دبابة و ١٩ عربة مدرعة وسقط له نحو مائتى فرد بين قتيل وجريح .

وهكذا استمرت معارك الطائرات والدبابات .. وتحولت المعارك الى عمليات زحف تواجهها هجمات مضادة أصر الرجال على الا تعوقهم فى تقدمهم لتحرير أرض سيناء بعد أن نجحت القوات المسلحة المصرية فى عبور المانع المائى لقناة السويس ،

واقتحام مواقع خط بارليف القوية ، ثم تثبيت وتاكيد الانتصار على كل ما أعده العدو من دفاعات شرق القناة .

واذا كانت معركة العبور قد انتهت ببداية معارك الدبابات والطائرات فى سيناء ، فان عرضنا لمعركة العبور بمراحلها المختلفة ينتهى بانتصارات القوات المصرية على قوات العدو شرق قناة السويس وبتدمير احتياطياته هناك .

غير اننا لا يمكن ان نترك معارك المدرعات والدبابات من غير تعليق ، فانه مما يلفت نظر اى مراقب محايد أن خسائر العدو الاسرائيلى خلال هذه المعارك كانت فادحة .. وان الكثير من وحداته قد تفككت بينما استشرت ظاهرة محاولة الهرب بين افراده خصوصا فى الايام الاولى للمعركة .. وربما يفسر لنا ذلك أسباب ارتفاع عدد أفراده الذين وقعوا فى الاسر . وعندما نتتبع معارك الدبابات التى دارت فى الاسبوع الاول من القتال فاننا نجدها تفوق أكبر معارك الحرب العالمية الثانية ، وزادت فى مجملها على معركة ستالنجراد الشهيرة .

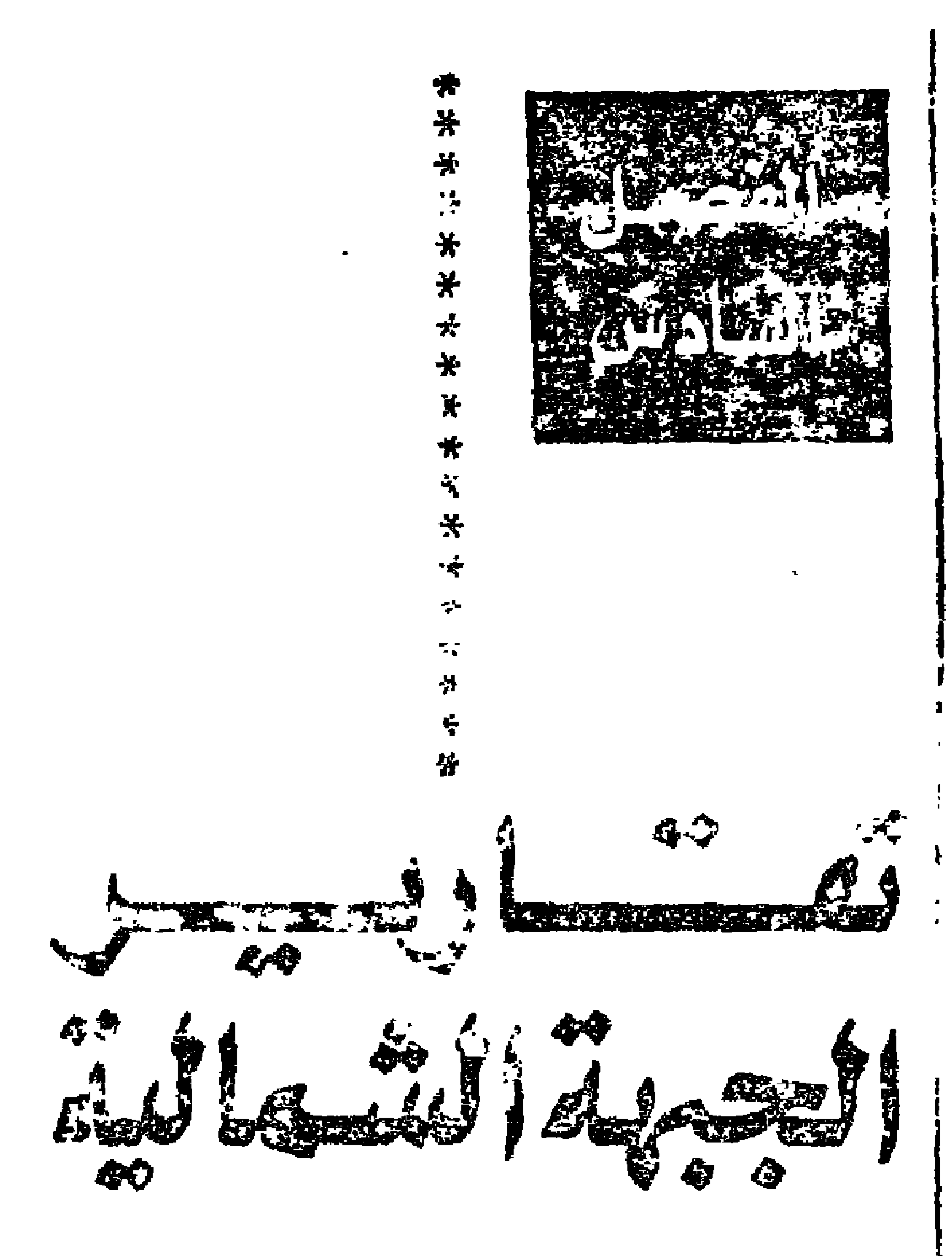
كما ان هناك ظاهرة أخرى هى تلك الاعداد الهائلة من الآليات التى خاضت قتالا ضاريا بصورة لم تعرفها معركة من معارك الحرب العالمية الثانية فى أعنف مراحلها . ففى العلمين كانت القوات البريطانية المشتبكة مع قوات روميل لديها ١٤٠٠ دبابة فى مواجهة دبابات روميل الالمانية الايطالية وعددها ٥٥٠ دبابة. ويقول المراقبون الغربيون ان فى معارك أكتوبر ١٩٧٣ هاجمت سورية بحوالى ١٤٠٠ دبابة ووضع المصريون فى المعركة اكثر من ذلك ، وكان لدى اسرائيل حوالى ١٧٠٠ دبابة عند بدء القتال، ولدى العراق حوالى ألف دبابة اشترك بعضها فى القتال على الجبهة السورية . ويرى الخبراء أن اشتراك هذه المعدات العسكرية الثقيلة على مساحات صغيرة هى ظاهرة لم يسبق لها

مثيل فى تاريخ الحروب بما فى ذلك معارك الحرب العالمية الثانية والتى اشتركت فيها امريكا والاتحاد السوفيتى وبريطانيا والمانيا فيما بين عامى ١٩٣٩ و ١٩٤٥ . وتؤكد تقارير خبراء الشئون العسكرية .ن هناك قدرة قتالية عالية جدا فى ادارة معارك الدبابات خلال حرب الشرق الاوسط .

وعلق المراقبون العسكريون على معارك الطيران بقولهم أن هناك صورة جديدة تماما تجعل المقارنة صعبة بين عمليات أكتوبر ومعارك الحرب العالمية الثانية ، ويرجع ذلك الى أن العرب لديهم صواريخ سام ٢ و ٣ و ٦ وربما ٧ أيضا وهى صواريخ أرض جو تفوق صواريخ هوك الأمريكية التى لدى أسرائيل ، وأن هذه الصواريخ مكنت العرب من أن يتقدموا فى المعارك بدباباتهم وأن يحتفظوا بسلاح الطيران لديهم ، وأن يتركوا لصواريخ سام الجزء الرئيسى فى مهامهم الدفاعية ضد الطيران .

كما يرى الخبراء العسكريون فى العالم ان الاسرائيليين أساءوا تقدير فاعلية صواريخ سام ، وزعموا فى السنوات الماضية انهم توصلوا الى طريقة بل وطرق لخداع صواريخ سام ، ولكن سير القتال لم يؤكد شيئا من ذلك ولم يثبت أن الاسرائيليين استطاعوا خداع صواريخ سام خلال نشوب القتال

وأجمع معظم المراسلين الحربيين الذين اتيحت لهم فرصة الذهاب الى جبهات القتال على أن المعارك كانت بمثابة حملة تأديب لاسرائيل .. وان الجيوش العربية تحارب بشراسة ترجع الى الابتهاج بالنصر ، فى حين تسود الاسرائيليين الكآبة نتيجة اكتشافهم ان المصريين والسوريين ليسوا فى صورة الجنود غير الاكفاء كما كان يضللهم قادة اسرائيل . .



اريد أن أقول لاخوتنا فى الجبهة الشمالية انكم عاهدتم وكنتم الاوفياء للعهد وصادقتم وكنتم أشرف الاصدقاء وقاتلتم وكنتم أشجع المقاتلين . أنكم حاربتم حرب رجال وصمدتم صمود ابطال . ولم يكن فى مقدورنا أن نجد رفقة سلاح أكثر مدعاة للطمانينة والفخر ، من هذه الوقفة التى تشرفنا بالقتال فيها معكم ضد عدو واحد لنا هو عدو امتنا العربية كلها .

((أنور السادات))

اذا كان هذا الكتاب يتعرض بصورة أساسية لمعركة العبور، وما صحبها من عمليات وما تلا ذلك من معارك وتحركات .. فان أحداث الجبهة الشمالية فى سورية تدخل فى صميم كل عرض للاحداث فى الجبهة المصرية . لقد كانت المعركة منذ الدقيقة الاولى معركة واحدة .. وكان العمل والحركة من الجبهتين يتم بصورة متكاملة وليس مجرد تنسيق وكانت التقارير القادمة من الشمال تروى ان المقاتل السورى كان يخوض معاركه العنيفة وهو يردد دائما .. (ما اخبار الجبهة المصرية ؟) وكان هذا نفسه هو الذى يحدث على الجبهة المصرية حيث كان كل فرد يردد سؤالا واحدا (ما اخبار جبهتنا الشمالية ؟) وهكذا كان كل نجاح وكل انتصار يتحقق فى الشمال ينعكس اثره على الجبهة المصرية .

كما كانت انتصارات الجيش السورى منذ الساعات الاولى للقتال ذات أثر فعال بالنسبة الى معنوياتنا هنا وربما كان لها انعكاساتها على ارض العمليات .. وبالتالى كانت معارك الجبهة الشمالية جزءا من معركة عبور قناة السويس وما بعد عبور قناة السويس .

وكان علينا أن نتابع ونعيش مع تقارير القتـال القادمة من الجبهة الشمالية من سورية ونفرد لها هذا الفصل .

عندما حانت ساعة الصفر كان الجيش السوري **على موعده** مع معركة التحرير . وكان العدو الاسرائيلى قد بدأ بالاعتداء على المواقع السورية الامامية ، وحاولت بعض أسراب طائرات العدو الاسرائيلى من القاذفات المقاتلة اختراق السماء السورية وردت المدفعية السورية على هذا الاعتداء . وقامت المقاتلات الاعتراضية السورية بالتصدى للطائرات المغيرة ودارت معركة جوية انتهت بانسحاب الطائرات الاسرائيلية .

ونجحت القوات السورية فى ايقاف كل الهجمات الاسرائيلية على المواقع السورية وبدأت فى شن هجوم مضاد حيث دارت عدة معارك استطاعت خلالها القوات السورية تحرير عـــدة مواقع متقدمة على جبل الشيخ فى هضبة الجـولان . وقالت التقارير أن الشعب السورى انصرف الى أعماله العادية محتفظا بهدوئه العادى بينما كانت هناك بعض التجمعات حول اجهزة الراديو لمتابعة آخر التطورات العسكرية . واشتركت البحرية السورية فى القتال منذ اللحظات الاولى عنـدما اقتربت بعض الزوارق الاسرائيلية من الشواطىء السورية فى منطقة اللاذقية فاشتبكت معها القوات البحرية السورية والمدفعية الساحلية ودارت معركة بحرية استمرت حوالى ساعتين انتهت بانسحاب زوارق العدو تاركة ستة زوارق اسرائيلية دمرتها البحـرية السورية ومن بينها سفينة القيـادة . واستخدمت البحرية السورية الصواريخ والطوربيد وأصيب لها زورقطوربيد واحد وكانت اصابته متوسطة . ويبدو انه لم يكن للعملية البحرية التى لجأ اليها العدو فى اللاذقية طوال اليوم الاول للقتال هـدف

عسكري مجدد ، سوى محاولة استعراض امكانياته فى الوصول الي ميناء سورية الرئيسى ، ومحاوله رفع معنويات أفراده عن طريق بيانات تضعه فى صورة المهاجم والقادر على ضرب الميناء السورى .. وربما كان هذا هو هدف العدو أيضا من تكرار مهاجمة الميناء السورى ، وليس أكثر من ذلك لانه لا يستطيع طبقا لجميع الامكانيات المتاحة له ان يقوم بأى عمليـات انزال على الساحل السورى الذى يقـع فى اقصى شمال البحــــر المتوسط ، ولا يستطيع حتى أن يوهم بالقدرة على ذلك حتى يسحب جزءا من القوات السورية الى جبهة اخرى فى الشمال .. ورغم تكرار عمليات الهجوم البحرى الاسرائيلى علىالساحل السورى فان العدو لم يتمكن من القيام بعملية خاصة هنـاك ينزل بها عددا من أفراده بحيث يحقق غرضا دعائيا أو معنويا.

ولهذا فعلينا أن نركز اهتمامنا فى عرض معـارك الجبهـة السورية التى دارت فى الجولان وما صحب ذلك من عمليـات جويه واسعة قام الدفاع الجوى السورى خلالها بواجبه على خير وجه حتى أنه اذهل المراقبين هنا وهنـــاك ، وسجلت تقارير المراسلين الاجانب فى لبنان بطولاته ، حيث كانت بعض الطائرات الاسرائيلية تضرب فى سماء سورية وتسقطمحترقة على الارض اللبنانية وفى مرتفعات الجولان اتخذ الرد السورى على العدوان الاسرائيلى صورة هجوم واسع على مواقع العدو والمناطق التى يحتلها واستطاعت المدرعات والقوات الميكانيكية السورية فى اليوم الاول للقتال أن تحرر بعض المواقع التى كان يحتلها العدو فى منطقة جبل الشيخ ، وأن تطهر هـذه المواقع أيضا ..

وعندما ننظر الى خريطة المنطقة نجد أن كلا من القـوات السورية والقوات الاسرائيلية تقف فوق الهضبة نفسها دون أن

تحتكر اى من القوتين ميزة للارتفاع عن الاخرى وهـذا ابرز ما تحقق لاسرائيل فى يونية ٦٧ عندما تمكنت من ان تنتقل من مواقعها الواطئة ((المنخفضة)) لتركب حافة الهضبة السورية لكى تبقى للقوات السورية ميزة لا تتوافر للعدو فى هذه المنطقة وهى أن خطوط امداد وتموين وتدعيم الجيش السورى اقصر من خطوط العدو ولا تنتقل من منخفض الى مرتفـع ، بينما خطوط العدو الطويله نسبيا عليها أن تصعد حافة الهضبة مع كل عربة او وحدة تدفع بها لامداد قواته او تدعيمهـا ، واذا تركنا الحديث عن ميزات الموقع فى الجبهة السورية الىمحاولة لعرض وتحليل سير العمليات نجد أن هناك ظاهرتين رئيسيتين برزتا فى الموقف منذ اللحظة الاولى وهما :

اولا : أن عنصر المبادأة كان فى جانب القوات السورية منذ الساعة الاولى للمعركة وان ذلك اعطى الجيش السورى دفعة قوية استمرت بعد ذلك رغم محاولات العدو .

ثانيا : عندما فقدت قوات العدو عنصر المبادأة ثم القـدرة على تحويل العمليات الى اندفاع هجومى نحو العمق السورى لجأت منذ البداية الى القيام بنشاط جوى هائل لم يعرف من قبل الا فى الحروب الفيتنامية ـ على امل ان تحقق لها الغارات الجوية عناصر النجاح بهجماتها (المعاكسة) او المصادة وهذا ما استطاع الدفاع الجوى السورى أن يحوله الى اسـتنزاف مستمر لطائرات العدو ينتهى بفشل محاولات القوات المعادية الانتقال الى موقف الهجوم .

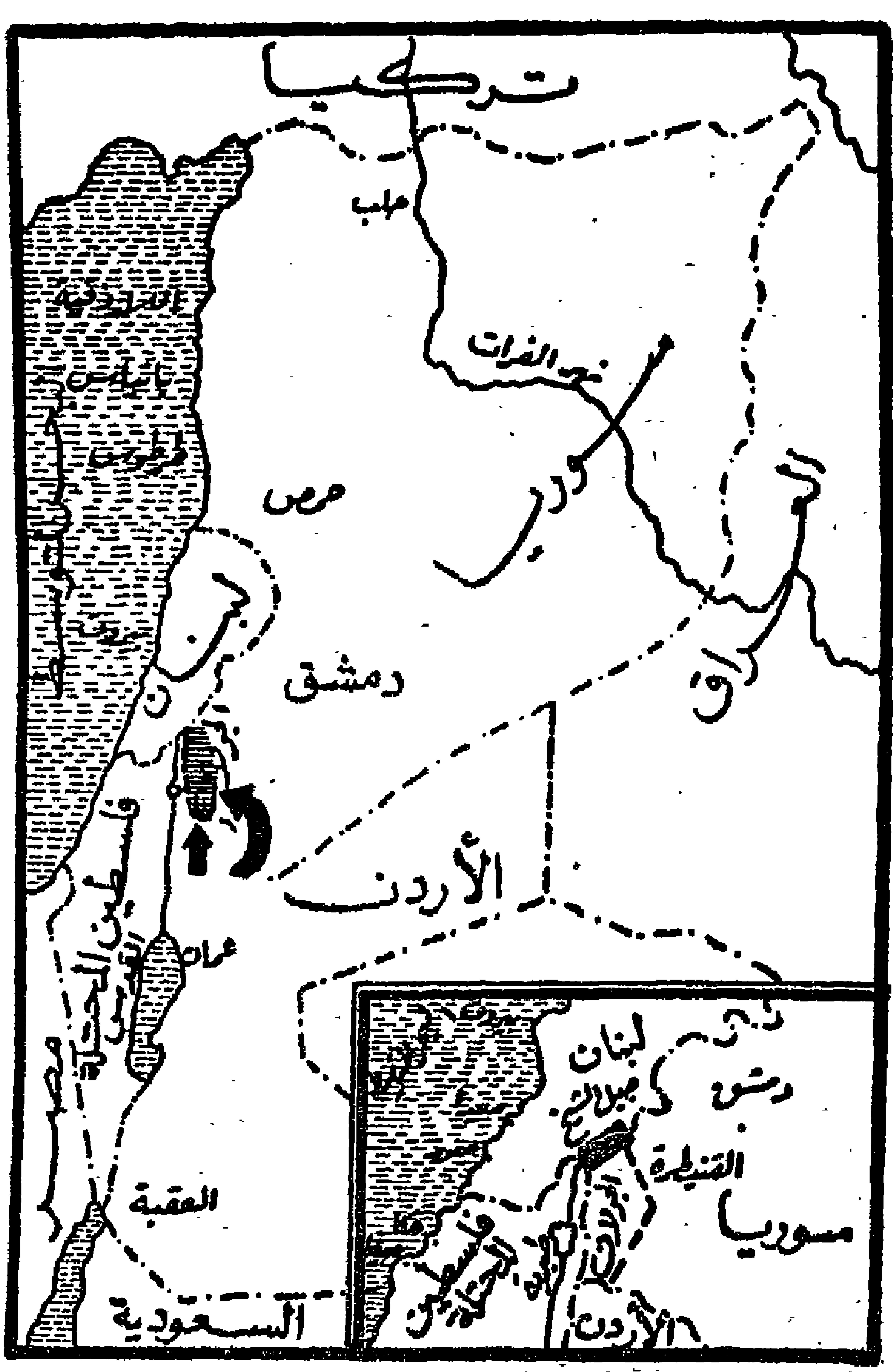
ونتيجة لاحتفاظ القوات السورية بعنصر المبادأة واستمرارها فى الحركة ، وفرض معركة طويلة على العدو ، يقف منها موقفـا

مدافعا ، استمر سير العمليات فى الليلة الاولى واليوم الثانى للقتال محققا نجاحا كبيرا للخطة السورية . وواصلت القوات السورية التقدم الى مواقع جديدة فى مرتفعات الجولان .

واعترف راديو اسرائيل بأن القتال كان مريرا فى الجبهة الشمالية . وأن المستعمرات الاسرائيلية قد تعرضت لقذف المدفعية والطيران السورى وواصل راديو اسرائيل اعترافه بمصرع ٢٥ اسرائيليا واصابة اعداد كبيرة منهم . وقام الطيران بدور رئيسى وفعال فى المعركة منذ بدايتها حيث تصدت المقاتلات السورية لطائرات العدو عندما أغارت على المواقع السورية فى الجولان وتمكنت الطائرات السورية من اسقاط عشر طائرات اسرائيلية وقد اثبت الطيارون السوريون مهارة كبيرة فى تفوق القتال الجوى سجلتها تقارير المراسلين والمراقبين

كان تركيز النشاط الجوى للعدو على الجبهة السورية واضحا رغم أنه كان يقوم فى نفس الوقت بغارات متكررة وعنيفة على الجبهة المصرية ، استهدفت فى بدايتها المعابر المصرية فوق قناة السويس وعاود الطيران الاسرائيلى الاغارة على المواقع السورية فى الجولان وتصدت له أسراب الطائرات المقاتلة الاعتراضية السورية التى تحملت واجبا كبيرا خلال معارك الطيران وسجلت التقارير ان الروح المعنوية للطيار السورى قد ارتفعت عندما بدأ يدخل فى معارك طويلة مع الطائرات الاسرائيلية تنتهى باسقاطها بينما كان لذلك اثره العكسى بالنسبة للطيار الاسرائيلى ضاعف منها سقوط ١٨ طائرة للعدو فى معركة واحدة ، بينما فرت باقى الطائرات الاسرائيلية ..

وفى نهاية اليوم الثانى للقتال سجل الطيران السورى ووسائل الدفاع الجوى أروع صفحات القتال عندما تمكنت قواته من



الجبهة الشمالية حيث دارت المعارك بشراسة وعنف فوق جبل الشيخ وفى الجولان واشتركت فيها القوات العراقية ولواء اردني تحرك الى الجبهة السورية ..

اسقاط عدد كبير من طائرات العدو في ذلك اليوم . واستمر القتال في الجبهة الشمالية لليوم الثالث على التوالي فوق هضبة الجولان حيث تقدمت القوات السورية ببسالة فوق مرتفعات الهضبة ويعتبر استرداد القوات السورية للجزء الاكبر من القطاع الاوسط في الجولان هو اهم اسباب دفع العدو باعداد هائلة من الطائرات الى أهداف سورية خاصة بعد ان استطاعت القوات المسلحة السورية احباط الهجمات المضادة التي قام بها العدو ، وتدمير عدد كبير من دباباته ، كما تمكنت قوات الطيران السوري من ضرب الاحتياطات التي حاول العدو تعزيز قواته بها . وواصلت القوات السورية تقدمها لليوم الرابع حتى مشارف مدينة القنيطرة وهي منطقة استراتيجية هامة في المرتفعات السورية تعتبر عقدة للطرق الجبلية هناك وتضم مفارق المسالك الجبلية ذات القيمة التكتيكية الكبيرة .

وبدات معارك الطيران تأخذ شكلا جديدا .

واتجهت اسراب الطائرات الاسرائيلية لضرب الاهداف المدنية في دمشق بعد ان عجزت عن ضرب القوات المسلحة السورية . واستشهد عدد كبير من المدنيين. ولكن هذهالغارات الجنونية ادت الى تنبيه الراى العام العالمي ولفت نظره الى عجز العدو عن مواصلة الدفاع والهجوم والقتال ضد قواتنا المسلحة فلجأ الى الاهداف المدنية في محاولة يائسة لخفض الروح المعنوية للشعب السوري .

الا أن الاهداف التي أصيبت في دمشق كانت أهدافا (دبلوماسية) حيث سقطت القنابل الاسرائيلية على سفارتي الهند وباكستان ومبنى المركز الثقافي السوفيتي . وكان من بين الذين لقوا مصرعهم زوجة خبير باكستاني واحد مراقبي

الامم المتحدة وزوجته وابنته وزوجة واولاد السفير الباكستاني ومدير مكتب الامم المتحدة . وادت غارات العدو على الاهداف المدنية فى دمشق الى تزايد بل تضاعف شهود العيان من المراقبين الاجانب الذين توالت تصريحاتهم مؤكدة بطـولة وتفوق الدفاع الجوى السـورى . واكد عشرات من الصحفيين والدبلوماسيين الاجانب فى تقارير رسمية وبرقيات صحفية ان عشرات الطائرات الاسرائيلية تسقط كل يوم بفعل الصواريخ السورية المضـادة للطائرات (أرض ـ جو) ..

ووصـف احد الدبلوماسيين الغربيين اكثر من مشهد رآه بنفسـه قائلا ان الصواريخ السورية تنطلق مع كل غارة لتظـل تلاحق الطائرات السـورية ثم يتحول مشهد السماء الى لوحة سريالية تنتشر فيها بدون نظام الالوان الحمراء والبرتقالية التى تتهاوى على اثرها الطائرات الاسرائيلية . كما شـهد عشرات من الدبلوماسيين والصحفيين الاجانب حطام اكثر من عشر طائرات اسرائيلية سقطت على الارض اللبنانية فى الايام الاربعة الاولى للقتال بعد ان اصابتها وسائل الدفاع الجـوى السـورى .. وبالتحديد صـواريخ ارض ـ جو من طراز سام . كمـا كان لاسراب الطائرات السـورية دورها فى معركة الطيران حيث احبطت القوات الجوية السورية فى اليوم الرابع للقتال محاولة قامت بها طائرات العدو عندما حاول تشكيل معـاد فى المساء التسلل الى منطقة الزلف .

وظلت معارك الطيران مستمرة لليوم الخامس على التوالى حيث كانت تشكل اهم وابرز احداث القتـال على الجبهـة الشمالية .. ودارت معركة جوية فوق القطـاع الاوسط من الجبهة وتمكنت الطائرات السورية من اسقاط طائرة من طراز ميراج وبعد نصف ساعة من هذه المعركه تمكنت المدفعيـة السورية المضادة للطائرات من اسقاط طـائره سكاى هوك

انفجرت فوق هضبة الجولان . وكانت المعركة الجوية الثانية عندما حلق تشكيل معاد يضم اربع طائرات فوق القوات السورية وكان ذلك بالمنطقة الجنوبية ولكن وسائل الدفاع الجوى السورى دمرتها جميعا .

وعاد العدو الى الاغارة على المنشآت المدنية فى حمص وطرطوس واللاذقية فاشتبكت معه الطائرات السورية وأسقطت له ٦ طائرات . واستمر النشاط الجوى المعادى فى عمليات محمومة حيث دارت فى الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة والاربعين معركة جوية ضارية بين عدة تشكيلات اسرائيلية وبين المقاتلات السورية التى أسقطت طائرة من طراز ميراج ..

وبعد الظهر أسقطت وسائل الدفاع الجوى السورى طائرتين اسرائيليتين احداهما من طراز فانتوم هبط ملاحاها بالمظلة ثم اسقطت وسائل الدفاع الجوى السورى ثلاث طائرات ضمن تشكيل يتكون من اربع طائرات فانتوم حاول الاغارة على مطار دمشق الدولى .. ومرة أخرى وقد أصبح من الصعب احصاء هذه الغارات .. حاولت عدة تشكيلات معادية الاغارة على مدينة دمشق فتصدت لها المقاتلات السورية واشتبكت معها فى معركة جوية كبيرة على الحدود السورية اللبنانية بينما عجزت الطائرات الاسرائيلية عن الاقتراب من أهدافها ثم كانت بعد ذلك اكبر معركة جوية دارت خلال الاسبوع الاول للقتال عندما حاولت طائرات العدو فى الساعة الرابعة من بعد الظهر قصف عدد من المطارات السورية فتصدت لها المقاتلات السورية وكانت معركة قتال جوى عنيف انتهت بسقوط ١٤ طائرة للعدو .. وهكذا كان العدو يحاول مع أول ضوء تركيز جهده الجوى على جبهة القتال السورية . كما شملت محاولاته أهدافا مدنية ، وخاضت الطائرات السورية المقاتلة ووسائل الدفاع الجوى معارك بطولية وعنيفة ضد الطيران الاسرائيلى وكبدته

فيها خسائر كبيرة دون أن يتمكن الطيران الاسرائيلى من تحقيق اهدافه .

وعلى جبهة الجولان بدات قوات العدو هجماتها المضـادة ودارت معارك ضارية حين حاول العدو جلب احتياطاته بالتتابع لوقف تقدم القوات السورية . وصدت القـوات السورية ما وصل منها الى ميدان القتال وتكبد العدو الاسرائيلى خسائر كبيرة .

وبدأت اسرائيل تشعر أن غاراتها الجوية الكثيفة التىشملت الجبهة السورية والاهداف المدنية داخل سـورية لم تحقق الهدف منها ولم تؤد الى النتائج التى تتوقعها خاصة بعد أن ازداد تماسك الجبهة السورية نتيجة فشل الهجومالاسرائيلى المضاد على المناطق المحررة فى الجولان ، وبعد وصول طلائع الجيش العراقى الى أرض المعركة .

وأمام ذلك اضطر العدو مع فجر اليوم السادس للقتـال العودة الى مواصلة غاراته الجوية الكثيفة على جبهتنا الشمالية رغم كل خسائره السابقة التى ارتفعت الى ارقام كبيرة لم يكن أمام العدو سوى ذلك حتى لا يضطر الى الاستسلام لموقف دفاعي فى الجولان ، بينما هو يرفض دائما أن يكون مدافعا بل ــ كما قلنا ــ غير قادر على البقاء مدافعا .

وكان العدو يهدف من وراء النشاط الجوى الواسع على الجبهة السورية الى الوصول لحالة من الهـدوء النسبى فى الجولان تمكنه من تقديم معاونة جوية أكبر لقواته التى تـواجه معارك ضارية بالدبابات فى سيناء . ومن أجل ذلك دفع العدو بمجموعات كبيرة من الطـائرات الى أتون النيران المشتعلة فى سماء الهضبة السورية على أمل أن تتمكن هذه الطـائرات فى الغد من التفرغ للعمل على الجبهة المصرية .

وبالاضافة الى هذا النشاط الجوى الكبير كانت المعـارك البرية والبحرية فى الجبهة الشمالية مستمرة .

فى البحر .. أستمرت محاولات العدو فى قذف الاهداف المختلفة على الساحل السورى مستخدما الزوارق والسفن ذات التسليح المتوسط . ولكن معارك الســـاحل لم تؤد الى ضرب النشاط الجوى السورى بعيدا عن أرض القتــــال فى الجولان ، وتولت التعامل مع قطع العدو البحرية وحدات للمدفعية السورية وبعض الزوارق ، حتى ان العدو اضطر الى الانسحاب بعـــد معركة ضارية استمرت ساعتين .

وبالنسبة للمعارك الجوية أستمرت الطائرات الاسرائيلية فى الاغارة على المواقع والمطارات السورية لتواجه اسراب المقاتلات الاعتراضية السورية ووسائل الدفاع الجوى .. وباتت هـــذه المعارك مستمرة بشكل لا ينقطع ـ باستثناء الليـــل ـ حيث تجنب العدو فى معظم الوقت القيــام باى نشاط جوى واسع ليلا .

وأمام استحالة تحقيق الهدف من كل هذه الغارات الجوية الاسرائيلية على سورية أمام صلابة الدفاع الجوى الســـورى ، ويقظة الطائرات الاعتراضية السورية وســـلامة قواعدها ، بدأ العدو يتجه بأعداد كبيرة جدا من الطائرات الى المطارات السورية وقواعد الدفاع الجوى ، فى محاولة لوقف نشاطها وتعويقهـــا ولو لفترة محدودة تكفى للقيام بعمليات جوية اخرى على الجبهة فى سماء هادئة نسبيا ولتقديم العون للقوات البرية الاسرائيلية فى الجولان والتى كانت ـ على ما يبدو ـ فى اشد الحاجة الى هذا العون .

ولكن اســـــتمرار الطائرات الاسرائيليـــة فى قصف للمواقع السورية ووسائل الدفاع الجوى والمطارات لم نكن له اثر كبير ، بل أن خسائر العدو من الطائرات حافظت على معدل ارتفاعها !

وكان لعدم نجاح هذه الغـــارات الاسرائيلية على المطارات ، ووسائل الدفاع الجوى أثره فى عدم تقديم عون جوى اسرائيلى مؤثر لقوات العدو على هضــبة الجولان وكان لذلك بالطبع أثره على فشل الهجوم الاسرائيلى المضاد الكبير الذى شنه العدو على مواقع الجيش السورى فى الجولان والذى كان ـ وللمرة الثانية ـ قد بدأ بعد ظهر اليوم السادس للقتال ـ وتصدى الجيش السورى للهجوم المعاكس (المضاد) وتمكن من صده بينما خسر العدو ٦١ دبابة خلال مراحل هذا الهجوم وانتهى به الامر الى الانسحاب وكنوع من ((التغطية)) لهذه النتائج اتجه العدو ـ كعادته دائما ـ الى القيام باحدى العمليات الخاصة بعيــدا عن أرض المعركة .

وكانت عمليته الخاصة من ذلك النوع الدعائى الذى لا ينعكس له أثر مباشر على ارض القتال .

فى منتصف ليلة ١٢ ـ ١٣ اكتوبر او فى اللحظات الأولى من اليوم السابع قامت مجمــوعة من الزوارق والسفن الحربية الاسرائيلية فى حماية مجمـوعات من طائرات الهليوكبتر بقصف مرفأ طرطوس ، ولكن القوات البحرية ووسائل الدفاع الجوى السورى اشتبكت معها فى معركة بحرية استمرت ما يقرب من ساعة ونصف ساعة دمرت خلالها القوات الســورية ٣ زوارق للعدو وطائرة هليوكبتر .

ومع اول ضوء .. كانت طلقات الطيران الاسرائيلى قد بدأت وتمكن الدفاع الجوى السورى من اسقاط اربع طائرات للعدو الاسرائيلى وبعد ساعة واحدة قامت المقاتلات السورية باسقاط طائرتين معاديتين فوق المنطقة الجنوبية من الجبهة .. وبعـد ساعتين من ذلك اسقطت وسائل الدفاع الجوى السورى طائرة اسرائيلية فوق الجولان . واستمرت المعارك الجوية بين المقاتلات

السورية ووسائل الدفاع الجوى وبين الطائرات المغيرة الى ان تمكنت وسائل الدفاع الجوى السورى من اسقاط ثلاث طائرات فى منطقة جنوب دمشق .

وانتهت المعارك الجوية فى ذلك اليوم بمعركتين جويتين اسقطت وسائل الدفاع الجوى السورى فى المعركة الأولى ٦ طائرات معادية بينما دارت المعركة الثانية عند قيام تشكيلات العدو الجوية بالاغارة على بعض المطارات السورية فأشتبكت معها وسائل الدفاع الجوى السورى بنيرانها المركزة والكثيفة .

وأثناء هذه المعارك الجوية التى دارت بصورة متكررة وعلى فترات متقاربة ، نلاحظ ان المعارك البرية قد بدات منذ فجر اليوم السابع للقتال بين القوات السورية وقوات العدو على طول الجبهة الشمالية ، تتخذ صورة عنيفة ، ودارت معركة ضارية فى القطاع الشمالى من الجبهة اشتركت فيه الدبابات والمدفعية ، وأفادت تقاريرها أن الجيش السورى تمكن من تدمير أربعين دبابة اسرائيلية وعشرين عربة مجنزرة . وقالت التقارير الواردة من الجبهة الشمالية أن اسرائيل ظلت تركز هجماتها الجوية الشرسة طوال الأسبوع الاول من الحرب على الجبهة السورية وبالذات القطاع الشمالى فى محاولة لانجاح هجماتها المضادة واستعادة عنصر المباداة فى الجولان .

وأستمر شن الهجمات المضادة على الجيش السورى واستخدام العدو وحداته المدرعة بكثافة تدعمه بطاريات المدفعية وتعاونه طائراته القاذفة المقاتلة . كما استعان العدو فى بعض مراحل هذه الهجمات المضادة بالطائرات الهليكوبتر .

وحقق العدو الاسرائيلى فى الجولان بعض النجاح المحدود خلال احدى هذه الهجمات المضادة ، الا أن ارتفاع خسائر

الطيران الى أرقام ضخمة ساعد القـــوات السورية على كسر هجماته وتثبيته لتظل محتفظة بالمبادرة في الجولان • وحاول العدو ان يستغل بعض النجاح المرحلى فى الجبهة الشمالية ليشن حربه النفسية التى برع فيها • وأذاع راديو اسرائيـل ان القـــوات الاسرائيلية تمكنت من احتلال مدينة ((سعسع)) على الجبهـة السورية •

واصدرت القيادة الاسرائيلية عدة بيانات قالت فيها ان القوات الاسرائيلية فى طريقها الى دمشق وأنها على بعد ٣٨ كيلو مترا من العاصمة السورية !

اما بالنسبة الى مدينة ((سعسع)) فيكفى ان نشير انه لا توجد على خريطة المنطقة مدينة تحمل هذا الاسم ، بينما قال احد الدبلوماسيين أن القوات الاسرائيلية فى طريقها الى دمشق لان كل من خرج من تل أبيب فى اتجاه دمشق يكون سائرا على طريق دمشق !

ويجب أن تدرك ان البيانات الاسرائيلية نفسها قد كشفت عن الكذب الاسرائيلى عندما قال احد هـــذه البيانات أن القوات الاسرائيلية على بعد ٨ كيلو مترات من دمشق ، ثم جاء البيان الثانى ليزعم انهم على بعد ٢٣ كيلو مترا من العاصمة السورية والبيان الثالث بأنهم على بعـــد ٣٥ كيلو مترا من دمشق وجاء البيان الرابع الذى أعلن أن قوات اسرائيل تتقدم نحو العاصمة السورية وانها على بعد ٣٨ كيلو مترا منها •

وقد تم دعم القوات الســـورية فى الجولان بعدة ألوية من الجيش العراقى الذى كان قد وصل بالفعل الى جبهة القتــال بينما سبقته أسراب الطائرات العراقية واشتركت فى المعارك منذ أيامها الأولى • كما بدأ اللواء المدرع الاردنى من تحمل واجبات قتالية على الجبهة السورية •

واستمرت معارك الطيران فى الجبهة الشمالية . وهاجم العدو الارض السورية عدد مرات فى يوم واحد .

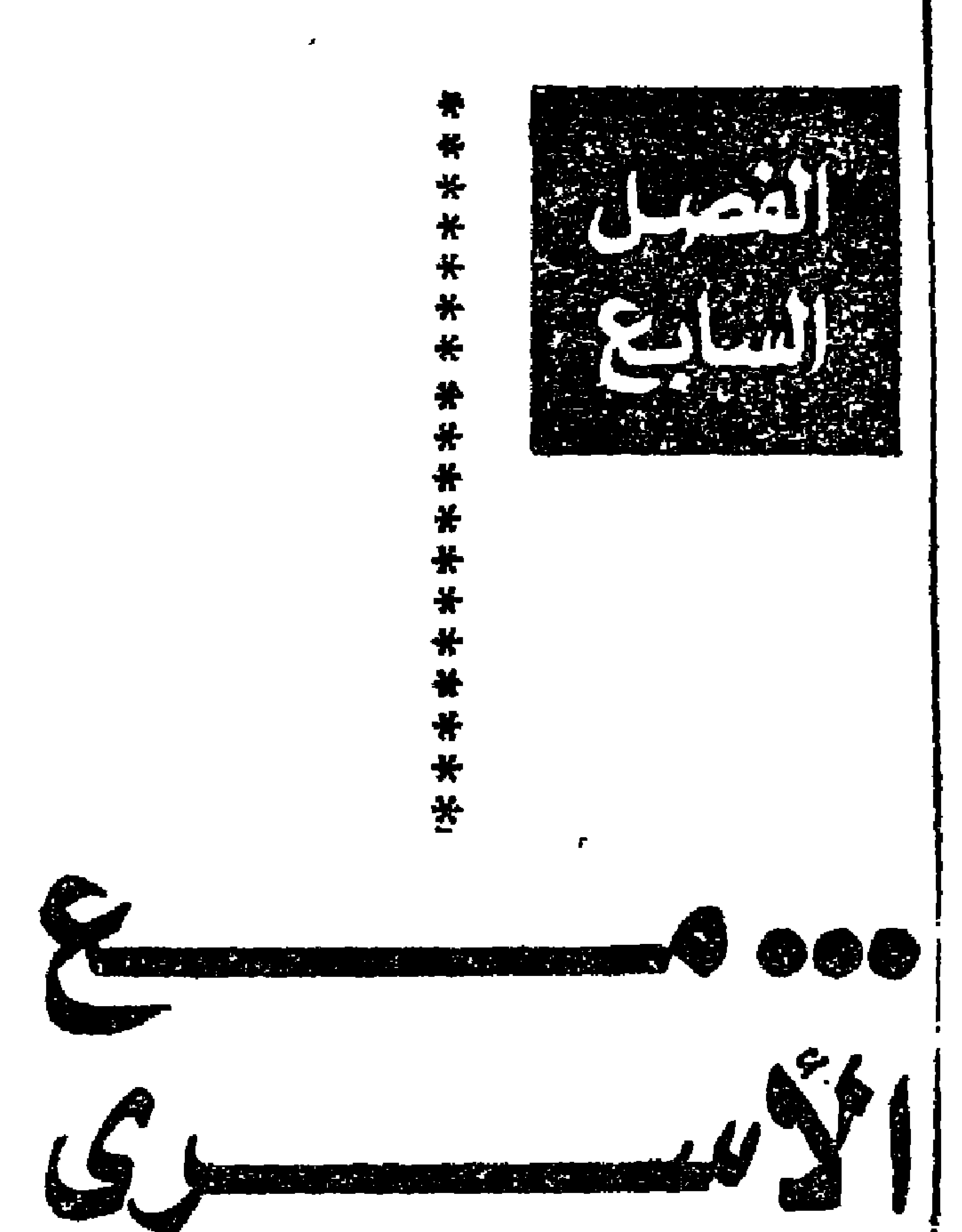
وكان اولاها المعارك اليومية العنيفة التى دارت بين القوات السورية وقوات العدو فى القطاع الشمالى من الجبهـة وتمكنت خلالها القوات المدرعه السورية والمدفعية بالاشتراك مع السلاح الجوى السورى من صد هجوم اسرائيلى استهدف بعض النقاط الامامية المتقدمه ودمر للعدو عددا كبيرا من الدبابات والآليات والمواقع .

وبعد احباط الهجوم الاسرائيلى المضاد قامت وحدات من الدبابات والمشاة السوريه تعاونها مدفعيه الميـدان السورية وتشكيلات من الضاربات القاذفة بمهاجمة قوات العدو فى عدة مواقع من هذه الجبهه واشتبكت معه فى معارك طويلة وانزلت بالعدو خسائر كبيرة من بينها ٥٠ دبابه و ٣ بطاريات مدفعية . وعدد من المدافع المضادة للدبابات .

بينما قامت القوات السورية المتمركزة فى القطاعين الجنوبى والاوسط بعدة هجمات على مواقع العدو بغرض تدمير قـواته وان كانت الهجمات السوريه فى هذين القطاعين قد وصفت بأنها هجمات محدوده ، الا أنها اسفرت عن تدمير ١٥ دبابة للعـدو وعدد من المدافع المضاده للدبابات .

وحاول العدو تعزيز ومساندة قواته فى الجبهة الشمالية أثناء خوضها تلك المعارك فدفع بطائراته فى محاولة لمساندة القوات المدرعة ولكن وسائل الدفاع الجوى السـورى اسقطت له ٣ طائرات . وقامت الطائرات القاذفة السورية بعدة غارات متتالية على مواقع المدفعيه الاسرائيلية وعلى مواقع تجمعات العـدو .

وبدا الهجوم السورى الكبير وبدأت معه مرحلة جديده من مراحل التقدم السورى على الارض المحررة .. واعلن الرئيس حافظ الاسد نجاح القوات السـورية فى طرد العدو من جبل الشيخ والقنيطره وتل الفرس .



حاربنا من أجل السلام الوحيد الذى يستحق وصف السلام . وهو السلام القائم على العدل . ان عدونا يتحدث احيانا عن السلام ولكن شستان بين سلام العدوان وسلام العدل .

((انور السادات))

فى احدى ضواحى القاهرة اعدت القــوات المسلحة المصرية معسكرا خاصا لاستقبال واقامة أسرى العدو الاسرائيلى الذين بلغ عددهم فى اليوم الاول للقتال حوالى ١٠٠ أسير .. ثم اخذ العدد يتزايد مع كل ساعة من ساعات القتال حتى وصل عددهم فى نهاية الأسبوع الاول من المعركة الى عدة مئــات من الأسرى بينهم عدد من الطيارين وبعض الجرحى ..

وداخل معسكر الاسرى يعيش أفراد العـدو اياما لا يتابعون فيها انباء الحرب التى أنتهت بالنسبة لهم . وهم طبقا لاتفاقية جنيف يعيشون تحت قيادة رئيسهم وصاحب اكبر رتبةعسكرية بينهم وهو العقيد أسير عساف ياجورى الذى كان قائدا للـواء الاسرائيلى المدرع ١٩٠ والذى تم أسره فى سيناء فى اليوم الرابع للقتال اى يوم ٩ أكتوبر ١٩٧٣ .

وقصة أسر ياجورى تبدأ مع معارك الدبابات فى سيناء والتى بدات منذ اليوم التالى للقتال . كانت قواتنا قد تقدمت حوالى ١٥ كيلو مترا داخل ســيناء وبعد أن دمرت جميع المواقــع الحصينة . حاول العدو ايقاف تقدم القوات المصرية فدفع اليها بقــواته المدرعة ، ودارت عدة معــارك بين المدرعات المصرية

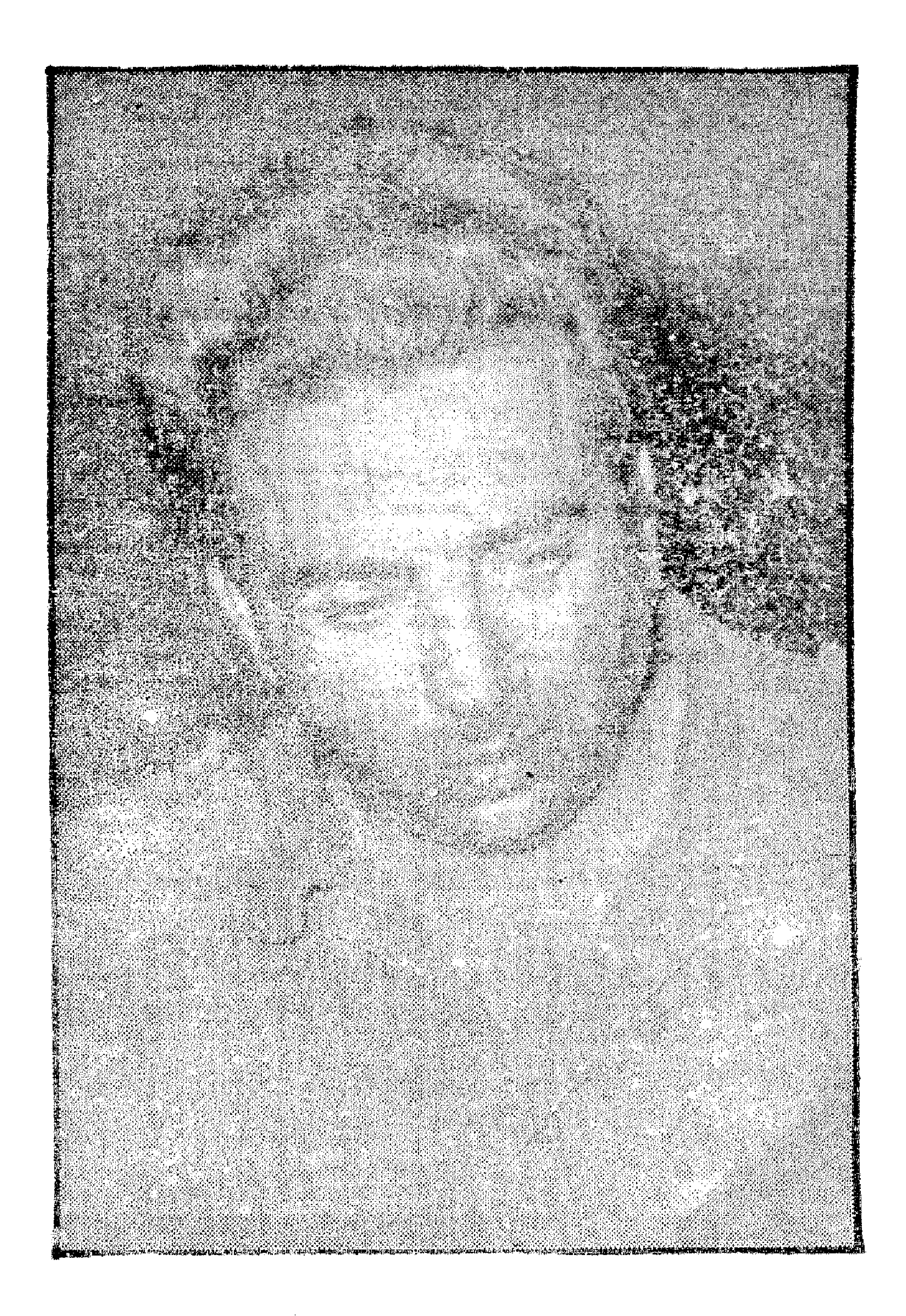
والاسرائيلية ، حيث قامت القوات المدرعة بمعاونة تشكيل من قواتنا الجوية بالاشتباك مع اللواء ١٩٠ المدرع واستطاعت ان تدمره تماما ، وتأسر قائده العقيد عساف ياجورى الذى قال أن المدرعات المصرية كانت متفوقة فى القتـــال وان دبابته اصيبت اصابة مباشرة بنيران الدبابات المصرية مما نتج عنه خروج العقيد عساف ياجـــورى هو ومن معه من افراد طاقم دبابة القيـــادة ليسلموا انفسهم للقوات المصرية التى قامت بنقله الى الخطوط الخلفية .

وعقد العقيد عساف ياجـــورى مؤتمرا صحفيا ونشرت له احاديث عن المعارك الدائرة اذيعت على شاشة تليفزيون جمهورية مصر العربية . وقال انه كان مكلفا بقيادة لواء مدرع عليه أن يصد الهجوم الذى تقوم به القوات المدرعة المصرية فى القطـــاع الجنوبى واعترف بأن وحدته لم تحقق هدفها لانها كانت معركة صعبة .

وعندما سئل العقيد ياجورى عن نوع المعاملة التى يلقاها فى الاسر قال ان معاملة الضباط الاسرى كريمة ، وسئل عما اذا كان يريد نقل رسالة الى اهله فقال انه يريد أن ينقل لزوجته واولاده انه بصحة جيدة .

وفى معسكر الأسرى حيث مئات من افراد العدو الاسرائيلى نرى نماذج اخرى من اسرى العـــدو ، بينهم افراد كانوا ضمن قوات سلاح المدرعات الاسرائيلى ايضا ولو انهم غير الذين عملوا تحت قيادة اسيرنا الأول العقيد ياجورى .

ويظل الأفراد الاسرى يتحدثون عن قصصهم وعن احـــداث الحرب قبل اسرهم .. وعن الأعمـــال التى كانت موكله الى وحداتهم .. ولا شىء آخر غير ذلك عن الحرب ، فقد توقفت احداث المعارك فى أذهانهم عند نقطة واحدة تختلف باختلاف يوم اسر كل منهم وهو يوم نهاية القتال بالنسبة له .



صاحب اكبر رتبة بين الاسرى الاسرائيليين
العقيد عساف ياجورى

وعندما نقترب من العريف اسير دافيد دارخيم لنستمع الى كلماته ، فاننا نجد حديثه يبدا دائما باليوم الاول للقتـــال يوم السبت ٦ اكتوبر .. وبالتحديد بعد الظهر .


فبعد ظهر ذلك اليوم ـ وكما يروى هذا الاســـير ـ دفعت القوات الاسرائيلية بوحدات مدرعة تحركت لشن هجوم مضـــاد على القوات المصرية التى عبرت القناة فى القطاع الجنوبى .

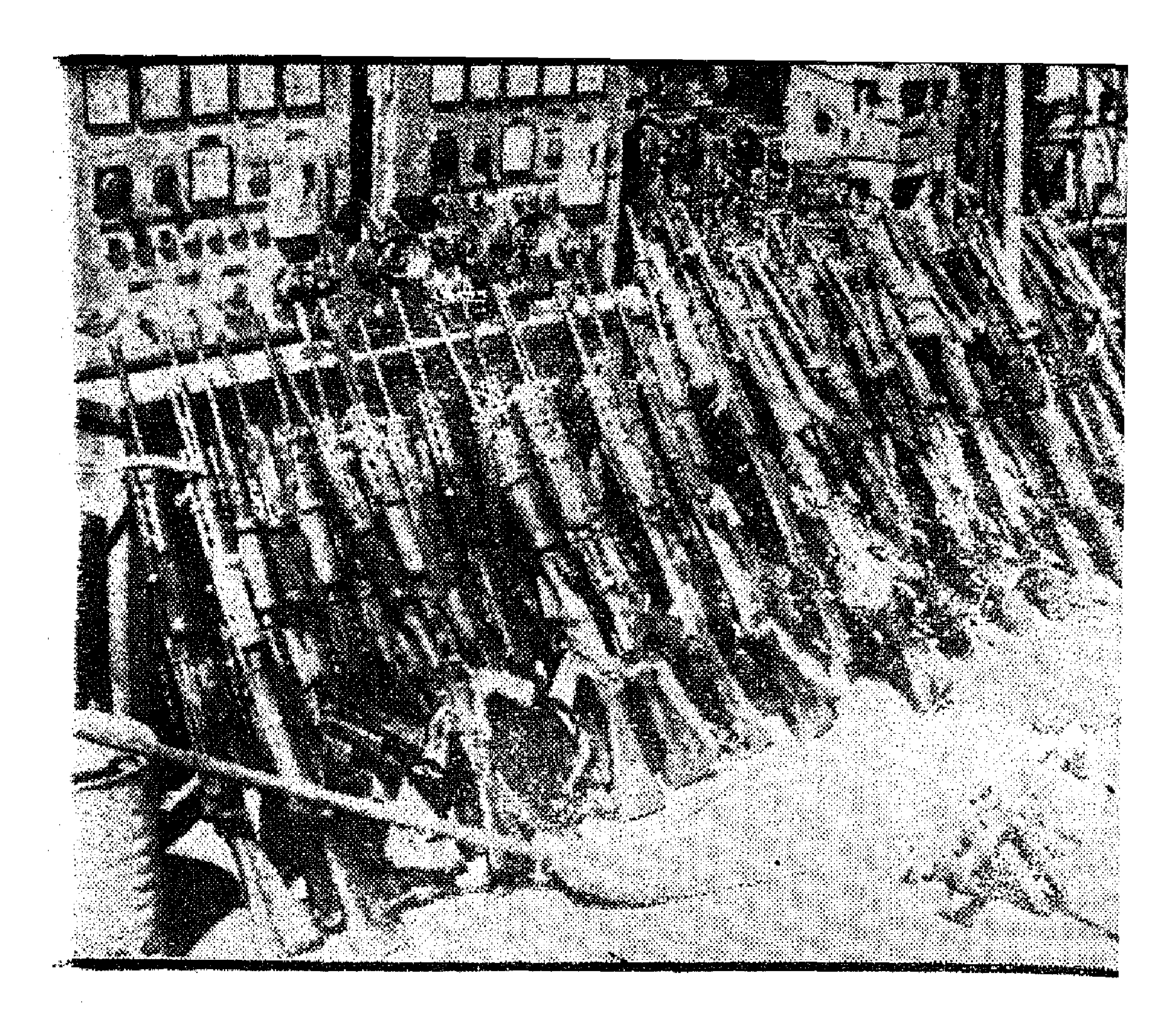
وكان العريف دافيد دارخيم يقود احدى دبابات هذه الوحدة المدرعة ، ودارت معركة بين مدرعات العـــدو ودبابات الجيش المصرى ، واصيبت دبابة دارخيم ضـــمن تشكيل الدبابات التى دمرتها قواتنا . وقد راى هو ثلاث دبابات اسرائيلية من حـــوله قد اصابتها المدرعات المصرية خلال تقدمها للالتفاف حول دبابات العـــدو .

تقدمت القوات المصرية وقامت باسر دارخيم الذى سارع برفع يديه . وفى راى هذا الاسير ان عبور القوات المصرية كان مفاجاة كبيرة وغير متوقعة بالنسبة له ولجميع زملائه . وقد اشار الى ان المقاتلين المصريين كانوا يقاتلون بروح معنوية عالية وان النيران المصرية كانت شديدة ومركزة حتى انه راى جميع من حـــوله بين مصاب وأسير .

ونترك سلاح المدرعات الاسرائيلى لنـــدخل الى مواقع خط بارليف (سابقا) مع اسير من اسراه وهو احد افراد المشـــاه الاسرائيلية شميس باروخ ..

ويردد باروخ دائما نفس الكلمات .. اننى لم اكن اقاتل .. لقد سلمت نفسى ولم يكن معى سلاح .. اننى قدمت نفسى رافعا يدى الى اول جندى مصرى رايته .. لقد كنت داخل الموقع فى القطاع الشمالى شرق القناه .. وفوجئت بالمعركه وانا جالس





اسلحة وذخيرة جنود احدمواقع
خط بارليف الحصينة والذي
ازدحم باجهزةالانذار الالكتروني
واجهزة الاتصال اللاسلكي ..
بعـد أن تركها افراد العـدو
واستسلموا وخرجـوا يؤدون
التحية العسكرية لعلم مصر ..

.. لم يكن احد منا نحن الخمسة الذين كنا داخل الموقع يتوقع شيئا مما حدث ..

فوجئنا بقذيفة مصرية تقع على موقعنـــا .. وفوجئنا بان القوات المصرية عبرت القناة ودخلت الموقع .. كنا نحن الخمسة قد قسمنا انفسنا .. اثنان للمراقبة وبقيت أنا مع زميلى داخل الموقع .. وعندما دخل الجنود المصريون الموقع سلمت لهم نفسى

ويقول باروخ أنه من اليهود الشرقيين (آسيوى) وان ذلك ينعكس على حياته فى اسرائيل وعلى وضعه فى الجيش الاسرائيلى

ان التفرقة واضحة جدا فى المعاملة فاليهودى الاوربى طلباته تجاب ، بينما يعمل اليهود الشرقيون ((كالحمير)) على حد تعبيره ويعيشون فى حجرات حقيرة .. حتى فى الجيش فانهم آخر من يحصل على الاجازات بعكس اليهود الاشكنازيين)) !

ويتحدث باروخ بوصفه أحد أفراد خط بارليف ـ الذى كان حصينا ـ فيقول أنه كان يتصور ان خط بارليف أقوى من ذلك بكثير .. وانه غير قابل للاقتحام ، وأنه شاهد معارك المدفعية وقذائفها ولكنه لم ير الطائرات المصرية وان استطاع أن يشهد بنفسه سقوط طائرتين اسرائيليتين .

ومع استمرار المعارك فى سيناء يزداد عدد الأسرى الذين قامت قواتنا المسلحة بأسرهم .

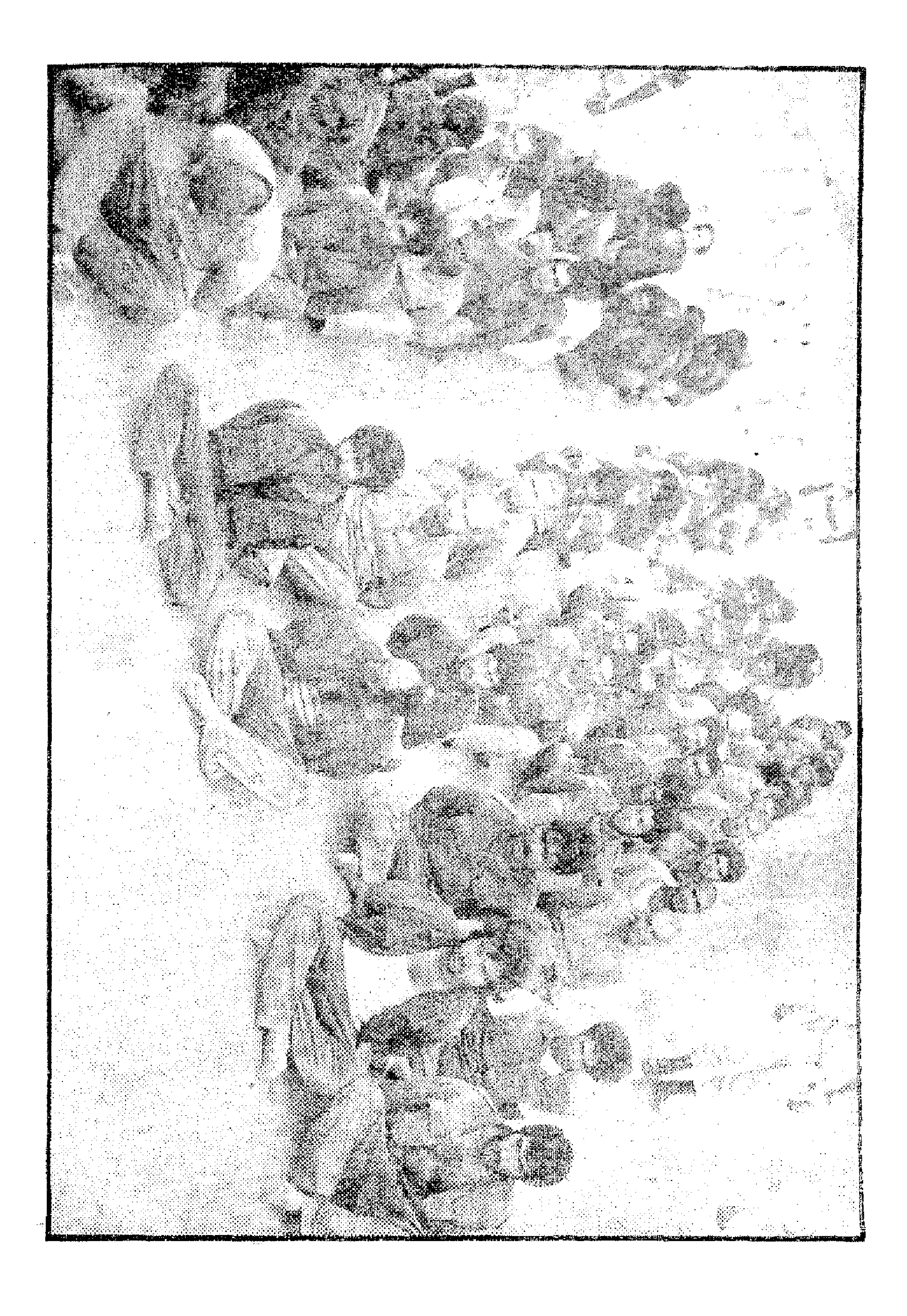
والدكتور مان دانييل نموذج آخر من الأسرى الاسرائيليين ، لقد كان يعمل طبيبا مدنيا فى مستشفى اسرائيلى عندما استدعى للخدمة ، وكان الدكتور دانييل فى موقع قرب الضفة الشرقية وانه بقى فى الموقع عدة ساعات بعد بدء القتال دون ان يكون له حول ولا قوة ، كما لم يستطع بسبب استمرار المعارك أن يقدم اى اسعافات مجدية للجرحى الاسرائيليين .. وقال ان الميـاه

نفدت من الموقع الذى كان بداخله ، بينما لم يتلق الموقع اى نوع من الامدادات . وعندما تقدمت القــوات المصرية لاسر من فى الموقع كان هو لا يدرى ماذا يجرى من حوله ولهذا وعلى حــد تعبيره فانه قد استراح الى ترك الموقع والوقوع فى أسر القوات المصرية . وعن نظرية الامن الاسرائيلى يقــول انه لم يعد يؤمن بنظرية الامن الاسرائيلى التى يتشدق بها القاده الاسرائيليون ، وأنه ضد هؤلاء الساسة .. بل وضد السياسه بصــفه عامه !

وقال ان كل ما يعرفه عن المعارك يتلخص فى انه قد عرف ان المعارك دائرة .. بين القوات المصريه وجيش اسرائيل . كما علم ان الموقف فى غير صالحهم .. ويكرر مرة اخرى انه طبيب وانه ضد الحرب .. وانه من دعاة السلام (!) وان ذلك معروف عــنه فى اسرائيل وفى أماكن عمله وخدمته ، ولكن القياده الاسرائيلية التى تعمل بكل طاقاتها من اجــل التوسع والقتــال واحتلال الاراضى لا تهتم كثيرا بمعنويات المقاتل الاسرائيلى ، ولكن كل ما يهمها هو تحقيق نصر رخيص سرعان ما ينبذ .

وداخل معسكر الاسرى الاسرائيليين اكثر من طيار اسرائيلى أســير .. والملازم طيار جور شاب فى الرابعه والعشرين . كان يعمل بوحدات الاستطلاع الجوى بسلاح الطيران الاسرائيلى .. وغادر قاعــدته مع زميل له فى مهمــــة استطلاعية قرب قناة السويس .. وكانت النيران هناك فى انتظاره ..

ويقول الطيار الأسير أنه فقد اتصاله بزميله قائد الطــائرة الاولى فى التشكيل .. ويؤكد انه لا يعرف كيف استطعته الطيران المصرية .. كل ما يذكره انه وجد طائرته وقد أصيبت لتهوى فى البحر قرب الشــاطىء ويبدو ــ فى رايه ــ ان القوات المصرية كانت تراقبه لانها تمكنت من انتشاله بسرعه ليجد طريقه الى





حيث التقى بزملاء آخرين سبقوه الى معسكر الأسرى الاسرائيليين
ويكرر جور ـ مرة أخرى ـ انه احد طيارى الاستطلاع ، ولم يشترك فى القتال ولم يسبق له طوال خدمته بسلاح الطيران ، والتى استمرت عاما ونصف عام أن اشترك فى أى قتال ! ..
ويؤكد انه استاء جدا عندما سمع عن قيام الطائرات الاسرائيلية بضرب مصانع مدنية ومدرسة للأطفال فى مصر .. وانه لم يكن يستطيع أن يفعل شيئا لانه يتلقى الأوامر وينفذها .. وهذا كل شيء بالنسبة له .

ويكرر الطيار الأسير نفس الكلمات التى تسمعها دائما ـ وبنفس الفاظها تقريبا ـ من باقى الاسرى .. ويقول ((ان احدا لم يتوقع أن تعبر القوات المصرية قناة السويس وان تقتحم خط بارليف المنيع .. انني مندهش . لقد كان هناك اجماع على ان خط بارليف شيء لا يمكن لاية قوة أن تقتحمه)) ! ..

⊙✧⊙

وهناك صورة أخرى لموقف الأسرى فى مصر يجب ان نعرض لها وهي صورة الاسرى الاسرائيليين الجرحى فى مستشفياتنا .
لقد سقط المئات من جرحى العدو .. واستسلموا وكان على القوات المصرية أن تنقلهم الى مستشفياتنا ، ولم يكن ذلك غريبا بالنسبة للمقاتل المصرى الذى وجد أمامه عدوا اسرائيليا مثقلا بالجراح كان فى استطاعته أن يقضى عليه أو يتركه لقدره ولكنها الحضارة الانسانية التى حققت التاريخ على امتداد آلاف السنين وربما يكون ذلك مدلول الكلمات التى قالها الرئيس أنور السادات

((اننا لسنا دعاة ابادة كما يزعمون)) .





الفصل الثامن

يوميات المعركة

سوف يجيء يوم نجلس فيه لنقص
ونروى ماذا فعل كل منا فى موقعه
وكيف حمل كل منا أمانته وأدى دوره
كيف خرج الابطال من هذا الشعب
وهذه الامة فى فترة حالكة كاد فيها
الظلام يحمل مشاعل النور ويضيء
الطريق حتى تستطيع أمتهم أن تعبر
الجسر مابين اليأس والرجاء .

« أنور السادات »

اليوم الاول

● **السبت ٦ اكتوبر**

الجبهه الجنوبية (مصر) :

بدات المعارك عندما قام العدو في الواحدة والنصف من ظهراليوم بمهاجمة قواتنا بمنطقة الزعفرانة والسخنة في خليج السويس بواسطة عدة تشكيلات من قواته الجوية عندما كانت بعض من زوارقه البحرية تقترب من الساحل العربي للخليج وقد قامت تشكيلاتنا الجويه بقصف قواعد العدو واهدافه العسكرية في الاراضي المحتله ، وقد قامت قواتنا الجويه بتنفيذ مهامها بنجاح واصابت مواقع العدو اصابات مباشرة وعادت جميع طائراتنا الى قواعدها سالمة عدا طائرة واحدة

كما حاولت القوات المعاديه الاستيلاء على جزء من اراضينا غرب القناة الا ان قواتنا البريه تصدت لها وقامت بهجوم مضاد ناجح بعد قصفات مركزة من مدفعيتنا على تلك النقط القويه المعادية .

ثم قامت بعض قواتنا باقتحام قناة السويس مطاردة للعدو في بعض المناطق الى الصفه الشرقية للقناة ونجحت في ذلك واستولت على نقط العدو القويه ورفع علم مصر على الصفه الشرقيه للقناة . وقد كان نتيجه ذلك العبور ان قام العدو بدفع قواته الجويه باعداد كبيرة فتصدت لها مقاتلاتنا واشتبكت معها في معارك عنيفه اسفرت عن تدمير ١١ طائرة للعدو وفقدت قواتنا عشر طائرات ، واخذت قواتنا تواصل قتالها مع العدو بنجاح على طول المواجهه حتى تم الاستيلاء على معظم الشاطئ الشرقي للقناة . كما قامت قواتنا البحريه بحمايه الجانب الايسر لقواتنا على ساحل البحر الابيض المتوسط وقامت بضرب اهداف هامة للعدو على الساحل الشمالي لسيناء واصابتها اصابات مباشرة الا ان العدو قام بعد كل ذلك بهجمات مضاده بالدبابات والمشاة الميكانيكيه ضد قواتنا التي عبرت ومن اتجاهات مختلفه ، وقد تمكنت قواتنا من صد جميع هذه الهجمات وتدمير العدو وتكبيده خسائر كبيرة في الافراد والمعدات

خسائر الحرب فى اليوم الاول :

اسقاط ٢٧ طائرة للعدو وتدمير ٦٠ دبابة وتدمير ١٥ موقعاحصينا شرق القناة وعدد من الاسرى علاوة على ما تكبدته قوات العدو من خسائر جسيمة .

اما خسائر قواتنا فهى ١٥ طائرة مقاتلة وبعض طائرات الهليكوبتر وبعض الخسائر فى الافراد .

اجـ الشمالية (سوريا) :

بدا القتال على الجبهة السورية فى الثانية من بعد ظهر اليوم عندما قامت قوات العدو بالاعتداء على المواقع الامامية على طول خط وقف اطلاق النـار وقد اسكتتها نيران المدفعية السورية .وحاولت مجموعات من طائرات العدو خرق المجال الجوى فى القطاع الشمالى من الجبهة فتصدت لها المقاتلات ونجحت القوات السورية فى ايقاف هجوم العدو وانتقلت الى الهجوم المعاكس وقد حررت سوريا بعض المواقع فى جبل الشيخ ، وواصلت القوات السورية تقدمها ونجحت فى تحرير مواقع حصينة واصابت بطاريات المدفعية السوريه المضادة للطائرات ثلاث طائرات معادية

وتلت تلك العمليات عملية بحرية بداتها زوارق العدو عندما اقتربت من شواطىء اللاذقية واشتبكت معها القوات البحرية والمدفعية الساحلية ودامت هذه المعركة لمدة ساعتين اسفرت عن اصابة ٦ زوارق معادية غرق منها ٤ بينها سفينة القيادة وتم اسقاط طائرتى هليكوبتر وانسحبت بقية زوارق العدو . وقد استخدمت سوريا بحريتهـا وزوارق الصواريخ والطوربيد واصيب لها زورق طوربيد واحد اصابة متوسطة .

وفى منطقة الجولان واصلت القوات السورية تقدمها حتى انها دمرت هذه المستعمرة تماما .

اليوم الثانى

● الاحد ٧ اكتوبر

الجبهة الجنوبية :

قامت قوات العدو الجوية صباح اليوم بقصف جوى بتشكيلات كبيرة على بعض المطارات واشتبكت معها مقاتلاتنا ووسائل دفاعنا الجوى وتم تدمير واسقاط .

طائرات للعدو • بعدها قام العدو بتركيز قواته المدرعة تعاونه قواته الجوية بالقيام بالهجمات المضادة ضد قواتنا في القطاع الشمالي والجنوبي من الجبهة • وقد قامت قواتنا البرية بمعاونة قاذفاتنا المقاتله وبتركيز من مدفعيتنا وتحت ستر دفاعنا الجوى بصد هجمات العدو المضادة تماما وتكبيده خسائر فادحة في قواته المدرعة وفي الافراد وتم اسر عدد منهم وبدات قواته تنسحب شرقا • وقد قامت تشكيلاتنا الجويه بتوجيه ضربة جويه ضد مواقع العدو في القطاع الاوسط والشمالي من سينا شملت بعض مواقع العدو الادارية وبطاريات مدفعيته ووسائل دفاعه الجوى والحقت به خسائر كبيرة في الافراد والمعدات وعادت جميع طائراتنا الى قواعدها سالمه عدا طائرة واحدة •

اما على الساحل الشمالي من سيناء، فقامت قواتنا البحرية بتنفيذ مهامها بنجاح فقصفت المواقع الساحلية كما تمكنت من اسقاط طائرة هليكوبتر للعدو حاولت التدخل في المعركة • وقامت قواتنا البرية بتصفية جيوب المقاومة المعادية بنجاح وتم اسر عدد من أفراد العدو كما تم احداث العديد من الخسائر في أفراد العدو ومعداته •

وحاول تشكيل جوى معاد التدخل ضد قواتنا البرية اثناء تنفيذ مهامها في القطاع الشمالي الا ان وسائل دفاعنا الجوى اسقطت له طائرتين • وقد قامت قواتنا البرية في سيناء تعاونها قواتنا البحرية وقوات الدفاع الجوى بصد وتدمير هجمات العدو المضادة واضطرته قواتنا للارتداد شرقا وكبدته خسائر جسيمة في المعدات والارواح • وقامت طائراتنا بقصف الاهداف المعادية في عمق سيناء في القطاعين الشمالي والاوسط واشتركت مع قوات الدفاع الجوى في التصدي لطائرات العدو التي حاولت الاغارة على بعض مطاراتنا • كما قامت قواتنا البحرية بتنفيذ مهامها القتالية وتأمين شواطئنا في البحرين الابيض والاحمر وقصفت مواقع العدو على الساحل الشمالي لسيناء • وحاول العدو ضرب المعابر على القناة الا أن جميع محاولاته فشلت • وقد اخذت قواتنا من الدبابات والمشاة الميكانيكية والمدفعيه تتدفق في داخل سيناء بمعدل عال •

خسائر الحرب في اليوم الثاني :

اسقاط ٥٧ طائرة منها ٢٧ في اليوم الاول •

تدمير ٩٢ دبابة منها ٦٠ في اليوم الاول

تدمير عدد كبير من العربات المجنزرة

الاستيلاء على عدد من الدبابات والعربات المدرعة والمعدات التي تركها العدو وفر هاربا •

استسلام عدد من ضباط العدو وجنوده وبعض وحداته المدرعه بدباباتها وعرباتها علاوه على من أسرتهم قواتنا من افراد العدو • وتكبد العدو خسائر فادحه في الارواح •

اما خسائر قواتنا فهي :

٢١ طائرة مقاتلة منها ١٥ في اليوم الاول •

عدد من الدبابات والعربات وبعض الافراد •

الجبهة الشماليه :

قام الطيران المعادي صباح اليوم باستئناف نشاطه فوق منطقة الجولان فتصدت له المقاتلات ووسائل الدفاع الجوى واسقطت عشر طائرات وعادت الطائرات السورية جميعها سالمة • ثم تلتها معركه جويه بين المقاتلات ووسائل الدفاع الجوى السورى وبين طائرات العدو اسفرت عن اسقاط اربع طائرات معادية وعادت الطائرات السورية سالمة • الا أنه تجدد الاشتباك مرة اخرى وتمكنت وسائل الدفاع الجوى السورية من اسقاط طائرتين معاديتين • ثم قامت تشكيلات من طائرات العدو بمحاولة قصف معسكرات الجيش السورى في قطنـه ودرعا ومراكز الدفاع الجوى فتصدت لها وسائل الدفاع الجوى واسقطت منها ١٨ طائرة سقطت معظمها في الاراضي السورية ولاذت باقي الطائرات بالفرار • وقد حاول طيران العدو مرة أخرى قصف بعض المواقع فاشتبك معه الدفاع الجوى السورى واسقط له ٦ طائرات • وعندما حاول طيران العدو الاغارة على القوات السورية المتقدمة بهدف عرقلة تقدمها تصدت له التشكيلات الجوية واسقطت طائره معادية فوق خسفين في منطقه الجولان ولاذت باقي الطائرات بالفرار • وقد اسقطت وسائل الدفاع الجوى طائرتين معاديتين عندما حاول تشكيل جوى معاد اختراق المجال الجوى وضبط احد الطيارين بالمظلة في الاراضي السورية •

اليوم الثالث

● **الاثنين ٨ اكتوبر**

الجبهة الجنوبية :

استمرت القوات المسلحة فى التدفق الى سيناء عبر الجسور القوية فوق القناة وقد حاول العدو القيام بهجمات مضادة فتصدت له قواتنا وقابلته بقصفات شديدة من الدبابات والمدفعية والاسلحة المضادة للدبابات • وتم تدمير ٢٠ دبابة للعدو كما تكبد خسائر كبيرة فى المعدات والارواح • وسيطرت قواتنا على الضفة الشرقية تماما واستسلم ماكان فيها من نقط قوية للعدو كما استعادت قواتنا لسان بورتوفيق والشط وجنوب البحيرات والاسماعيلية شرق والبلاح وجميع المنطقة جنوب بورفؤاد • وتقدمت قواتنا من المدرعات والمشاة الميكانيكية الى مسافة متقدمة داخل سيناء ، وقد قامت قواتنا بتوجيه ضربة مركزة ضد بطاريات العدو فى المليز وبير تمادة وبطاريات صواريخ «الهوك» ورادارات العدو ومراكز قيادته فى القطاعين الشمالى والاوسط وادى ذلك الى اغلاق مطارى المليز وتمادة وتدمير عدد من طائرات الهليكوبتر على الارض فى مطار تمادة وتدمير بطاريات الصواريخ «الهوك» فى بالوظة والجدى ومركزى القيادة والتوجيه فى ام قشيب وام مرجم • وقد حاول تشكيل من طائرات العدو التعرض لطائراتنا اثناء عودتها بعد تنفيذ مهامها فاشتبكت معه واسقطت له طائرة فانتوم • وقد تابعت قواتنا البحرية عملياتها فى البحرين المتوسط والاحمر ووجهت ضربات قوية لمواقع العدو الساحلية وأثناء أدائها لمهمتها اعترضها تشكيل بحرى معاد ودارت معركة بحرية اغرق فيها قطعة بحرية متوسطة للعدو وانسحبت باقى القطع • وقد حاول العدو التدخل بقواته الجوية لتدمير بعض جسورنا عبر القناة فى محاولة يائسة لمنع تدفق قواتنا فتصدت له وسائل دفاعنا الجوى واسقطت له خمس طائرات واسرت اثنين من طياريه • وكانت حجم الخسائر كبيرة وفادحة نتيجة لضراوة مقاتلينا مما ادى الى خفض الروح المعنوية عند المقاتلين والطيارين الاسرائيليين • وقد دارت عدة اشتباكات مع العدو قامت خلالها قواتنا بتدمير قواته واجبرته على الانسحاب وقد حاول تشكيل جوى معاد مهاجمة مواقع دفاعنا الجوى فى القطاع الشمالى وتصدت له وسائل دفاعنا واشتبكت معه مقاتلاتنا • ودارت معركة جوية فوق مدينة بورسعيد

وقامت قواتنا المسلحة بتحرير المدينة الثانية في سيناء وهي القنطرة شرق •
وتلقت القيادة العامة للقوات المسلحه امرا يقضي بحرمان العدو من الاستفادة ببترول سيناء وعلى هذا قامت قواتنا بالاغاره على مناطق الآبار البتروليه على شاطىء خليج السويس في بلاعيم واشعلت فيها النيران • وقد تم تحطيم واغراق حفار كان العدو يستخدمه في عملية البحث والتنقيب عن البترول في المنطقة وعادت قواتنا الى قواعدها سالمة •

خسائر الحرب في اليوم الثالث :

خسائر العدو :

● اسقاط ٢٤ طائرة فانتوم وسكاي هوك وعدد من طائرات العدو واسر عدد من الطيارين
● تدمير ٣٦ دبابة للعدو وعدد من العربات المجنزره •
● اسر ٤٥ من افراد العدو علاوة على الخسارة الجسيمه في الارواح •
● استولت القوات المصريه على كميات كبيره من سلاح العدو وعتاده بينها عدد من دبابات السونتوريون والـ أ• ام• اس واسر عدد ٣٠ فردا للعدو احياء (اثناء تحرير قنطره شرق) •

خسائر قواتنا :

الجبهه الشمالية :

سقطت عشر طائرات علاوة على بعض الخسائر في الارواح والمعدات
تواصل القوات السوريه معاركها في اليوم الثالث للقتال ببساله داخل هضبة الجولان المحتله وتمكنت من تحرير الجزء الاكبر من القطاع الاوسط في هضبه الجولان • وقد جرت معركة جوية بين الطائرات ووسائل الدفاع الجوي السوري وبين الطائرات المعادية مما ادى الى اسقاط ٩ طائرات • وحاول العدو قصف ثلاثه مطارات سوريه فاشتبكت معه المقاتلات ووسائل الدفاع الجوي واسقطت له ١٢ طائرة وبذلك يصل مجموع الطائرات المعادية التي سقطت للآن ٢١ طائره • الا ان العدو عاد وواصل غاراته الجويه على مواقع القوات السوريه في هضبه الجولان فتصدت له وسائل الدفاع الجوي واسقطت له ٨ طائرات من طراز فانتوم وميراج •
وقد قام الطيران السوري بتنفيذ ضربات جويه استهدفت مقر قيادة العدو بالمنطقه الشمالية كما قام بضرب الاحتياطات التي يحاول العدو دفعها الى هضبه الجولان •

ودارت عدة اشتباكات جوية وبلغ عدد الطائرات التي سقطت للعدو ٢٥ طائرة وتم اسر ستة طيارين • وقد قامت وسائل الدفاع الجوى السورى باسقـــاط ثلاث طائرات معادية سقطت اثنتان منها في شرقي بعلبك على الحدود السورية اللبنانية وانفجرت الثالثة في الجو فوق هضبة الجولان ، ثم عادت القوات الجوية السورية واسقطت ثلاث طائرات للعـدو • وقد قامت القوات السورية باحباط هجمات فعالة للعدو شنها على سوريا في هضبة الجولان وتم تدمير عدد كبير من دبابات العدو واسر قائد كتيبة دبابات معادية

اليوم الرابع

● الثلاثاء ٩ اكتوبر

الجبهة الجنوبية

بعد أن اتمت قواتنا الاستيلاء على الشاطىء الشرقي لقناة السويس بالكامل تقدمت تشكيلاتنا على طول خط المواجهة ووصلت اليوم الى مسافة ١٥ كم داخل سيناء ودمرت اثناء تقدمها جميع المواقع التي كان يتمركز بهـــا العدو وكبدته خسائر فادحة في الافراد والمعدات ، كما فرت فلول كثيرة من افراده تاركين مواقعهم واسلحتهم وذخيرتهم ، ووقع الكثيرون منهم في الاسر ويقدر عددهم بالمئات • واثناء تقدم قواتنا في سيناء قامت بمعاونة تشكيل من قواتنـا الجوية بتدمير لواء ١٩٠ مدرع المعادى بالكامل وتم اسر قائده العقيد عســاف ياجورى • كما رصدت قواتنا البحرية تشكيلا بحريا معاديا على الساحل الشمالي يتقدم في اتجاه الغرب يعاونه تشكيل من طائرات الهليكوبتر ،وقد اشتبكت معه قواتنا البحرية واغرقت له ٥ لنشات كما اسقطت اربع طائرات هليكوبتر واضطر باقي التشكيل للانسحاب وقد اصيب لنا في هذه المعركة ٣ لنشات• وقام تشكيل جوى معـاد بمهاجمة بعض مطاراتنا الامامية فتصدت له وسائل دفاعنا الجوى واسـقطت له ١٦ طائرة من طراز فانتوم وســكاى هوك وتم اسر اربعـة طيارين •

وقام العدو اثناء تطوير هجوم قواتنا البرية داخل سيناء بمحاولة ايقاف التقدم في القطاعين الجنوبي والاوسط بقوة تقدر بلواءين مدرعين فاشتبكت معه مدرعاتنـا في معركة شرسة وتمكنت قواتنــا من تدمير ٤٢ دبابة في القطاع الجنوبي و٦٠

دبابة في القطاع الاوسط ، وانسحبت باقي دباباته مذعورة شرقا تطاردها دباباتنا لتدميره كما تم أسر عدد من اطقم دبابات اللواءين .

خسائر الحرب في اليوم الرابع :

خسائر العدو :

● استسلم الاسرائيليون بالمئات باسلحتهم ومعداتهم .

● دمرت قواتنا اللواء ١٩٠ مدرع الاسرائيلي واسرت قائده العقيد عساف ياجوري .

● دمرت قواتنا ١٠٢ دبابة اسرائيلية واسرت عددا من اطقم دبابات العدو
● اغرقت قواتنا ٥ لنشات بحرية واسقطت ٤ طائرات هليكوبتر
● اسقطنا ١٦ طائرة فانتوم وسكاي هوك واسرنا ٤ طيارين اسرائيليين
● تقدمت قواتنا ١٥ كيلومترا داخل سيناء ودمرت جميع مواقع العدو الحصينة
● خسائر فادحة في الارواح والمعدات

خسائر قواتنا :

٣ لنشات في المعركة البحرية

الجبهة الشمالية :

حاولت طائرات العدو الاقتراب من المواقع السورية في هضبة الجولان فتصدت لها المقاتلات واشتبكت معها واسقطت احدى الطائرات المعادية في تل الشيحة في هضبة الجولان ولاذت باقي الطائرات المعادية بالفرار . ثم حاولت طائرات العدو مرة ثانية الاقتراب من القوات السورية المتقدمة في هضبة الجولان فتصدت لها المقاتلات ووسائل الدفاع الجوي واسقطت طائرتين للعدو سقطت احداهما في القطاع الجنوبي وسقطت الثانية في القطاع الاوسط ولاذت باقي الطائرات بالفرار . ثم حاولت طائرتان من طائرات العدو اختراق المجال الجوي السوري فتصدت لهما وسائل الدفاع الجوي ودمرت احداهما ولاذت الثانية بالفرار . ثم قامت ٦ طائرات معادية من طراز فانتوم بالاغارة على سوريا مستهدفة الاهداف المدنية وقد اسقطت وسائل الدفاع الجوي أربع طائرات . وقام طيران العدو في نفس الوقت الذي قصف فيه اهدافا مدنية في دمشق بقصف اهداف مدنية أخرى في ضواحي مدينة حمص وقد اشتبكت القوات السورية مع طائرات العدو في معركة جوية فوق منطقة

حمص وقرب الساحل الشمالي واسقطت له ثلاث طائرات بالاضافة الى اربع طائرات اسقطها الدفاع الجوى حول مدينة حمص ونجم عن هذا القصف المعادى بعض الخسائر بين المدنيين • وقد قام طيران العدو بمهاجمة القوات السورية المتقدمة في هضبة الجولان وتصدت له وسائل الدفاع الجوى واسقطت له ٥ طائرات بينها طائرتان من طراز فانتوم •

وقد عاود طيران العدو مهاجمه بعض الوحدات المتقدمه في هضبة الجولان وتصدت له وسائل الدفاع الجوى واسقطت له طائرتين من طراز ميراج ، ثم اسقطت وسائل الدفاع الجوى طائرة للعدو واسر طيارها وذلك عندما حاول تشكيل للعدو مهاجمة القوات السورية الارضيه في هذا القطاع وقد اسقط الدفاع الجوى السورى اربع طائرات معادية كانت تهاجم احد مراكز الدفاع الجوى في القطاع الشمالي • ثم قام تشكيل من طائرات العدو باختراق مجالنا الجوى محاولا التسلل الى منطقة الزلف فتصدت له الطائرات السوريه واحبطت محاولته •

اليوم الخامس

○ الاربعاء ١٠ اكتوبر

الجبهة الجنوبية :

حاول سلاح العدو الجوى مهاجمة بعض قواعدنا الجوية المتقدمة فتصدت له وسائل دفاعنا الجوى واضطرته الى اسقاط حمولته من القنابل بعيدا عن القواعد الجوية واسقطنا له ٤ طائرات سقطت بالقرب من القواعد الجوية • كما تم اسقاط طائرتين معاديتين فوق القطاع الشمالي من الجبهة اثناء مهاجمتهما لقواتنا في هذا القطاع •• وقامت قواتنا الجوية في الساعة العاشرة من صباح اليوم بقصف مركز قيادة العدو ووحداته ومنشأته الادارية في ساحل الشمالي لسيناء فاشتعلت بها النيران واحدثت بها خسائر فادحة في المعدات والافراد • وعادت جميع طائراتنا الى قواعدها سالمة ، وكانت قوات العدو تتقهقر شرقا بينما قواتنا البرية استمرت تعدل اوضاعها المتقدمة شرق قناة السويس تحت حماية القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى • وقد شاهدت احدى دورياتنا في القطاع الشمالي من الجبهة بعض مدرعات

العدو فطاردتها وترك العدو بعضــا من دباباته وعرباته المدرعــة وفر شرقـا فاستولت قواتنا على ١٥ دبابة وعربة مدرعة اكثرها سليمة ، منها ١٢ دبابة (ام ٦٠) و (سنتريون) وثلاث عربات مدرعة وبعض الافراد الاسرى .

وقد تقابلت احدى وحداتنا البرية في القطاع الجنوبي من الجبهة اثناء تقدمها مع قول مدرع للعدو واشتبكت معه على الفور في معركة تصادمية عنيفة ودمرت عددا كبيرا من دباباته وعرباته المدرعة، وفر بعض افراد العـدو تاركين وراءهم اسلحتهم ســليمة وتمكنت قواتنا من الاستيلاء عليهــا وهى ثلاث دبابات سنتريون ، اربعة مدافع ١٠٥ مليمتر، ٦ مدافع نصف بوصة واربعــة مدافع هاون ٨١ مليمتر وعدد كبير من البنادق والرشــاشات وجميعهــا صالحــة للاستخدام . كما قامت وحــداتنا من قوات الدفاع الجوى بالاشــتباك مع طائرات العدو التى حاولت الاغارة على قواتنــا واسقطت له اربع طائرات واصابت طائرتين .

خسائر الحرب فى اليوم الخامس :

خسائر العدو :

اســتولت قواتنا على ٣ دبابات سنتوريون ، اربعة مدافع ١٠٥ مم ، ستة مدافع نصف بوصة ، اربعة مدافع هاون ٨١ ، عدد كبير من البنــادق والرشاشات ، ١٥ دبابة وعربة مدرعة اكثرها سليم منها ١٢ دبابة (أم ٦٠) و (سنتوريون) وثلاث عربات مدرعة ، أسر عدد من جنود العدو .

الجبهة الشمالية :

دارت معركة جــوية فوق القطاع الاوسط من الجبهة اسقطت خلالهــا مقاتلاتنا طائرة من طراز ميراج ، ولم تصب اى طائرة من طائراتنــا . ثم اسقطت المدفعية السورية المضــادة للطائرات طائرة من طراز ســكاى هوك انفجرت فوق جبهة الجولان . وقد قام تشكيل معــاد مؤلف من أربع طائرات بالتحليق فوق القوات السورية بالمنطقة الجنوبية ، وتصدت لها وسائل الدفاع الجوى السورى ودمرتها جميعا وسقطت فى المنطقة بين نوى والشيخ مسكين ، وقد قام العدو بغارات جــوية على المنشات المدنيــة فى حمص وطرطوس واللاذقيــة فاشتبكت معه الطائرات السورية ووسائل الدفاع الجــوى واسقطت له ٦ طائرات ٣ منها فى منطقة طرطوس و٢ فى حمص وواحدة فى اللاذقية .. وقد دارت بعد ذلك معركة جـوية بين الطائرات الســورية وبين عدة

تشكيلات معادية واسفرت المعركة عن سقوط طائرتين معاديتين من طراز ميراج سقطتا في منطقة الزيداني وعادت جميع الطائرات السورية سالمة . وقد اسقطت وسائل الدفاع الجوى طائرة معادية من طراز ميراج سقطت فوق بي القطاع الجنوبي من الجبهة ، ثم اسقط الدفاع الجوى طائرة اخرى من طراز ميراج سقطت فوق القطاع الجنوبي من الجبهة . وأسقطت طائرة أخرى معادية من طراز فانتوم هبط ملاحاها في منطقة تل الحمراء . ثم حاول العدو قصف مطار دمشق الدولي بتشكيل من اربع طائرات فتصدت له وسائل الدفاع الجوى واسقطت له ثلاث طائرات من طراز فانتوم بالقرب من المطار بينما فرت واحدة فلاحقتها المقاتلات السورية واسقطتها فوق منطقة الزيداني ولم يتمكن العدو من تحقيق هدفه .

وحاولت عدة تشكيلات من طائرات العدو الاغارة على دمشق فتصدى لها الطيران المقاتل ودارت معركة جوية كبيرة على الحدود السورية اللبنانية واسفرت المعركة عن اسقاط سبع طائرات للعدو ولم تتمكن اية طائرة من طائرات العدو من الاقتراب من هدفها . ثم قام طيران العدو بمحاولة قصف عدد من مطاراتنا فتصدت له مقاتلاتنا ووسائل الدفاع الجوى واسقطت له ١٤ طائرة شوهدت تهوى محترقة على الارض . وقد بدأ العدو يجلب احتياطاته بالتتابع على اتجاهات تقدم القوات السورية وصدت الوحدات السورية المقاتلة ما وصل منها وكبدت العدو خسائر فادحة في الارواح والعتاد ولم تمكنه من احراز أى مكاسب . ونتيجة لذلك نزل العدو بكل جهده الجوى الى جبهة القتال وشملت محاولاته بالاضافة الى قصف القوات الجوية في الجبهة أهدافا مدنية في عمق البلاد .

وقد خاضت الطائرات السورية مع وسائل الدفاع الجوى معارك واسعة وعنيفة ضد طيران العدو وكبدته خسائر فادحة ومنعته من تحقيق اهدافه .. وقد تم أسر عدد من طيارى العدو .

اليوم السادس :

● الخميس ١١ اكتوبر

الجبهة الجنوبية :

دفع العدو اليوم باعداد كبيرة من دباباته في محاولة لوقف تقدم القوات المصرية وقد اشتبكت معها المدرعات في قتال عنيف وكبدته خسائر كبيرة في

الدبابات والعربات المجنزرة والافرادوالاسلحة ، وانسحب العدو شرقا فطاردته قواتنا المدرعة وتمكنت من حصار جزء منها . وقد انتهت معركة المدرعات تلك التي دارت في القطاع الاوسط من سيناء بتدمير مدرعات العدو المحاصرة تدميرا تاما وفقد العدو ٢٥ دبابة وعربة مجنزرة . وقد قامت قواتنا الجوية بتوجيه ضربة جوية ضد القوات العسكرية الاسرائيلية في منطقة ابو رديس على ساحل البحر الاحمر ومنطقة بالوظة على ساحل البحر الابيض .. وحاول العدو قصف بعض مطاراتنا في مناطق شمال الدلتا وبور سعيد والقناة وتصدت له مقاتلاتنا واسقطت له ٤ طائرات من طراز فانتوم وميراج واضطرت باقي طائراته الى التخلص من حمولتها من القنابل والفرار وسقط جزء منها على بعض القرى مما احدث بالمواطنين بعض الخسائر . وتصدت وسائل دفاعنا الجوى لطائرات العدو العائدة وفاجاتها بتخطيط جديد واسقطت منها ٥ طائرات وبذا تصل خسارة العدو الى ٩ طائرات ولم تحدث اى خسائر لقواتنا وحاول طيران العدو الاغارة على مطار المنصورة فتصدت له مقاتلاتنا واسقطت له ٤ طائرات ، ولما حاول العدو اختراق مجالنا الجوى في اتجاه شمال الدلتا بتشكيل من ٦ طائرات فانتوم اعترضته طائراتنا المقاتلة واشتبكت معه واسقطت الطائرات الست بحمولتها من الذخيرة قبل ان تصل لهدفها . وفوق منطقة سدر على خليج السويس دارت معركة جوية اخرى عندما اعترضت طائراتنا المقاتلة تشكيلات من طائرات العدو واسقطت احداها . وفي القطاع الاوسط قامت قاذفاتنا المقاتلة تحميها المقاتلات بقصف تجمعات العدو في مواجهة قواتنا ودمرت له ٢٠ دبابة ومدفعا ذاتى الحركة . وعلى طول الجبهة اشتبكت وسائل دفاعنا الجوى مع طائرات العدو التى حاولت الاغارة على قواتنا فاسقطت له ١٢ طائرة .

خسائر الحرب في اليوم السادس :

وصلت اليوم خسارة العدو الى ٢٢ طائرة ، وقد اصيب لنا في هذه المعارك ٦ طائرات تمكن ٤ من طياريها من القفز بالمظلة سالمين .

الجبهة الشمالية :

قامت مجموعة من الزوارق والسفن الحربية المعادية بقصف اهداف مدنية

على الساحل السورى فى برج السلام ومرفأ اللاذقية ومصب النفط فى بانياس فاشتبكت معها القوات البحرية والمدفعية الساحلية ، وامتدت المعركة البحرية على طول الشاطىء بين اللاذقيه وطرطوس واغرقت المدفعية الساحلية والزوارق البحرية ٨ زوارق منها ٥ امام شاطىء اللاذقيه ، و٣ أمام الشاطىء بين بانياس وطرطوس ، وعاود العدو غاراته الجوية على بعض المطارات السورية والمواقع فتصدت له المقاتلات ووسائل الدفاع الجوى واشتبكت معه بشكل متواصل وكانت حتى ذلك الحين قد تمكنت من اسقاط ٤١ طائرة للعدو وقد استمرت تشكيلات طيران العدو فى قصف بعض المواقع البرية ووسائل الدفاع الجوى وبعض المطارات وأسفرت هذه المعارك عن اصابة ٢٥ طائرة ، واستؤنفت المعارك بين القوات البريه وقوات العدو اشتركت فيها الدبابات والمدفعية ، ثم أسقطت وسائل الدفاع الجوى طائره معادية فى منطقة سبيط ، كما أسقطت اربع طائرات للعدو اثنتان منها فى المنطقة الجنوبية واثنتان منها فى منطقة الحارة ، وكذلك أسقطت خمس طائرات معادية فى منطقة دمشق ثم أسقطت طائرة معادية فى القطاع الشمالى من الجبهة ، واسقط الدفاع الجوى فى المنطقة الجنوبية طائرتين معاديتين انفجرتا فى الجو ثم اسقطت طائرتان معاديتان من طراز فانتوم وشوهد طياراها يهبطان بالمظلة فى منطقه قزمان ، كما اسقط للعدو ٤ طائرات اثنتان منها فى منطقة تل الحارة واثنتان فى القطاع الشمالى الشرقى من الجبهة .

وقد اشتبكت القوات البرية مع العدو بالدبابات والمدفعية ثم دارت معركة جويه بين المقاتلات السوريه وطائرات العدو فى اجواء القطاع الشمالى من الجبهة أسفرت عن اسقاط طائرتين معاديتين الاولى من طراز فانتوم والثانية من طراز سكاى هوك ، ثم اسقط الدفاع الجوى بعد ذلك ثلاث طائرات معادية جنوب دمشق ، كما أسقطت ثلاث طائرات أخرى فى منطقه حرانا .. هذا وقد قام العدو بهجوم معاكس فى القطاع الشمالى من الجبهة تصدت له قواتنا البرية ودمرت له ٦١ دبابه .

اليوم السابع

● **الجمعة ١٢ اكتوبر**

الجبهة الجنوبية :

قام تشكيل من طائراتنا بالهجوم على مراكز قيادة العدو في ام مريم والطاسة على المحور الاوسط لسيناء وقصفها بالصواريخ واشعل فيها النيران ودمر العدو محطتي رادار ، وعلى الساحل الشرقي لخليج السويس رصدت قواتنا البحرية ثلاثة من لنشات الصواريخ البحرية المعادية ترافقها مجموعة من قوارب الكوماندوز وقامت مدفعيتنا بقصفها ودمرت احد اللنشات ودمرت بعض القوارب ، وقد طارد تشكيل بحري من قواتنا البحرية باقي القطع البحرية المعادية اثناء انسحابها الى ميناء راس سدر وقصفها بالصواريخ وبالمدفعية البحرية ودمر اللنشين الباقيين وباقي القوارب وشوهدت النيران مشتعلة في منشآت الميناء ، وقد قام بعض المواطنين باسر اثنين من طياري العدو ممن اسقطت طائراتهم في معارك الامس وقاموا بتسليمهم الى القوات المسلحة ، وقامت معركة بين احد تشكيلاتنا البرية تعاونه قاذفاتنا المقاتلة وبين تشكيل ميكانيكي معاد مدعم بالدبابات ودارت المعركة في القطاع الاوسط من الجبهة واسفرت عن تدمير ١٢ دبابة معادية و١٩ عربة مدرعة وحوالي مائتي فرد مابين قتيل وجريح ، كما استولت دباباتنا على دبابتين طراز باتون واسرت طاقميهما وعادت جميع طائراتنا الى قواعدها سالمة .

وقد حاول العدو القيام بعدة غارات جوية ضد بورسعيد وعلى قواتنا البرية في القطاع الاوسط من الجبهة ، فتصدت له وسائل دفاعنا الجوي واسقطت له سبع طائرات فوق منطقة بورسعيد وثماني طائرات فوق القطاع الاوسط بينها ثلاث هليوكبتر .

خسائر الحرب في اليوم السابع :

خسائر العدو :

خسر العدو من الطائرات على الجبهة المصرية ١٥ طائرة ودبابتين من طراز باتون ، كما تم تدمير القوارب والزوارق البحرية عند راس سدر وتدمير ١٢ دبابة و١٩ عربة مدرعة في القطاع الاوسط من الجبهة ، ، بالاضافة الى خسائر فادحة في الارواح علاوة على الاسرى والجرحى.

الجبهة الشمالية :

قامت اليوم مجموعة من الزوارق والسفن الحربية المعدية ترافقها مجموعة

طائرات هليوكبتر بمحاولة قصف مرفاطرطوس فتصدت لها القوات البحرية السورية ووسائل الدفاع الساحلي ودارت معركة بحرية ، فقد فيها العدو ثلاثة زوارق ، كما تمكنت وسائل الدفاع الجوى من تدمير طائرة هليوكبتر وأسقط الدفاع الجوى أربع طائرات معادية ثلاث منها فى منطقة دمير والرابعة فى كنانة .
كما أسقط الدفاع الجوى والمقاتلات طائرتين للعدو فوق المنطقة الجنوبية من الجبهة . وكانت المعارك البرية قدبدأت منذ الفجر بين القوات السورية وقوات العدو على طول جبهة القتال . كما أسقطت طائرة معادية فى القطاع الجنوبى من الجبهة ، وقد دارت معركة عنيفة بالدبابات والمدفعية بين قوات العدو والقوات السورية فى القطاع الشمالى من الجبهة ، وأسقط للعدو ثلاث طائرات فى منطقة جنوبى دمشق .. كما دمر للعدو أثناء معركة عنيفة دارت بين القوات البرية السورية وقوات العدو على طول خط الجبهة ٤٠ دبابة و٢٠ مجنزرة ، وأسقط للعدو طائرة من طراز ميراج انفجرت فى المنطقة جنوب المزة كما أسقطت طائرة أخرى من طراز سكاى هوك فى منطقة المعظمية .

وأسقطت وسائل الدفاع الجوى طائرة للعدو جنوبى خان الشيخ ، كما أسقطت ٦ طائرات معادية فى منطقة دمشق .

وحاولت عدة تشكيلات من طائرات العدو مهاجمة بعض المطارات السورية فواجهتها وسائل الدفاع الجوى بنيران كثيفة ، وأسقطت منها ١٦ طائرة فى منطقة تياس والهوجان والضمير والمنطقة الجنوبية ، وقد تكبد العدو خسائر فادحة فى معارك عنيفة على طول قطاعات الجبهة .. وكان العدو قد ركز هجماته الارضية على القطاع الشمالى من الجبهة ومهد لذلك بهجمات قوية جوية وبحرية واسعة على المنشآت المدنية ومواقع قواتنا العسكرية وخاضت معه قواتنا البرية والجوية والبحرية معارك ضارية .. وتمكن العدو بعد أن ركز جهوده الرئيسية فى القطاع الشمالى من تحقيق بعض النجاح غير أن قواتنا واجهت هجومه بصلابة وعناد حتى اضطرته بعد ظهر اليوم الى التراجع نحو الخلف بعد أن قامت عليه بهجوم معاكس ودمرت له ٧٨ دبابة وعددا كبيرا من الاليات والمجنزرات والمدافع . وكانت القوات الجوية ووسائل الدفاع الجوى قد قابلت غارات العدو الجوية المتتالية لمدة أربع أيام على المنشآت المدنية ومواقع القوات ببسالة وشجاعة نادرتين وأسقطت له عددا من الطائرات نتيجة اشتباكات دارت على طول خط الجبهة .

اليوم الثامن

● السبت ١٣ أكتوبر

الجبهة الجنوبية :

قام ٥ ضباط و٣٢ جنديا اسرائيليا بتسليم أنفسهم كأسرى لمصر وقد تم ذلك في أخطر موقع للعدو شمال خليج السويس . وقام الاسرى بتسليم أسلحتهم ومعداتهم و٣ دبابات باتون للقوات المصريه ، وكانت القوات المصرية قد دمرت نقط العدو القوية على الضفة الشرقية ، وأثناء تقدم قواتنا في خليج السويس وجدت أخطر نقطة للعدو لم تستسلم فحاصرتها قواتنا مطمئنة الى أنها ستسلم بمجرد نفاد ذخيرتها واحتياجاتها من المياه والتعيينات وواصلت قواتنا تقدمها في سيناء .

وقامت قواتنا البرية بتقوية وتدعيم المناطق التى استردتها في سيناء . وقد قام تشكيل من طائراتنا بقصف تجمعات العدو من الدبابات والعربات الميكانيكية على المحور الشمالي لسيناء . كما قام تشكيل آخر من طائراتنا في نفس الوقت بالهجوم على تجمع لدبابات العدو وعرباته المدرعه في المحور الجنوبى .

وحاول طيران العدو الجوى خلال الاغارة على قواتنا شرق القناة فتصدت له وسائل دفاعنا الجوى وأسقطت له ١٦ طائرة منها ٣ هليوكبتر .

وقامت بعد ظهر اليوم طائرتا استطلاع معاديتان باختراق مجالنا الجوى من شمال بورسعيد ووصلتا الى نجع حمادى ثم عادتا شمالا تجاه القاهرة ثم شرقا الى منطقة سيناء في اتجاه لبنان وسوريا ، ثم اتجهتا ناحية الشمال الغربى فوق البحر الابيض المتوسط ، وقد استغرقت هذه الدورة فوق الاراضى المصرية ٢٥ دقيقة ، وكانت الطائرتان على ارتفاع ٥٠ كيلو متر وتطيران بسرعة تماثل ثلاثة أضعاف سرعة الصوت ، وقد اتضح أنهما من طراز اس آر ٧١ S.R. 71 . ومن المعلوم أن هذا النوع لا يمتلكه سوى الولايات المتحدة الامريكية . وتعتبر هذه أول مرة يخترق فيها مجالنا

الجوى هذا النوع من الطائرات .

خسائر الحرب فى اليوم الثامن :

أسفر الهجومان اللذان قامت بهما القوات المصرية عن تكبيد العدو خسائر كبيرة فى الدبابات والمعدات والارواح.

وقد اصيبت لنا اربع طائرات من وسائل دفاع الجو المصادى . وقد قام دفاعنا الجوى بصد غارات العدو الجوية ، وكان مجموع ما دمرته قواتنا للعدو ١٦ طائرة منها ثلاث هليوكبتر .

الجبهة الشمالية :

اسقطت وسائل الدفاع الجوى والمقاتلات السورية طائرتين للعدو سقطت احداهما فى منطقة دمشق والاخرى فى منطقة الجبهة ، ثم اسقطت وسائل الدفاع الجوى السورى ١١ طائرة معادية فى المناطق التالية : المزة والحارة وازرع وعقربة وتل الشيخ وادمونة وضياء . كما جرت معركة جوية بين عدد من الطائرات السورية وبين طائرات العدو فى القطاع الشمالى من الجبهة وتمكنت طائرتان من طراز (ميج ١٧) من اسقاط طائرتين فانتوم معاديتين ، ثم أسقط الدفاع الجوى ثلاث طائرات معادية واحدة فوق منطقة تل كمتا ، واثنتين فوق منطقة غيانب . ودارت معارك برية عنيفة بين القوات السورية وقوات العدو على طول خط الجبهة ، ثم أسقط الدفاع الجوى طائرة معادية من طراز فانتوم فى منطقة تل الفرس. وقد استمرت القوات البرية ساندها تشكيلات من الطائرات السورية القاذفة فى هجومها طول اليوم فى القطاع الشمالى من الجبهة وخاضت معارك قاسيه مع قوات العدو الارضية والجوية واجبرته على الاستمرار فى تراجعه ، ودمرت له ٥٤ دبابة وعددا من العربات المجنزرة والمدافع. وبلغ مجموع الطائرات المعاديه التى أسقطتها الطائرات ووسائل الدفاع السورية خلال اليوم ١٩ طائره.. وقام عدد من طائرات الهليوكبتر بقصف مدينة دمشق بالقنابل فى غارة جوية فاشلة .

اليوم التاسع

• الاحد ١٤ اكتوبر

الجبهة الجنوبيه :

بدأت القوات المسلحه طبقا لخطة موضوعه فى تطوير الهجوم شرقا وتقدمت القوات المدرعه والميكانيكيه بنجاح على طول الجبهه داخل سيناء ودارت معركة بين قواتنا المدرعة المتقدمة شرقا وبين قوات العدو التى حاولت ان تتصدى لها فقامت قواتنا الجوية بقصف قوات العدو ومواقعه التى تعرض تقدم قواتنا .. وقد تدخل طيران العدو فى المعارك الدائرة فأسقطت له وسائل دفاعنا الجوى ٢٤ طائره . وتمكنت قواتنا ـ بعد معارك ضارية طوال اليوم ـ بغرض تدمير مدرعات العـــدو .. من تحرير مساحات جديدة من الارض على جميع خطوط المواجهة بسيناء ، وذلك رغم محاولات العدو المتكرره منع تقدم قواتنا وقيامه بضربات مضادة عديدة استخدم فيهـا الدبابات والاسلحة المضادة للدبابات بكثافة وبمعاونة طائراته . وقد تمكنت قواتنا من تحقيق هدفها بعد أن دمرت للعدو ١٥٠ دبابة .. وقامت قواتنا الجويه بقصف مركز لمواقع الصواريخ المضادة للدبابات التى تعوق تقدم قواتنا على طول خط المواجهة ودمرت جزءا كبيرا منهـا ، واضطرت الباقى للفرار شرقا .

وقد دارت عدة معـارك جويه بين قواتنا الجوية وطائرات العـدو التى حاولت مهاجمة قواتنا ومطاراتنـا ، وكان أعنفها المعركة التى دارت بعـد ظهر اليوم فوق شمال الدلتا ودمرت خلالها للعدو ١٥ طائرة وأصيبت لنا ٣ طائرات . كما تمكنت وسائل دفاعنا الجوى من اسقاط ٢٩ طائرة للعـدو طوال اليوم منها طائرتا هليوكبتر .

خسائر الحرب فى اليوم التاسع :

كانت خسائر العدو اليوم ٤٤ طائرة منها طائرتا هليوكبتر .

- تدمير ١٥٠ دبابة .
- قصف مراكز العدو ومواقعه وصواريخه المضادة للدبابات .
- مصرع الميجور جنرال ابراهام مندلر قائد القوات المدرعة الاسرائيلية فى سيناء .

الجبهة الشمالية :

دارت معارك عنيفة بين القوات السورية وقوات العدو فى القطاع الشمالى من الجبهة . وقد أغارت قوات العـدو على أحد المطارات السورية فاسقطت

له وسائل الدفاع الجــوى طائرتين .ودارت معركة بحرية شــمال اللاذقية اغرقت خلالها القوات البحرية السوريةوالمدفعية الســاحلية زورقين معادين .
وقد قامت القوات المدرعة والمدفعيــةالسورية بالاشتراك مع السلاح الجــوي بصد هجوم العدو بالقطاع الشمالى من الجبهة استهدف بعض النقاط المتقدمة من مواقع القوات السورية ودمرت لهعــددا كبيرا من الدبابات والآليـــات والمدافع. ثم انتقلت وحدات من الدباباتوالمشاة تســـاندها مدفعيـــة الميـــدان وتشكيلات من طائراتنا القـــاذفة اليمهاجمة قوات العدو فى اماكن متعددة من هذا القطاع وانزلت به خســـائرفادحة . وبلغ مجموع مادمر للعدو في هذه المعارك خمسين دبابة وثلاث بطارياتمدفعية وعددا آخر من الآليات والمدافع المضادة للدبابات وفى القطاعين الجنوبىوالاوسط من الجبهة قامت وحــدات من القـــوات الســـورية المدرعة بهجماتمحدودة على مواقع العدوبهدف تدمير قـــواته ودمرت له اكثر من ١٥ دبابةوعددا من المدافع المضـــادة للدبابات .
وحاول طيران العدو مساندة قواته فيهذه المعركة فاسقطت له وسائل دفاعنا الجوى ثلاث طائرات وبذلك يبلغ مجموعما اسقط للعدو هذا اليوم خمس طائرات
وكانت الطائرات السورية القـــاذفةتقوم منذ الامس بغـــارات متتالية على تجمعات دبابات العدو ومواقع مدفعيتهوافراده وانزلت به خسائر فادحة .

الكتاب القـــادم

احــمد عرابى
راهب الليـــل وفارس النهار

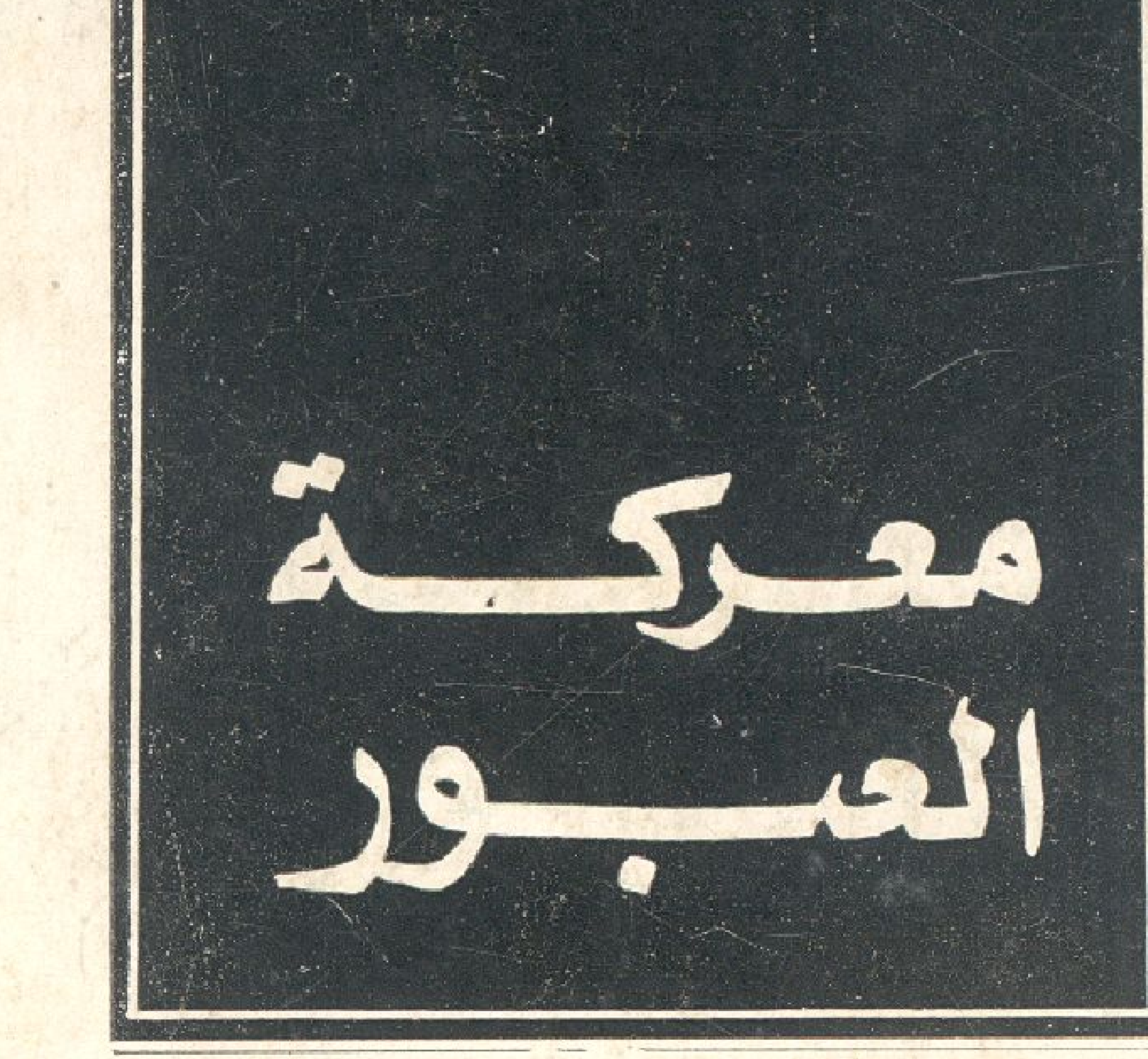
طبع بمطابع مؤسسةأخبـــار اليـــوم

● المراسلات :

التحرير : ١١١٧ كورنيس النيل ـ ماسبيرو
تليفون ٧١٠٥٥/٧١٠٥٦/٧١٠٥٨

الادارة : ١٣ شارع محمد عز العرب ـ المبتديان سابقا
(صندوق بريد ١٣٢٨)

الاعلانات : يتفق عليها مع ادارة المجلة تليفون ٢٣٩٧٨





ان قناة السويس هى أصعب مانع مائى قابله جيش فى العالم .. وسيذكر التاريخ بالفخر أننا كنا أول من عبر مانعا يمثل هذه الصعوبة التى أضيفت اليها صعوبات أخرى تمثلت فى التحصينات القوية ثم ذلك الساتر الترابى الذى بلغ ارتفاعه عشرين مترا ..

ان تنفيذ عملية العبور بطريقة رائعة وبروح معنوية عالية جدا أعطى المقاتلين الثقة فى أنفسهم وفى قادتهم الذين خططوا لهذه العملية ..

ان النجاح الهائل الذى حققته قواتنا بعبور هذه الموانع مجتمعة وباعداد ضخمة من الجنود والقطع الثقيلة من الدبابات والمدافع والعربات الادارية يرجع أساسا الى التدريب المستمر الشاق والشجاعة التى يتحلى بها ضباطنا وجنودنا ..

انا سنهيىء الفرصة قريبا للخبراء العسكريين العالميين لمشاهدة ودراسة مابذله العدو من ... ومال فى سبيل اقامة تلك ... ليعرف العالم عظمة الجندى ... وحطمها بعد اجتيازه للمانع ...

ان الانتصارات المتوالية ... قواتنا المسلحة انما هى ... المدروسة التى وضعتها الق... فاقت طاقة البشر التى بذل... من أجل أشرف وأقدس معر...

سعد الشاذلى
رئيس أركان حرب القوات المسلحة

٢٠ قرشاً

مطابع الاخبار